مجلة سورية شهرية
العدد 11 آب - اغسطس 2014

بناة المستقبل

أحمد العوض:

لا بد من انقلاب في الائتلاف
للخروج من الاستعصاء السياسي

من أسد القبر إلى أسد القصر

جبر الشوفي

عودة إلى الذهنيات

د.أحمد برقاوي

ماذا ينتظر السوريون

د.رياض نعسان أغا

الاستعصاء الاختياري

د.يحيى العريضي

البرنامج السياسي المفقود

إبراهيم الجبين

الألغام تهدد حياة السوريين

خارطة الفقر في سوريا

القمح السوري
والمنافسة على
المحصول رغم الظروف

821
2013

شهيد
1078

مجزرة الكيماوي في غوطتي دمشق

التعليم.. التحدي الأكبر

دمر النظام السوري أكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة مدرسة، وهدم عدداً من الجامعات، واستهدفها بالصواريخ، وقتل واعتقل عشرات الآلاف من طلابها وشرد أكثر من خمسة ملايين من الطلاب والتلاميذ الصغار (بحسب تقرير من الأمم المتحدة) وتم تحطيم البنية التحتية للتعليم بشكل شبه كلي في نحو عشر محافظات، ولم تكد تبقى منطقة آمنة إلا في مناطق محددة لا يستبعد أن تقع عليها براميل الموت فجأة ، وبعض المدارس تحولت إلى أماكن إيواء، وبعضها استولى عليها الشبيحة ليجعلوها مقرات لهم، وكان انقطاع الماء والكهرباء بشكل مستمر حتى عن المواقع التي يسيطر عليها النظام عقبة أمام انتظام العملية التعليمية حتى في أدنى مستوياتها، لكن الكارثة الأكبر كانت أمام النازحين الذين حرم أبناؤهم من الدراسة عامين وبعضهم ثلاثة أعوام، وكثير من صغارهم نزحوا مع أهلهم قبل أن يلتحقوا بمدرسة وهم اليوم أميون تماماً، فضلاً عن الذين انقطعوا عن المدارس أو الجامعات وهم في سنوات التخرج، وضاع عليهم جهد سنين طويلة، وأمام هذه الكارثة الكبرى كان لابد من المسارعة إلى حلول إنقاذية تجسدت في إقامة مدارس في المخيمات بمبادرات اجتماعية، ونشأت هيئات ومؤسسات وتجمعات تعنى بهذا الإنقاذ ولو بمستويات منخفضة، وكان لبناة المستقبل دور ريادي في هذه الميدان حيث تم الإسهام في إنشاء عدد من المدارس في الأرياف والقرى المحررة، كما تم إنشاء مدارس في تركيا، ولدى تيار بناة المستقبل خطة توسع في هذا الميدان بهدف الوصول إلى مائة ألف طالب مع إدراكنا لكون هذا الرقم ضئيلاً جداً أمام حجم المطلوب إنقاذه، ولعل مساهمة العديد من الجهات تجعل النتائج أفضل، ونحن هنا ندعو إلى عمل جماعي أكبر لمواجهة هذا التحدي لأنه يرسم صورة سورية المستقبل.

Syrian Revolution - Photography

بناة المستقبل

مجلة سورية شهرية

تصدر برعاية

م. وليد الزعبي

ترحب المجلة بالمقالات والآراء والدراسات والنصوص الأدبية التي تتناول الشأن السوري وترصد حاضر الثورة السورية ومستقبلها

ترسل المواد إلى بريد المجلة الإلكتروني

الموقع الإلكتروني:

www.bof-sy.com

البريد الإلكتروني:

info@bof-sy.com

الإخراج الفني

مهيار الدمشقي

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر

الآراء والمقالات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

فهرس

40 **الإئتلاف الوطني السوري**
أزمة التشكيل والتمثيل

88 **ثورة تكشف كتلة امراض**
محمد زكريا السقال

32 **خريف المطران**
فيكتوريوس بيان شمس

16 محمد حبش
الثورات البرتقالية والربيع العربي

56 جابر بكر
متلازمة الفقر والأمية والتطرف في سوريا
(3)

78
كابوس الخوف رياض حكمت

80 حكايات قصيرة جداً
من العدوان على غزة

30 تراخي السياسية الدولية
هل يكسب تنظيم
الدولة الإسلامية
تعاطف الطبقات
المسحوقة ؟

6
أحمد العوض

34 **الحدائق والبيوت**
في سيرتهما كمقابر
عارف حمزة

38 **اعلان الخلافة الاسلامية**
وردود الفعل

90 **المفكر العربي**
علي حرب
العولمة خلطت أوراق البشر

64 **معاناة السوريين بين**
اخطاء وتقصير الائتلاف

72 السويداء تغلي
ومعارضوها يرفضون
المؤتمرات على أساس طائفي

أحمد العوض

ممثل الجولان في الائتلاف السوري المعارض:

لا بد من القيام بانقلاب جذري في الائتلاف للخروج من حالة الاستعصاء السوري

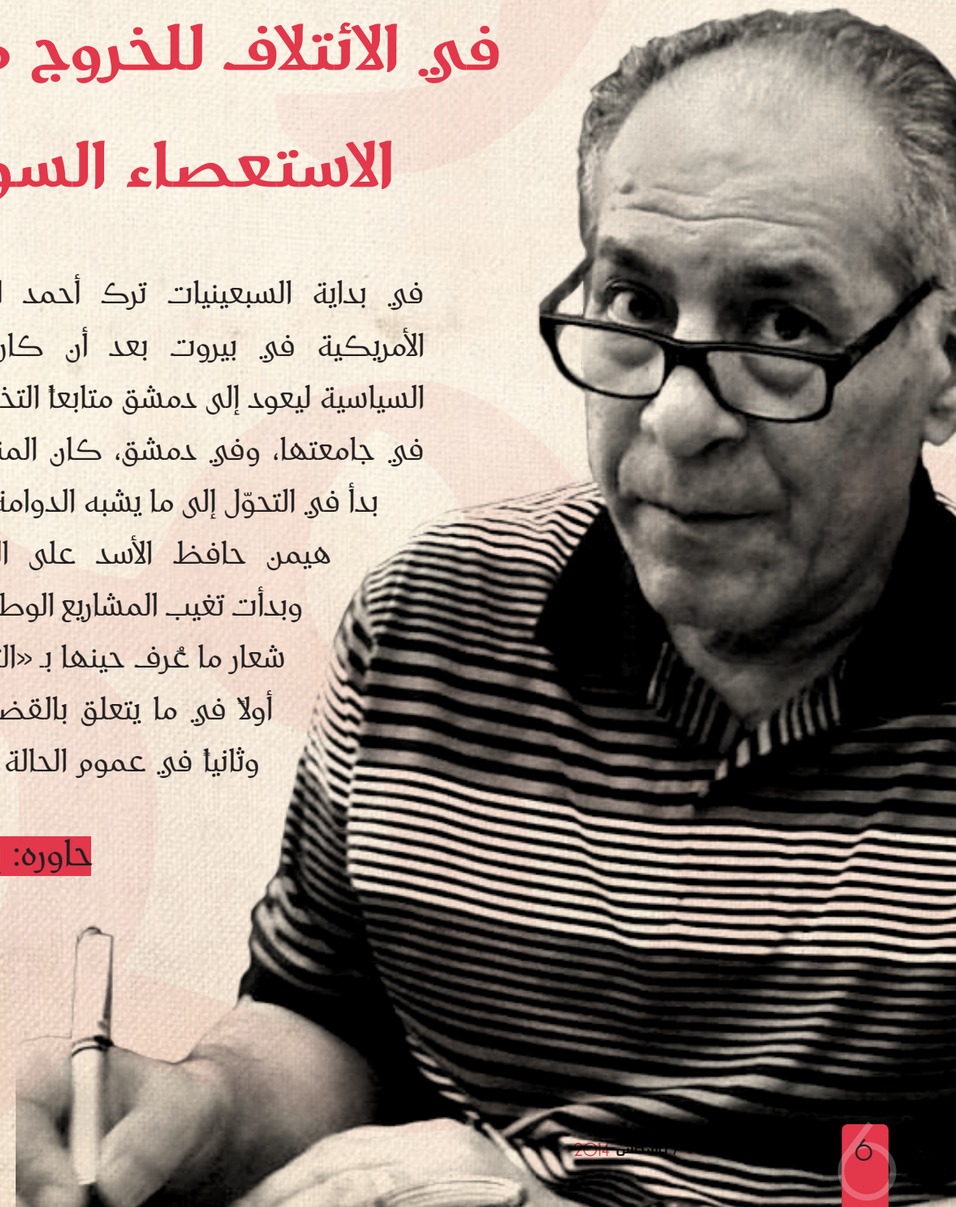

في بداية السبعينيات ترك أحمد العوض الجامعة الأمريكية في بيروت بعد أن كان يدرس العلوم السياسية ليعود إلى دمشق متابعاً التخصص في التاريخ في جامعتها، وفي دمشق، كان المناخ السياسي قد بدأ في التحوّل إلى ما يشبه الدوامة الغامضة، حيث هيمن حافظ الأسد على الحياة السياسية، وبدأت تغيب المشاريع الوطنية الكبرى تحت شعار ما عُرف حينها بـ «التعقّل السياسي»، أولا في ما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وثانياً في عموم الحالة السورية.

حاوره: إبراهيم الجبين

تحت تأثير المكتب السياسي للحزب الشيوعي الذي انتمى له العوض مبكراً، كان السبعينيات مرحلة مراجعة، اقترب فيها كثيراً من ياسين الحافظ وبعودته من بيروت حيث كان الحافظ منفياً كانت عليه مهمة إيصال ما ينتجه المفكر العربي إلى جامعة دمشق والأوساط الحزبية الشبابية.

مسار طويل انتهى إلى شكله الثوري المباشر مع بدء انطلاق وتأجج أحداث الثورة السورية، حين قرر أحمد العوض، الانتقال من العمل السياسي «تحت الأرض» إلى العمل الصدامي مع نظام عاصر مراحل تكوّنه لحظة لحظة، وكان وأسرته من أكثر المتضررين من سياساته حين أجبر الانسحاب العسكري السوري في عهد وزير الدفاع حافظ الأسد من الجولان عشرات الآلاف من السوريين إلى النزوح وبناء أحزمة الفقر ومدن المخالفات حول دمشق، كي يغدر بهم النظام ومخابراته مرة تلو المرة ويقرر التنكيل بهم وإبقاءهم تحت خط الفقر.

يمثّل أحمد العوض الجولان السوري في الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، وهو عضو الكتلة الديمقراطية التي منها رئيس الائتلاف السابق أحمد الجربا والرئيس الحالي هادي البحرة، يقول العوض إنه لا بد من وضع استراتيجيات مختلفة وجديدة ونوعية لمواجهة الاستعصاء السياسي في الوضع السوري، داخل عمل الائتلاف أو على كافة الصعد السياسية والعسكرية والخدمية.

أصداء العام 1970

يرى أحمد العوض أن الصراع الذي اندلع في بداية السبعينيات، والذي صنع تحالفات سياسية مع حافظ الأسد لتشكيل الجبهة الوطنية التقدمية، كان قد ترك رياض الترك والأخوان المسلمين وياسين الحافظ خارج اللعبة بعد تشكيل الجبهة الوطنية التقدمية وانضمام بكداش وجمال الأتاسي..واليوم تسأله عن الكيفية التي أدار بها حافظ الأسد الصراع السياسي في سوريا حينها فيقول:» تلك اللعبة كانت نوعاً من اللعب على الصراعات السياسية السورية، والإمساك بخيوطها، وتوظيفها من أجل بقاء حافظ الأسد في السلطة، ضمن لعبة أجادها حافظ الأسد ولم ينتبه إليها الآخرون، وهي أن الأسد لم يكن كما قيل مركز كل السلطات، وأنها تجمعت في يده، بالعكس هو وزّع السلطات على قوى، عسكرية وحزبية وأمنية وسياسية، وعاش على التناقض بينها، على النقيض من مصر السادات، السادات قضى على كل مراكز القوى لصالح الرئاسة الجمهورية، بحيث جعلها هي المحتكرة لكي شي في مصر، وترك للنخب المصرية وللقوى المصرية أقل من الفتات، بينما حافظ الأسد أعطى مراكز القوى العسكرية والسياسية والأمنية والمالية والدينية التي صنعها أعطاها حرية التصرف واتخاذ القرارت، وفي الوقت ذاته كان يؤجج الصراعات بينها، ليبقى هو الحكم الذي يدير هذه الصراعات ويضبط إيقاعها، من هنا ترى أنه لم يكن يلجأ إلى عزل أحد من منصبه، وحين كان يعزل أحد المسؤولين الكبار، كان هذا يعتبر حدثاً كبيراً جداً في سوريا، المعارضة السورية لم تدرس هذا وما زالت تقول إن حافظ الأسد دكتاتور، هو لم يكن دكتاتوراً ، وظهر هذا في الثمانينات، ولم يكن حافظ الأسد حتى مع نقل زبال من حارة إلى حارة، ثم الصراعات ما بين سراي الدفاع والشرطةالعسكرية والوحدات الخاصة، وكل فرع أمن يعمل وحده دون تنسيق مع الفروع الأخرى، التزم حافظ الأسد، بفكرة ذكية وخبيثة جداً، ووجد أنه إذا قام بجمع السلطات بيده، وجعل رئاسة الجمهورية هي الفاعل الأول والأخير بكل شيء، لكانت عملية التخلص من حكمه ستكون سهلة جداً، وهذا ما أثبتته الأحداث.

ـ ولكن المجتمع السوري انتفض مراراً على تلك التناقضات، في أحداث 1979 ـ 1980 واندلاع الصراع وتفجر الأوضاع ما بين الاستبداد والمجتمع، كيف مضت الأمور مع المعارضة السورية؟

إثر حرب تشرين 1973، ونتائجها، بدأ السوريون يدركون أن تلك الحرب لم تكن حرب تحرير للجولان، بل كانت حرباً للتخلص من الإحراجات الوطنية، ولتحقيق مكاسب شخصية، عبر إعل ام كاذب، تلك الحرب زادت من سيطرة إسرائيل على الأراضي السورية، وأصبحت على مسافة عشرين كليومتر عن دمشق في منطقة «الجيب»، ثم سعسع ومزرعة بيت جن، تلك الحرب التي أكمل أهدافها هنري كيسنجر، بما سمي «فك الارتباط» والذي كان أحد أهم بنوده، الاتفاق بين الجانب السوري والإسرائيلي على أن أي طلقة تخرج من الجانب السوري ضد إسرائيل تعتبر بداية لحرب شاملة إسرائيلية على سوريا، لذلك بقيت جبهة الجولان من العام 1974 حتى الآن خاضعة لهذا الشرط الإسرائيلي وكأنهم رسموا حدوداً غير مسموح إطلاق النار من الجانب السوري على أي حالة إسرائيلية.

انتفاضة الشعب الأولى

و كنت حينها قد أصبحت من شباب المكتب السياسي ـ رياض الترك، وبدأ الشباب في المعارضة السورية يميلون إلى العمل على إسقاط النظام بكل الوسائل المتاحة، ومنها الكفاح المسلح، وكنا نلاقي قمعاً شديداً جداً من قبل القيادات السياسية لأحزابنا، هؤلاء كانوا ضد توجهنا وكانوا يسموننا «راديكاليين». وكنا أول مجموعة من الشباب المعارضين تتجه للخدمة العسكرية لتأسيس خلايا معارضة داخل المؤسسة العسكرية، ولم تكن القيادات موافقة على هذا، وانتدبت وقتها للحوار مع رابطة العمل الشيوعي، ذلك الحوار الذي لم يرق لي ولم أتابع فيه.

ـ ما الذي كانت تريده الرابطة؟

ـ كانت الرابطة تريد إسقاط النظام بالكفاح المسلح، وكنا ضد هذا، كنا نطالب بالنزول إلى الشارع.

ـ كيف تقدّم عليكم الإسلام السياسي؟

ـ الإسلام السياسي لم يكن يظهر في جامعة دمشق، كان يتواجد في كلية الشريعة وقسم اللغة العربية، ولم يكن له نشاط واضح، لا في اتحاد الطلبة ولا في الرحلات ولا الندوات، الانشطة الثقافية كان الشيوعيون هم المسيطرون عليها، وحتى انتخابات اتحاد الطلبة كان البعثيون يرجوننا أن نسمح لهم بوضع ممثل في المكتب التنفيذي، الإسلام السياسي بدأ يظهر تقريباً بشكل فعال بعد العام 1979.

ـ هم دخلوا عن طريق المجتمع وأنتم بقيتم في حدود النخب و الجامعات والمنتديات والسينمات والرحلات.

ـ بعد العام 1974، بدأ النظام يغض الظرف قليلاً عن نشاطات الإسلاميين، ربما بسبب النشاطات الواسعة للقوى اليسارية، وهذه سياسته.

> دعونا لا نكون مجرد بيادق على رقعة شطرنج، بل رجالاً يصنعون تاريخ سوريا القادم، كما يتطلبه هذا العصر وثقافته.

ـ ما كان مواقفكم حين وقعت حادثة مدرسة المدفعية؟

لاقت تلك الحادثة استنكار واسع جداً من اقوى اليسارية السورية وحتى من الشعب السوري، نتج ذلك عن وضع بدأ يظهر واضحاً جداً في الجيش وهو سيطرة القيادات العسكرية العلوية على مراكز القرار في المؤسسة العسكرية، وقاد عشت هذا بكل أبعاده، وترك ردة فعل قوية جداً عند بعض الضباط السنة، في الكتيبة التي كنت فيها في الجيش، كان هناك خمسة ضباط سنة، أربعة منهم كانوا معارضين لنظام حافظ الأسد ويتهمونه بالطائفية من خلال تهميشهم، علماً أن ضباط الأمن والتوجيه السياسي كانوا من الضباط السنة وكانت تلك سياسية من حافظ الأسد، وحتى رؤساء السجون في الوحدات العسكرية كانوا من السنة.

ـ وأين كانت السيطرة العلوية إذاً؟

ـ في مراكز القرار.

ـ ألم يجمّع حافظ الأسد السلطات الآن في يد طائفته؟

ـ نعم ولكن أصبحت كل فرقة كياناً مستقلاً ينافس أي فرقة أخرى على أهميتها ودورها، صلاحيات واسعة وميزانيات عالية جداً تحت تصرف قائد الفرقة، أدخل الجيش في نفس لعبة الصراعات ويقوم هو بحفظ التوازن بينها.

ـ كيف نظرتم إلى رد فعل الأسد على التمرد في حماة؟.

ـ كنت قد انتقلت إلى حزب العمال الثوري، وكان الأمين العام حمدي عبدالمجيد، وكان إستاذاً جامعياً في بغداد، وفي سوريا كان الأمني القطري طارق أبو الحسن، وكنا قد طرحنا ضرورة التحرك السياسي الواسع على الأرض بكل المحافظات السورية من خلال التجمع الوطني الديمقراطي الذي كنا أعضاء فيه، بمظاهرات متحركة وسريعة يوم في هذه المدينة ويوم في غيرها، لم ينفذ المشروع، وقيل لي وقتها :» لو جاءتنا السلطة الآن على طبق من ذهب لأننا غير مهيئين لقيادة دولة ومجتمع».

دخلت في خلاف حاد وقوي مع الحزب، استمر لفترة طويلة، وكنت أصر على أن تحمل المعارضة برنامجاً سياسياً لوضع نظام ديمقراطي، يتخلص من نظام حافظ الأسد الذي اشتغل على تفتيت المجتمع السوري، ووضع جدار بين الأب وابنه والجار وجاره والحارة والحارة والطائفة والطائفة والحزب والقومية والقومية.

ـ في ذلك الزمن، انتفضت النقابات.. وتم قمع تلك الانتفاضة ولم يقف معها اليسار بشكل واسع

ـ بدا التيار الديني يتسلل إلى النقابات في النصف الثاني من السبعينات وهو يحركها ويوجهها وهذا يثير تساؤلاً أين كانت الاحزاب اليسارية التي أساس أيديولوجيتها العمل في أوساط النقابات، ثم نشأ التحالف الذي عرف باسم التجمع الوطني الديمقراطي ثم أحكم الأسد قبضته على اليسار الذي أدان حادثة المدفعية وتم اختطاف المجتمع وزجّ بعشرات الآلاف في السجون.

الثورة السورية والعمل في الداخل

مرت سنوات طويلة قبل أن يقرر السوريون العودة إلى الاحتجاج من جديد، وكان الربيع العربي قد بدأ في تونس ومصر وليبيا، تسأل العوض عن عمله في الداخل في الأيام الأولى للثورة وكيف كان ينظر إلى المشهد السياسي الذي يتحرك في الخارج؟

لما بدأ الربيع العربي في تونس مباشرة أخذنا نتساءل هل سينتقل إلى سوريا؟ كان هناك رأيان عند النخب السياسية والثقافية في دمشق، الرأي الأول رأى أن حافظ الأسد كان قد دمر كلياً إمكانية أي فعل سوري جامع، عبر ثلاثين سنة، وخاصة بعد حملات الاعتقالات الكبرى التي بدأت في العام 1979، والتي بدأ فيها المعارضون السوريون يقضون سنوات طويلة في السجن، لا لفعل سياسي مباشر قاموا به ضد النظام، وإنما حسباً من إمكانية قيامهم بفعل سياسي ما، رغم أن الفاعل الأكبر في السياسة السورية المعارضة كان التيارات الإسلامية.

هؤلاء كانوا يرون استحالة وصول الربيع العربي إلى سوريا، بعضهم قال إن المجتمع مدمر كلياً، بعضهم قال إن المعارضة السياسية السورية وأقصد اليسار سواء كان في الداخل أو في الخارج والذين تمردوا على أحزابهم السياسية إلى حد ما، قالوا إن من ناضل في العتمة والسراديب والأقبية (العمل السري) فهو غير قادر كلياً على التأثير في أي عمل سياسي سوري جمعي، لا على الصعيد العملي ولا على الصعيد النظري، وأن هؤلاء لم يروا جيداً الواقع السوري، لأنهم كانوا تحت السطح السوري، ولكن فئة صغيرة من تلك النخب كانت ترى عكس ذلك تماماً، ألا وهو أن الربيع العربي سيصل سوريا مبكراً، رغم أن بشار الأسد قال أن ما حدث في تونس ومصر لن يحدث في سوريا لأن القيادة السورية تعمل على مشروع وطني وقومي تحرري وتحديثي، هؤلاء كانوا يرون بأن الشارع السوري وصل إلى مرحلة الإنفجار الكلي.

وعندما انطلقت الأحداث من الحريقة والجامع الأموي والاعتصام أمام وزارة الداخلية ومن ثم درعا، امتدت هذه الثورة إلى أقاصي القرى النائية،وكان هذا مفاجئاً للعالم.

وهنا أخذت تظهر قيادات حقيقية للثورة عبر التنسيقيات التي شملت حتى القرى البعيدة، وعلى سبيل المثال في القنيطرة نشأت فيها تسيقيات في كل التجمعات المحيطة بدمشق وحتى القرى على الشريط الحدودي، وهنا بدأنا ننظم عمل هذه التنسيقيات وذلك من خلال وضع آليات للتظاهر والنشاط الإعلامي عبر المنشورات والكتابة على الجدران وكيفية التواصل بين التنسيقيات، فظهر في المحافظة تجمع أحرار الجولان منذ الشهر الأول للجولان، وهو الذي قام بإنشاء الكثير من التنسيقيات وتنظيم العمل الثوري، في فرز قيادة موحدة للمحافظة.

وأعتقد أن هذه الآلية تواحدت في كل المحافظات السورية، وبدأ العمل على التواصل مع المحافظات الأخرى، وظهر هنا اتحاد التنسيقيات السورية ولجان التنسيق المحلية، وأعتقد بأن هذه التكوينات عملت على إفراز قيادة حقيقية للثورة في الداخل، لكن تسارع الأحداث والعنف الوحشي المنهج الذي قابل به النظام الثورة أعاق عملية تشكيل تلك القيادة.

والسبب برأيي هو اضطرار بعض التنسيقيات لحمل السلاح، كان لي رأي طرحته في بعض الحوارات على صفحات التواصل الاجتماعي أقول فيه بأن النظام الأسدي لا يمتلك أي خبرة ولا أية آليات لمواجهة الثورة السلمية بينما يمتلك خبرة عريقة في التخطيط للإبادة والتدمير من تجاربه في سوريا ولبنان ومع الفلسطينيين أيضاً،ولديه استراتيجية جاهزة حول ذلك أخذ يعمل بها منذ اليوم الأول للثورة، وكان تورط الثورة بحمل السلاح نتيجة عدم وجود الوعي السياسي، ونقص التجربة السياسية والفكرية الناجمة عن الاستبداد الشديد، نجح النظام تقريباً بفرض استراتيجيته العسكرية والأمنية على الثورة في المواجهة ويظهر ذلك من الاقتحام الأول للجامع العمري حيث تم تصنيع تلك الاستراتيجية بعرض أسلحة وأموال وإمارة سلفية وضعها الأمن بنفسه ومعروف حتى البنك الذي سحبت منه تلك المبالغ النقدية بيد أجهزة الأمن.

بدأ التفكير في إيجاد تعبير سياسي، أو حامل سياسي لهذه الثورة تأثراً بالثورة الليبية وإنشاء المجلس الوطني، وتأسس المجلس الوطني والذي عول عليه السوريون كثيراً جداً ، بأنه سيكون الحامل السياسي المنشود لثورتهم ويقود هذه الثورة بنجاح لإسقاط النظام، ولكن الذي حدث أن المجلس لم يستطع أن يتواجد في الداخل السوري كفاعل رئيسي ولم يقدم أية استراتيجية.

ـ ولكن المجلس الوطني صنع علاقات دولية وجلب اعتراف عالمي بالثورة وهو ما بنيتم عليه في بناء الائتلاف.

ـ لا شك أن للمجلس الوطني دوراً إيجابياً في غيصال الثورة للعالم من خلال قيادته التي زارت وتحاورت مع معظم الدول الكبرى، طالبة تقديم العون للشعب السوري بالتخلص من نظام القتل والدمار، وأعتقد أن تركيز المجلس الوطني على أهمية المجلس على الدور الخارجي وبأنه سيكون الفاعل كما حدث في ليبيا وإهماله لإيجاد آليات تنظيمية على جميع الصعد في الداخل السوري هو الذي أضعفه وافقده الدور المأمول منه.

ـ المجلس الوطني عوّل على الخارج فقمتم أنتم بالقبول بأن يعينكم الخارج تعييناً في مواقعكم، هل هذا يحل الإشكال الذي وقع فيه المجلس؟

ـ الموقف الدولي بصراحة، بالنسبة لكثيرين من النخب السورية كان واضحاً وأنه لن يكون هناك أي تدخل دولي نظراً لأهمية سوريا في الملفات الإقليمية، وأنا كنت أرى أن الموقف الدولي من الثورة السورية سيكون على ما صار عليه، لسبب وحيد ومهم جداً برأيي وهو أن النظام السوري ربط نفسه بتحالفات سرية وعلنية مع الدول الكبرى والفاعلة في الشرق الأوسط، على خلفية القضية الفلسطينية وقضايا التحرر في المشرق العربي تحديداً.

> حافظ الأسد لم يكن دكتاتوراً وحسب كما قيل من أنه مركز كل السلطات، وأنها تجمعت في يده، بالعكس هو وزّع السلطات على قوى، عسكرية وحزبية وأمنية وسياسية، وعاش على التناقض بينها، على النقيض من مصر السادات.

ومن أجل ذلك صنع لنفسه مجموعة من القوى التي أصبحت فاعلة في الشرق الأوسط، مثل حزب الله وبعض التشكيلات اللبنانية والفلسطينية والعراقية ممن هم يساريين أو قوميين أو إسلاميين وهذا يؤكد طبيعة السلطة في سوريا بأنها لم تكن لا يسارية ولا قومية ولا إسلامية، بل إنها حكم عائلة مع إكسسوارات تدور في فلكها سوريّاً.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أنا مؤمن بما يقوله التاريخ عن سوريا وهي أن أي شخص مهما كان نوعيته، يحكم سوريا يصبح شخصية مهمة جداً في العالم حتى لو كان ضحل الفكر، وسوريا هي المنتجة للفكر القومي، وكان عبر التاريخ أيضاً نقطة بداية كل الإمبراطوريات الكبرى من الإسكندر وحتى مؤتمر سان ريمو 1920 الذي دخل منه الغرب الأوروبي إلى العالم العربي المشرقي.

تكوين الائتلاف وإشكالاته

تم التوصّل إلى الائتلاف وبدأت مسيرته ولكنه سرعان ما واجه العديد من الإشكالات التي لم تعد خافية على أحد وهي ما يسمى اليوم بالعجز والوصول إلى حالة الاستعصاء وغير ذلك، ما الذي حدث؟

ـ لما دعينا لمبادرة رياض سيف كان الهدف المعلن أن تتشكل قيادة داخل سوريا وليس خارجها، ولكننا فوجئنا بالدعوة للحضور إلى قطر ولم أستطع السفر، حيث كنت مطلوباً لعدة فروع أمنية ومتوارياً في سوريا، فوجئت بظهور الائتلاف الوطني لقوى الثورة والتغيير، والذي أصبحت عضواً فيه عن محافظة القنيطرة، فكلفت أحد الأصدقاء بالحضور نيابة عني،لأني كنت وقتها ما زلت في الداخل.

ـ نتحدث عن تمثيل الجولان والقنيطرة...هل قرأت مبادرة كمال اللبواني عن الطلب من إسرائيل التدخل عسكرياً لدعم الثورة؟

ـ قرأت مبادرة كمال اللبواني وعلقت عليها بجملة واحدة، بأنها ليست أكثر من جنون سياسي لا يعرف ما هي إسرائيل، ولا يعرف من هم أهل الجولان أصلاً.

ـ وما هو رأي أهل الجولان بذلك؟

ـ أبناء الجولان والذين لم يقدّم لهم النظام السوري أية مساعدات منذ العام 1967، بل قام بسرقتهم

حيث كانت الأمم المتحدة تدفع عشرين ليرة سورية لكل فرد من العائلة الجولانية، فقام عبدالرحمن خليفاوي رئيس الوزراء الأسبق، أول رئيس وزراء لحافظ الأسد، بسرقة ستة عشر ليرة من كل فرد من تلك الحصة، وجعلها أربع ليرات فقط، وهنا حدثت ثورة لأبناء القنيطرة، وكانت أول ثورة ضد حافظ الأسد ونظامه في بداية السبعينات، حيث انتفضت كل تجمعات أبناء القنيطرة في مخيم الوافدين ومساكن برزة والمزة والقدم وغيرها بمظاهرات عارمة وأجبر النظام على رد السرقة وفي أول عرس في مساكن برزة بعد ذلك غنّت إحدى الجولانيات « يا خليفاوي يا واوي أربع ليرات شو تساوي؟» وقد سجلت شخصياً أحداث هذه الانتفاضية بمقابلات مع بعض أبطالها، فقد قال لي أبو حسين من مخيم الوافدين وهو العامل في الشركة الخماسية»: عدت للمخيم ووجدته مقلوباً، ولما سألت عن السبب قالوا لي بأنه صدر قرار بجعل الإعاشة أربع ليرات بدلاً عن عشرين للفرد، فهجمت مع بعض الشباب على المخفر، واعتقلوني بعد ذلك وحولوني إلى القضاء فقال لي القاضي أنت متهم بتمزيق علم الدولة، فقلت له (أنت بلا شرف، زعلان على قطعة قماش، ولست مهتماً بآلاف النازحين الذين لا يجدون ما يأكلونه ويلبسونه، أنا أعمل في الشركة الخماسية ومستعداً لطمرك أنت وكل المحكمة بالقماش الملون)، في العام 1996 وفي مفاوضات واي ريفر كان موقف أبو حسين مدهشاً حين اقتنع بأن الجولان عائد، فباع بيته في الحجر الأسود ليعمّر بيتاً في الجولان الذي لم يعد، وحين لم يعد ، لم يتمكن من العثور على بيت بالسعر الذي باع بيته به، فعمّر بيتاً في جبل الرز في ضاحية دمر، فهدمته له البلدية، ثم كان رد فعله أنه أخذ زوجته وأطفاله واراد أن يعبر السياج إلى الجولان فألقت المخابرات القبض عليه، أبناء الجولان كلهم بدون استثناء وفي كل تجمعاتهم شاركوا بفاعلية مثيرة للدهشة في الثورة، وفي الحجر الأسود قامت أول مظاهرة نسائية في الثورة السورية، وأول مشفى ميداني أنشأته سيدات الجولان، وكانت كل مظاهرة تخرج للشباب، تخرج معها مظاهرة نسائية للحماس، وعندما يرين أي شاب واقف على الحياد كنّ يزجرنه بشدة ويسخرن منه، نظراً للظروف الاقتصادية الخاصة بأبناء الجولان حيث دمرت تجمعاتهم حول دمشق، وهجّروا منها بدءاً من العام 2012، وتعرضوا لحرب إبادة من قبل النظام وحزب الله والفرق الطائفية العراقية، فلا يزال أهل الجولان كلهم مع الثورة وانتصارهما، حيث توجه معظم شبابهم إلى المجاميع العسكرية وأنشأوا عدة كتائب عسكرية حول دمشق وعلى الحدود مع إسرائيل ورغم الإمكانيات العسكرية الضعيفة التي قدمت لهم فإنهم يحققون انتصارات يومية ممتازة، بعد أن عاشوا في أحزمة في الفقر حول دمشق، وهم الذين بنوا مدن المخالفات حول العاصمة.

الجولانيون يدركون أن سقوط النظام الأسدي هو بداية لتحرير قراهم بالوسائل المشروعة دولياً سواء كانت سياسية أو عسكرية.

ـ هل فاتك ما يلي....أبو محمد الجولاني قائد تنظيم النصرة!!

ـ جبهة النصرة غير متواجدة عند أبناء الجولان، وهذا يعني برأيي أن أبناء الجولان هم مع الشعارات الكبرى للثورة السورية ومع دولة المواطنة، لسبب بسيط هو أن الجولان كانت تسكنه الكثير من الأقليات العرقية والدينية والتي كانت متعايشة مع بعضها البعض بروح المواطنة العالية، لذلك لا تجد أي حضور لداعش بين أبناء الجولان، ولا وجود كبير للنصرة رغم أن قائدها كما يقال يسمى أبو محمد الجولاني، والآن تجري معركة بين داعش وأبناء الجولان في الحجر الأسود حيث يحاصرون داعش منذ حوالي الشهر حتى تاريخ هذا الحوار.

ـ وماذا عن الائتلاف الآن والحلول السياسية والحكومة المؤقتة؟

ـ برأيي أن وضع الائتلاف الآن هو انعكاس للوضع السوري العام.

ـ أليس العكس..أن الوضع السوري هو انعكاس لفشل وإشكاليات الائتلاف؟

ـ أنا لا أرى هذا، الائتلاف حاول بجهود فردية ما، أو شبه منظمة ما لإنجاز جيش وطني ، ولم يستطع، لأن كثيراً من المجاميع العسكرية رفضت التعاون، أوضاع الائتلاف الآن هي انعكاس فعلي للوضع السوري العام، من حيث عدم القدرة في الداخل على إيجاد آليات توحيد للمجاميع العسكرية، وعدم قدرة المعارضين السياسين على الوصول والتوافق على مشروع وطني موحد ينتصر بالثورة ويؤسس لسوريا جديدة، الصراعات الموجودة داخل الائتلاف هي استمرار للصراعات التي كانت موجودة في المجلس الوطني وأعتقد أن السبب الرئيسي الذي جعل المجلس والائتلاف على هذا النحو هو عدم امتلاك الجسمين لاستراتيجيات عمل عسكرية وسياسية ودبلوماسية، وهذا يجعل أي جهد يعمل بنوايا طيبة جهداً ضائعاً.

ـ أنتم داخل الكتلة الديمقراطية كان لديكم مرشحان وليس واحداً متفقاً عليه و الكتلة الآن تفككت وخرج منها أشخاص من أبرز أعضائها...ولكنها أنتجت رئيساً للائتلاف وما تزال مهيمنة عليه..كيف تشرح هذا؟

ـ الكتلة الديمقراطية كان من أهم أهداف تأسيسها، هو تقديم مشروع عمل لربط الائتلاف بالثورة السورية وإنجاح قيادته لها، وذلك من خلال امتلاك الائتلاف لاستراتيجيات عمل وخطوط طرق للخروج من حالة الاستعصاء السورية، سواء كان على الصعيد السياسي أو العسكري أو الإغاثي، وبالتالي هي أول كتلة في الائتلاف تحمل مشروع عمل وطني حقيقي مرتبط بواقع الثورة السورية الحالي وإيجاد حلول له، الكتلة فشلت في أول اختبار لديمقراطيتها، وأنا شخصياً كنت وما زلت مع وجود كتلة ديمقراطية موحدة وقوية وفعالة وبالإمكان تحقيق ذلك بإدراك مدى ضرورتها من قبل الجميع، بغض النظر عن الكسورات التي حدثت فيها.

ـ المسار السياسي للحل في سوريا والذي أصّرت عليه اتجاهات معروفة في الائتلاف، ومضت خلفه أطياف طالما رفعت شعار لا للحوار مع النظام كالإخوان المسلمين وغيرهم، أثبت في جنيف أنه لا مستقبل له..بينما المسار العسكري مرتبط بترتيبات البيت الداخلي في الائتلاف...هل ترى ربطاً بين المسارين في ما إذا نجح الائتلاف في تشكيل حكومة مؤقتة ناجحة أو مراعية لكافة الظروف السياسية والعسكرية الحالية، باختصار هل تقبلون بكونكم مؤسسة خدمات اجتماعية وصحية على هيئة سياسيين أم تدفعون في الحل العسكري الذي لابد وأن يواجه كلاً من داعش والنظام؟

ـ الآن الوضع السوري يحكمه عاملان، العامل الداخلي والعامل الخارجي، الداخلي يتعلق بمسار الثورة والذي أقل ما يمكن أن يقال فيه بأنه مسار شديد التعقيد، لأسباب متعددة جداً، أهمها لماذا لم نستطع أن ننتج جسماً سياسياً موحداً حول استراتيجية واحدة لإسقاط النظام بكل حواملها وروافعها السورية والإقليمية والدولية، السوريون لديهم أجيال لا تعرف السياسة، ومن ولد في العام 1963 أصبح عمره الآن خمسين سنة وهذا يعني أنه لم يتعرف على أيد نشاط سياسي علني ولا حتى اجتماعي مدني مستقل، أعتقد أن فشل النخب السورية في قيادة ثورتها يعود إلى موقف العالم الفاعل في السياسة الدولية والإقليمية والسورية من انتصار الثورة السورية، أعتقد أن هدف موقف الدول تجاه الحدث السوري كان تحويل ما يجري في سوريا إلى مجزرة تخيف الشعوب لثنيها عن التفكير في الثورات، ,انه يجب أن تكون الثورة السورية درساً مؤلماً لأي شعب يفكّر بالقيام بثورة شعبية كما هي الثورة السورية، المؤامرة كانت على الثورة السورية وليس على النظام كما يدعي هو ومؤيدوه.

ـ ما دامت النخب السورية فشلت في قيادة ثورتها أنت....فلم لا تترك المجال لشباب الثورة ؟

ـ أي ثورة في التاريخ دور المثقفين فيها هو إنتاج الاستراتيجيات والأفكار وليس قيادتها مباشرة، وكل التشوهات والمشكلات والفوضى وطبيعة المسار الذي اتخذته الثورة وتسييد الجماعات المتطرفة، هدف إلى قتل الثورة المدنية وتعويضها بنظام إسلامي أصولي ضعيف وخاضع وتابع.

ـ هل يمكن أن يقدر لهذا النظام الذي تتحدث عنه الاستمرار والبقاء؟

ـ الأمريكان بعد تجربتهم في أفغانستان والعراق، واستراتيجيتهم الجديدة تجاه الإسلام الجهادي والقضاء عليه بقوى خارجية والحل الوحيد هو من الداخل، فالإسم السياسي منذ خمسين سنة يرفع شعار «الإسلام هو الحل» فقالوا لندع الشعوب تجرب هذا الإسلام السياسي، الذي هو خارج العصر، ينسف التاريخ ويعيد المجتمع إلى القرن السابع الميلادي بآليات حكمه وإدراته، وبالتالي تسقطه الشعوب من جديد.

ـ وماذا عن مستقبل نظام الاسد في هذا المشهد الذي ترسمه الآن؟

ـ مستقبل نظام الأسد لا يختلف عن مستقبل أي ميليشيا معادية تعمل على أرض سورية، سواء كانت قادمة من الخارج أو نشأت في الداخل، وأنا قلت لبغدانوف في مؤتمر القمة في الكويت أثناء لقائنا معه، بأنكم ايها الروس تدعمون شخصاً وعصابته سلطته تمتد من المهاجرين إلى أول الميدان ومن ساحة العباسيين إلى آخر أتوستراد المزة في دمشق.

ـ وماذا عن دور الإقليم والغرب في المشهد؟

ـ من مصلحة السعودية أن تتحالف بشكل فعلي وحقيقي مع الثورة السورية، لاستعادة دورها ونفوذها الذي بنته بهدوء منذ الاربعينيات، والذي استولت عليه إيران بشكل كامل، وعلى السعوديين أن يعرفوا أن استعادة نفوذهم لا يمكن أن يتم إلا عبر دعمهم الفعال والكبير لثورة الشعب السوري، والذي سيكنّس

النفوذ الإيراني نهائياً من سوريا ولبنان والعراق وحتى الخليج ربما، وتمتلك السعودية مقومات هائلة جداً لجعلها دولة هائلة في السياسة الدولية وهذا لن يتحقق إلا بدعم سوري لها، أما حول العلاقة مع الغرب وأمريكا خاصة، فإنني أرى أن المجلس الوطني والائتلاف لم يتمكنا من إيجاد آلية للعمل المشترك بين ثورة الشعب السوري والغرب، والتي يجب أن تقوم على تحقيق المصالح المشتركة، وعلى ضرورة إدراك الغرب أن سوريا هي مفتاح التغيير الديمقراطي والحداثوي وتفعيل حقوق الإنسان وحرية منظمات المجتمع المدني والحفاظ على السلم العالمي ذلك كله لن يتحقق في الشرق الأوسط بدون انتصار الثورة السورية.

ـ كيف ترى دور الائتلاف في المرحلة القادمة وكذلك دور الحكومة المؤقتة ؟

ـ بالرغم من حالة الائتلاف الآن المعروفة في الشارع السوري، أعتقد أن بإمكان الائتلاف أن يكون قائداً حقيقياً وفعالاً للثورة السورية ويسير بها نحو إسقاط النظام وبناء الدولة الوطنية السورية الديمقراطية، إن عمل وبأقصى سرعة على ما يلي: تحويله إلى مؤسسات مبنية بشكل سليم وأخص هنا بالذكر الرئاسة والأمانة العامة، من أجل هدف واحد هو انتصار الثورة أولاً، وبناء هذه المؤسسات لا يجب أن يرتبط بأي شخص أو فريق أو كتلة، بل يرتبط بالثورة فقط وأهدافها والتي لا يمكن أن تتحقق إلا عبر كفاءات فعلية وحقيقية، وأن يمتلك الائتلاف رؤية استراتيجية وبرنامج عمل تلزم أعضاءها بمهمات عملية على الأرض، وإعادة النظر بآليات التواصل والعمل مع أصدقاء سوريا في المجتمع الدولي، وإحراجهم ودفعهم لتحديد مواقفهم السياسية بوضوح، أعتقد أنه لا بد القيام بإنقلاب جذري في الائتلاف لكي يتمكن من حالة الاستعصاء السوري، وإلا سيصبح واحدة من أكبر مشكلات الثورة وأحد أكبر الأعباء التي تثقل كاهلها وتعوق انتصارها، وذهاب الائتلاف إلى الداخل السوري من خلال العمل على ربطه بالمجتمع السوري، من خلال تفعيل دور المجالس المحلية وتنظيم عملها وإدارتها لمناطقها سواء كانت محررة أم محتلة والعمل على توحيد المجموعات العسكرية التي تعمل وتؤمن بأهداف الثورة السورية الأولى، وطرد المجموعات العسكرية التي دخلت سوريا بالتعاون مع النظام الذي فتح حدود سوريا لها كي يستخدمها في تحقيق أهدافه للقضاء على الثورة السورية، والعمل على إنتاج عقد اجتماعي جديد للشعب السوري يأخذ بعين الاعتبار حق أي سوري بالمواطنة، وتشكيل حكومة تكون مرجعية فاعلة للسوريين في كل ما يتعلق بحياتهم اليومية داخل وخارج سوريا، على أن يكون لهذه الحكومة برنامج عمل تحاسب على تنفيذه بشدة وحزم، وهناك شخصيات في الائتلاف ليس لها أي علاقة بالثورة السورية، وفجأة وجدوا أنفسهم على رأسها، هؤلاء كما غيرهم ممن كان في المجلس الوطني كانوا سبباً في ضعف أداء المجلس والائتلاف، وعلى هذا يجب إيجاد لجنة رقابة ثورية من خارج الائتلاف تعمل على محاسبة وإبعاد كل من أعاق تحقيق أحلام وأهداف مئات آلاف الشهداء والجرحى وملايين المهجّرين والأيتام والأرامل، اقول لبعض زملائي في الائتلاف دعونا لا نكون مجرد بيادق على رقعة شطرنج، بل رجالاً يصنعون تاريخ سوريا القادم، كما يتطلبه هذا العصر وثقافته.

ـ أخيراً ماذا عن داعش ودوركم في الائتلاف في الحرب على الإرهاب؟

ـ مصير دولة البغدادي أمامه ثلاثة احتمالات، التعرض لغزو خارجي وهذا لن يحدث إلا إذا تعرضت مصالح الغرب النفطية للخطر، وأمن إسرائيل، واقتراب داعش من الجيوب الآمنة في المنطقة، كالاردن وكردستان وتركيا، السيناريو الثاني هو ظهور قوة سورية جديدة منظمة موحدة تعمل ضمن آليات المشروع الوطني الديمقراطي، السيناريو الثالث هو القبول الغربي بالأمرالواقع لفترة من الزمن، حيث يحدث شبه تقسيم لسوريا والعراق بين النظام وداعش، يمتد من شرق حلب إلى بغداد لداعش والباقي للنظام، والدولة الشيعية في الشرق والدولة الكردية في الشمال، ومع ذلك، أعتقد أن الثورة السورية وحدها قادرة على طرد داعش، بشرط أن يكون هناك قيادة سياسية فاعلة للثورة وجيش وطني سوري موحد.

> بعد حرب تشرين التي ثبتت تبريد جبهة الجولان، بدأ الشباب في المعارضة السورية يميلون إلى العمل على إسقاط النظام بكل الوسائل المتاحة، ومنها الكفاح المسلح، وكنا نلاقي قمعاً شديداً جداً من قبل القيادات السياسية لأحزابنا، هؤلاء كانوا ضد توجهنا وكانوا يسموننا «راديكاليين».

الاستعصاء الاختياري

د. يحيى العريضي

لم يكن نيرون متشبثاً بحكم روما عندما حرقها. الأخطر من نيرون هو ذاك المتشبث الذي يحرق ويدمر ويقتل، إن لم يكن هو الحاكم. هكذا كان الشعار، وهكذا كان القرار، وهكذا كان النهج: «الأسد أو نحرق البلد». وها هي عصابة دمشق تصل إلى حالة يقينية بأنها ما عادت قادرة على حكم سورية؛ فقطعان الارهاب - التي استخدمتها لتثبت حجتها بأن من ثار عليها ليس الشعب بل مؤامرة تستخدم الارهاب - تستبيح سورية. وها هي تساهم مع تلك القطعان بتدمير وحرق وتشريد سورية وأهلها.... كل شيء تهيأ ليخدم شعار الإجرام هذا.

أتى الخارج ليساهم فعلاً بانجاز المهمة القذرة إياها؛ فأقل ما يقال في موقف الإدارة الأمريكية تجاه المسألة السورية إنها غير مستعجلة لإيجاد حل لها- هذا إن لم نقل إنها غير مهتمة أو حتى غير راغبة بذلك؛ والأدلة كثيرة وآخرها أوضحها؛ فعندما استنفرت أمريكا قواتها باتجاه العراق دون مجلس أمن أو مجلس شيوخ أو مجلس عشائر، فهي تثبت بهذا ان قرارها بالنسبة لسورية في مكان آخر لا علاقة له بالبيت الأبيض؛ إنه في أدراج من راق له شعار النظام الأساسي "أبقى وأحكمها ؛ أو أدمرها".

ايران نفسها منسجمة مع هذا التوجه؛ فرغم استشعارها اللعبة الأمرو- اسرائيلية الأكبر إلا أنه لا مخرج لها إلا بالتماهي مع ما يدور. ايران تدرك أنه بعد زوال خادمها الأمين في العراق، ستجد نفسها أمام خسارة حليفها الآخر في دمشق. وضربتان على الرأس لا بد موجعتان . هذا سيقرب دورها وأجلها .

معروف ان النظام سوّق بدايةً مقولة انه يقاوم الارهاب – وهي الموضة الدارجة عالمياً . عندما تشعر منظومة ما انها تواجه خطراً شعبياً بسبب استبدادها. لم يبالِ النظام بوصم الشعب السوري بالارهاب، ولم يعبأ لوصمه بهذه الصفة كي يبرر لنفسه البطش. صاح النظام : " أتى الذئب " وها هو الذئب يتحول إلى حقيقة ويربكه ويحرجه . وكأننا أمام "فرانكشتاين" الذي يريد التهام مخترعه .

وكلما رأينا النظام في مأزق أمام المقاومة الشعبية، كلما شهدنا تمدداً من نوع ما لوحشه داعش.. يسعى لاقناع

العالم بأنه يحارب داعش، ولا أحد يقتنع بذلك . وخاصة أمريكا التي تأخذ التعليمات السريّة من مكان آخر.

مؤخراً مع تمدد داعش في العراق ، رأى النظام ان الحديث يدور عن الارهاب بشكل مكثف عند جاره "المالكي"، فأراد أن يأخذ حصة بلفت الانتباه إلى "مهمته" . فكان ما حدث في الفرقة 17 واللواء 93 ، والجرائم التي ارتكبتها داعش ، ولا يرف للنظام جفن عبر إعلامه وكأنه يرقص فرحاً من (المعاناة من الارهاب) علّ العالم يصدّقه .

قتال الارهاب ليس مسؤولية الشعب السوري، يكفي الشعب السوري أن يتحمل ما يُمارس عليه ، ولا محاربته مسؤولية الثورة السورية. إنها ضحيته قبل أية جهة أخرى. إنها مسؤولية دولية؛ وليحارب الارهاب من صنّعه، ومن يجني من تفشيه.

بناء على ما تقدم؛ لا رجاء في انقاذ سورية عبر حل سياسي يرى فيه النظام نهاية له؛ فهو قد امتهن التزوير والمكابرة والنهج الانتحاري انسجاماً مع شعاره السياسي: "الأسد أو نحرق البلد"؛ فلا هو قادر على حسم الأمور - لأنه يستحيل أن يهزم نظامٌ "شعبَه"... على الأقل لا يمكنه أن يحكم بلا شعب ؛ فمن معه ليسوا إلا أشباحاً ، ولن يشعر بلذة في حكم ظله أو أجساد وهمية تشبه البشر- ولا الجهات الأخرى مقتنعة بالحسم.

> لا رجاء في انقاذ سورية عبر حل سياسي يرى فيه النظام نهاية له؛ فهو قد امتهن التزوير والمكابرة والنهج الانتحاري انسجاماً مع شعاره السياسي: «الأسد أو نحرق البلد»

هل يعيد لنا الحنين بيتاً تهدم؟ وهل البكاء والعويل يعيد غالياً فقدناه؟ وهل الصراخ يخرج معتقلاً؟ وهل الشتم واللعن يزيح مستبداً عن كرسيه؟ وهل التذمر من خذلان العالم بمكوناته ومنظماته لنا يجعله يفيق او يصحى ضميره؟

ومن هنا ، وبواقعية شديدة وحسابات عقلية منطقية وحتى عاطفية: هل يعيد لنا الحنين بيتاً تهدم؟ وهل البكاء والعويل يعيد غالياً فقدناه؟ وهل الصراخ يخرج معتقلاً ؟ وهل الشتم واللعن يزيح مستبداً عن كرسيه؟ وهل التذمر من خذلان العالم بمكوناته ومنظماته لنا يجعله يفيق او يصحى ضميره؟ لو كان أي مما ذُكر يجدي لانتهت التراجيدية السورية. ما يجدي هو صبر إيجابي بلا حدود، وثقة بأن الشعب لا يمكن أن يُهزم، وحلم ببلد لمواطنيه ، بلد فيه القانون هو السيد؛ وتخطيط لذوي العقول النيّرة الخيّرة، وحفاظاً على البوصلة الأساس بأننا واحد وخرجنا لهدف واحد.

لا بد من تفاهم مع الجسد السياسي الذي نال اعتراف العالم ودعوته إلى الدعوة إلى مؤتمر إنقاذ موسع شامل يبدأ بلجنة تحضيرية تنجز المهمة خلال شهر؛ وبشكل موازٍ لذلك (تذكّر العالم برميه للمالكي جانبا واستحضار شخصيات نالت اعترافاً عالميا بساعات) و (تضع العالم أمام أحد خيارين إما تنفيذ القرار الدولي بإيجاد حكومة انتقالية بصلاحيات كاملة دون اشتراك لمن قتل أو أمر بالقتل و إما أن يعلنوا على الملأ ان لا علاقة لهم بقضية الشعب السوري العادلة.) إن لم يحدث ذلك، فلا بد من التحول إلى حرب تحرير شعبية على الاحتلال الايراني والداعشي؛ حرب قوامها الشعب السوري الواحد.

الثورات البرتقالية والربيع العربي

د. محمد حبش

لماذا نجح الأوربيون في الثورات البرتقالية نهاية القرن الماضي وتخلصوا من الديكتاتورية والقهر وانتقلوا إلى الدول الديمقراطية في حين لم تنجح ثورات الربيع العربي في تحقيق أهدافها وعادت على الناس بالكوارث والمصائب؟

الأوضاع متشابهة تماما بين مرحلة نهاية القرن الماضي وبين العقد الثاني من هذا القرن. فقد كانت أوربا الشرقية تئن تحت ضغط استبداد عنيف مارسه سياسيون باطشون محترفون لأكثر من نصف قرن برعاية رسمية من الاتحاد السوفياتي وجيوشه القاسية. ولم يكن يخطر ببال أحد أن المشهد السياسي العالمي سيتغير بهذه الدراما. وكانت دراسات المحللين تتجه إلى أن أي تفكير في تغيير الواقع السياسي سيقود إلى حروب ودماء. وسيعيد إشعال الحرب العالمية الثانية التي دمرت أوروبا ورسمت تاريخا أسود معمداً بالدم لكل أشكال الحياة.

ولكن ما جرى في أوروبا الشرقية كان مدهشاً. فقد خرج الشعب يهتف للحرية. وعلى الرغم من التاريخ الدموي المخيف للحكم الأحمر والجيوش الجرارة التي كانت تملك الترسانة النووية الجبارة فقد انهارت بسرعة كل أدوات البطش ووسائله وخلال شهور قليلة رحل الطغاة ووجدت هذه الشعوب سبيلاً للتكيف مع القيم الديمقراطية. ولا ننكر انها لا تزال تتعثر في طريقها إلى العدالة الاجتماعية المنشودة.

Liberty Leading the People - Eugène Delacroix -1830

الحرية تقود الشعب - أوجين دولاكروا

وخلال اشهر قليلة تغير وجه العالم مع صرخات الثائرين ورحل أريش هونيكر عن ألمانيا الشرقية في اكتوبر 1989 وأسعفه مرض السرطان الذي حال دون وقوفه وراء القضبان. حيث رحل من منفاه في تشيلي. وكانت صرخات ليخ فاليسا العامل النقابي الثائر تزلزل الأرض تحت الاستبداد البولوني العريض وتقاليده الرهيبة وغودئ العالم بالثائر البولوني في القصر الرئاسي 1990

أما نيقولاي تشاوسشيسكو الذي كان رمز الدولة الحديدية الصارخ. والذي جعل رومانيا كلها أكبر سجن في العالم. فلم يكن في خيال أحد أن يتم المساس به.وحين انتفضت عليه تيمشوارا دفعت ألف شهيد من خيرة أبنائها. وحين أمر الجيش باقتحام البلد اعترض قائد الجيش ميليا وتم قتله على الفور. وقيل للطاغوت إن الناس يحبونك ويؤيدون قتل هؤلاء الارهابيين. وكان ذلك بالفعل يملأ غروره ويقنعه للاستمرار في مواجهة شعبه. ولم يستيقظ من هذا الحلم الخادع إلا يوم 1989/12/22 حين كان يخطب من شرفة مبنى اللجنة المركزية للحزب أمام جمهور كبير يهتف له كما تعود خلال 25 عاما. وعندما تحول الهتاف الى صرخة تيمشوارا تميشوارا وهي المدينة المقموعة بدباباته والمطالبة برحيل نظامه لم يستوعب ذلك أبداً. وظن أنهم يهتفون له ليستمر في قمع تيمشوارا. حتى اقتحم الغاضبون عليه بوابة المبنيوفر مذعوراً إلى سطح المبنى حيث استقل طائرته المروحية التي قادته مباشرة الى محكمة ميدانية غامضة قضينحبه فيها اعداما بالرصاص مع زوجتهايلينا وطويت في يوم واحد قصة استبداد وقهر استمر ربع قرن بدون توقف.

كان جدار برلين قد سقط قبل ذلك بعشرة أشهروأصبح الطريق مفتوحاً للدول المقهورة للتخلص من الأنظمة الظالمة في أوربا الشرقية ونجحت الثورات البرتقالية كلها. ألمانيا الشرقية وبولندا وتشيكوسلوفاكيا والمجر ورومانيا وبلغارياوتم التحول إلى الديمقراطيات المتعثرة. والتي أكملت اليوم ربع قرن من قيامها دون دماء. وسرعان ما دخلت النادي الأوربي وأصبحت تباهي بالديمقراطيات الجديدة.

ولكن هذا الحلم البرتقالي لم ينطبق على ثورات الربيع العربي. التي كانت تعاني أوضاعا مشابهة. ومع خروج الشعوب في انتفاضات الحرية وهتافها في الشوارع وقبل أن تتمكن المقاومة السلمية من تنفس ربيعها العليل الذي هتفت له في الحرية والسلمية تحولت عدة ثورات منها الى المصير الدامي الأسود كما هو الحال في ليبيا واليمن وسوريا والعراق. وبنسبة أقل في مصر وتونس.

لعل من السذاجة أن يتم تعليل ذلك بأنه نتيجة اتفاق غورباتشيف وريغان على السفينة الصاخبة في ريكيافيك 1986وأن اللاعبان الكبيران قررا هذا التحول الدراماتيكي كما لو كانت الشعوب محض أحجار على رقعة الشطرنج على حد تغبير وليام غاي كار. إنها محض أوهام ومن الظلم اختزال إرادة الشعوب الهائلة بقرارات الكبار. بل إنها كانت من وجهة نظري نضجاً طبيعياً في الوعي المجتمعي الذي حدد ثورته في القضاء على الاستبداد والأمل بالحرية والسلام مع الجميع.

قناعتي ان مشكلتنا تتلخص في نقطتين اثنتين الاستبداد والعقل الانفعالي. أما النقطة الأولى الاستبداد فقد كنا شركاء مع جارنا الاوربي الشرقي. ولكنه استطاع ترحيل الاستبداد بدون حروب ودماء. لقد كانت الارادة الشعبية الثائرة المنظمة والدعم الدولي المباشر كافيا لهروب الديكتاتوريات وقيام ديقمراطيات جديدة.

أما الفارق الكبير بين التجربتين فهو العقل الانفعالي الغرائزي الذي لم يستطع أن ينتج مواقف متوازنة في الأزمة.ولم يقبل نهاية الاستبداد على أساس بقاء الجميع واقتسام السلطة. وارتفعت عقيرة المطالبين بالاستئصال من الطرفين. واشتهرت عبارات مقيتة آثمة مثل: تم الدعس. فطايس. إلى جهنم وبئس المصير. ورأى النظام الحل في استئصال الشعب الثائر. ورأى الثوار الحل في استصال الطائفة. وغيرها من العبارات الانفعالية التي لا يجدي معها أي خطاب عقل رشيد.

لقد كان الثوار في البداية على وعي كاف بالحذر من الذهاب إلى المستنقع الطائفي. ورفع الثوار شعارات واعية وحكيمة. ولكن ذلك لم يدم طويلاً خاصة بعد دخول حزب الله والفصائل الطائفية العراقية في هذه الحرب. وبالتالي وثب العقل الانفعالي ليواجه التطرف بمثله. ويواجه الكراهية بمثلها. ودخلت البلاد في أتون حرب طائفية يملك كل طرف مئات الشواهد على وجودها لدى الطرف الآخر. ولكن أحداً لم يقل إننا نمارس الشيء نفسه أيضاً.

يمكن القول إن النظام لم يمارس الخطاب الطائفي ولكنه مارس السلوك الطائفي. وكان بارعاً في تجنب الخطاب الطائفي. وظل خطابه الرسمي خاليا تماما من المفردات الطائفية. مع أنه مارس الطائفية بشكل مقيت ودفع البنادق للجان الشعبية على خلفية طائفية واضحة. ووضع الناس على طرفي جهنم. وأدخل البلد في حمى الحرب الطائفية اللعينة. أو على الأقل هكذا رآها وفهمها الثوار. حتى ارتفعت أصوات عاقلة في النظام برفض هذا اللون من الممارسة وإلغاء اللجان الشعبية التي كانت بالفعل وقود الحرب الطائفية الأولى.

ولكن ما يجب أن نذكره هنا هو أن الجانب الآخر لم يكن واعياً أبداً لهذه المخاوف وانجرف مباشرة معها ونفذ بالحرف ما أراده النظام الأمني المتغول الباطش. وانطلقت رياح الطائفية المجنونة تحرق الأخضر واليابس وترسم صورة الكراهية المقيتة. وتطلق شعارات الاستئصال التي عادت على النظام بأفضل النتائج وحشدت من حوله الأقليات المذعورة. التي اقتنعت بأنها هدف حتمي لموجة الجهاد القادمة. وأن حلفها مع النظام مسألة حياة أو موت أمام طوفان الجهاد.

وتسود اليوم ثقافة سوداء لدى الثوار ضد كل ما هو مجتمع دولي ومجتمع عربي. وضد شركاء كثير في الوطن ربما يشاركونهم ثورتهم ونضالهم ولكنهم لا ينتمون إلى مذهبهم في الفقه. وبوسعك أن تتصور الحرج الكبير لثوار شرفاء من الطوائف يناضلون مع الثوار وهم يسمعون بآذانهم خطاب الاستصال الطائفي يتردد تحت رايات الثورة.

لقد انتهى الخطاب البريء الذي كان يحمله غياث مطر ويحيى الشربجي وجودت سعيد وطيب تيزيني وعبد العزيز الخير وغيرهم من دعاة السلمية والتغيير الإيجابي وتم تجاوزه تماما وأصبحت الكلمة لأمراء السلاح الذين نصبوا دولتهم المنشودة داعشيا أو نصروياً وفق تجارب موغلة في التاريخ. لا تمت للحاضر والعقل بصلة. وتستهدف بالضرورة أولئك الذين لا يشتركون معنا في الظائغة أو المذهب.

> يجب أن يعلم السوريون أنهم يعيشون في زمن متعدد الأعراق والأديان والمذاهب، ومن حق الجميع ان يعيشوافي هذا الوطن، ويجب أن لا نسمح لأي فتوى استئصالية بأن تطل برأسها مهما كانت منزلة الذين أفتوا بها.

يتعاظم الشعور الطائفي بين الثوار. ويتزايد الإحساس باليأس من المجتمع الدولي والقانون الدولي والأمم المتحدة والمبادرات الدولية للخلاص. تماما كما يفعل النظام. ولا يتحركون إلا في إطار بنادقهم وقدراتهم القتالية. بعد أن نفض الطرفان يديهما من العالم نتيجة العقل الانفعالي الذي يحاكم الأمور بمزاج غاضب. ولا يقبل في القوى الشريفة في هذا العالم أن تكون صديقاً مساعداً. أو وسيط مصالحة وحوار. بل يتعين عليها أن تكون مقاتلاً معنا حتى النهاية أو أن تكون عميلاً متآمراً علينا.
لقد دفعت أوروبا ثمن الخلاص من العقل الانفعالي الغرائزي سلسلة حروب دامية عرفت بالحروب الدينية حرب الثلاثين عاما وحرب المائة عام وحرب الأربعين عاما وفي النهاية الحربان العالميتان.. الدرس الأقسى في حياة الإنسانية. ونتيجة هذه الحروب والدماء فقد انطفأت الغرائز الاستئصالية القاتلة والمشاعر الطائفية المجنونة. وأدرك الناس أن عليهم أن يعيشوا معاً في هذا العالم بكل تناقضاته. وفق بيان القرآن الأول: وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا. وتمكن الناس من حصر نضالهم وكفاحهم في الخلاص من الاستبداد. ونجحوا في بناء علاقات صحيحة واعية على أساس من حقوق الإنسان والقانون الدولي.

ربما كانت يوفوسلافيا هي البلد الأكصر شبها ببلاد الربيع العربي وقد نجح الاستبداد بالفعل في تحويلها جزئيا إلى حرب طائفية. ودفعت ثمناً باهظاً من خيرة أبنائها وقوداً للحرب الطائفية المجنونة. ولم تستطع سوغوسلافيا الخلاص إلا بعد حرب طائفية دامية وتدخل دولي مباشر. وتقسيم صارم قضى على آمال العيش المشترك لعقود طويلة.

فهل يحتاج الربيع العربي إلى تذوق الكأس الأوربية الدامية التي استمرت قروناً حتى تخلصت من النزعة الالغائية والاستقصائية؟ أم أن العقل والتنوير يمكنه أن يحرق هذه المراحل ويجتاز عن طريق الوعي والخبرة والتجربة عذابات الألم. ويقدم ثائراً مثقفاً يقاوم الاستبداد بشجاعة. ولكنه يقبل العيش في النهاية مع خصومه ولا يرضى دمار وطنه من أجل غريزة الانتقام.
سؤال برسم قادة التنوير في بلاد الربيع العربي المعذبة.

يجب أن يعلم السوريون أنهم يعيشون في زمن متعدد الأعراق والأديان والمذاهب. ومن حق الجميع ان يعيشوافي

> كان الثوار في البداية على وعي كاف بالحذر من الذهاب إلى المستنقع الطائفي، ورفع الثوار شعارات واعية وحكيمة، ولكن ذلك لم يدم طويلاً خاصة بعد دخول حزب الله والفصائل الطائفية العراقية في هذه الحرب، وبالتالي وثب العقل الانفعالي ليواجه التطرف بمثله، ويواجه الكراهية بمثلها، ودخلت البلاد في أتون حرب طائفية يملك كل طرف مئات الشواهد على وجودها لدى الطرف الآخر، ولكن أحداً لم يقل إننا نمارس الشيء نفسه أيضاً.

هذا الوطن. ويجب أن لا نسمح لأي فتوى استئصالية بأن تطل برأسها مهما كانت منزلة الذين أفتوا بها.
وحتى لا أمضي في الحديث الهلامي فإنني أتحدث هنا عن فتوى واضحة شهيرة أطلقها الشيخ الكبير ابن تيمية ضد الطوائف الباطنية في بلاد الشام من النصيرية والدرزية والاسماعيلية والتيامنة. ولو أن الفتوى اقتصرت على تكفيرهم لهان الخطب ولكنها انصرفت مباشرة الى الحكم عليهم بالقتل ووجوب محاربتهم وقتالهم. وحتى لا يكثر من التحليل فمن المناسب أن نذكر النص الكامل لهذه الفتوى. وهي الفتوى التي زانت توزع سراً على المقاتلين والقوار ولكنها كانت توزع علناً على أبناء الطوائف الدرزية والعلوية والاسماعيلية. قبل أن تدق طبول الحرب. وذلك في تجييش مباشر لرياح الكراهية المقيتة.

هؤلاءالقوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى؛ بل وأكفر من كثير من المشركين وضررهم على أمة محمدصلى الله عليه وسلم أعظم منضرر الكفار المحاربين مثل كفارالتتار والفرنج وغيرهم؛فإن هؤلاءيتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت وهم في الحقيقة لايؤمنون بالله ولا برسوله ولابكتابه ولابأمر ولانهي ولاثواب ولاعقاب ولاجنة ولانار ولابأحد من المرسلين قبل محمد صلى الله عليه وسلم ولا بملة من الملل السالفة.....

وأما استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم أو جندهم فإنه من الكبائر وهو بمنزلة من يستخدم الذئاب لرعي الغنم ؛ فإنهم من أغش الناس للمسلمين ولولاة أمورهم وهم أحرص الناس على فساد المملكة والدولة وهم شر من المخامر الذي يكون في العسكر ؛ فإن المخامر قد يكون له غرض ؛ إما مع أمير العسكر وإما مع العدو . وهؤلاء مع الملة ونبيها ودينها وملوكها ؛ وعلمائها وعامتها وخاصتها وهم أحرص الناس على تسليم الحصون إلى عدو المسلمين وعلى إفساد الجند على ولي الأمر وإخراجهم عن طاعته . والواجب على ولاة الأمور قطعهم من دواوين المقاتلة فلا يتركون في ثغر ولا في غير ثغر ؛ فإن ضررهم في الثغر أشد وأن يستخدم بدلهم من يحتاج إلى استخدامه من الرجال المأمونين على دين الإسلام وعلى النصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ؛ بل إذا كان ولي الأمر لا يستخدم من يغشه وإن كان مسلما فكيف بمن يغش المسلمين كلهم ولا يجوز له تأخير هذا الواجب مع القدرة عليه بل في أي وقت قدر على الاستبدال بهم وجب عليه ذلك .

وبالطبع فإن أي دفاع عن فتوى كهذه سيجعل الطرف الآخرفي معركة حياة أو موت وهذا هو شعور عشرات الآلاف من أبناء الطوائف اليوم وهو المادة الأكبر لوقود الكراهية المشتعلبين هذه الطوائف وبين جماعة الأمة.

نحتاج لجيل من السوريين يدرك ان من حق الناس العيش يزيديين واسماعيليين وعلويين وسنة وودروز . وان تسود ثقافة المساواة في الوطن وان لا نسمح لا في تعليم ولا في خطاب سياسة أن يسود

عودة إلى الذهنيات

الذهنية السنية

أحمد برقاوي

ها نحن مرة أخرى نتحدث عن الذهنية, إنها طريقة في التفكير معززة بالسلوك. ولهذا نحن لا نتحدث عن صفة وراثية خارجية لا قيمة لها بل عن ذهنية عميقة. فليس كل منتمٍ إلى السنة يفكر سنياً, ولا كل منتمٍ إلى الشيعة يفكر شيعياً, ولا كل من يدين بالمسيحية يفكر مسيحياً وهكذا... فمن الطبيعي أن تكون الذهنية العقلية - الفلسفية و الديمقراطية و القومية إلخ مختلفه عن الذهنية الدينية بوصفها هي الأخرى طريقة في التفكير.

وبالتالي عندما نصف ذهنية ما بذهنية سنية أو شيعية أو درزية أو فلاحية أو مدينية فإننا نتحدث عن طريقة تفكير ونظرة إلى العالم وليس عن إنتماء تاريخي لهذا الشخص أو ذلك أو لهذه الجماعة أو تلك .

ولا تبرز سلبية الذهنية أو إيجابيتها إلا في السلوك الناجم عنها , وغالباً ما تظهر بوصفها إنعكاساً لبنية لا شعورية .

بل إن السؤال الأهم هو هل ينجو الشخص تماماً من الذهنية التي تربى فيها وعاش ؟

هل يشفى تماماً إذا ما قرر أن يشفى من ذهنية سابقة عن ذهنيته الجديدة ؟

أعود قبل أن أجيب عن هذين السؤالين إلى حقيقة الذهنية السنية و عند من يفكر سنياً .

إذا كانت الذهنية جملة من عناصر مجتمعة تعمل معاً في بنية محدودة فإنه يسهل علينا وصفها وتحليلها و توقعات سلوكها.

أما إذا كانت الذهنية خليط من عناصر متباعدة ومختلفة فإنه يصعب علينا إلتقاط العنصر الحاكم فيها (هذا ما تتصف به ذهنية بعض المثقفين من ذوي المشارب الأيديولوجية الحديثة المختلطة مع البنية اللاشعورية للذهنية التلقيدية).

تقوم البنية السنية الخالصة على إتحاد جملة من العناصر الآتية:

1. **القرآن كتاب إلهي ومصدر وحيد للحقيقة والتشريع والسلوك والعلاقة مع الإله.**
2. **أقوال النبي وسلوكه – رغم بشريته – هي الأخرى معيار للوعي والسلوك.**
3. **الشعور بالحضور المتميز بالحياة , حيث الفرادة في المعتقد الذي يعلن إنه آخر المعتقدات الإلهية .**
4. **الحضور الكثيف للتاريخ الإمبراطوري الإسلامي و إنعاكسه في الحنين إلى إعادة إنتاج الماضي .**
5. **الوضوح في التعبير عن الغايات**
6. **الإحساس بالفضاء الواسع للأكثرية الذي يمنح الشعور بالأمان و القدرة على التعايش مع المختلف بوصفه أقلية ضعيفة لا يجوز الإستقواء عليها .**
7. **المرأة عورة**
8. **ظاهرية النص وضرورة الإجتهاد والقياس .**
9. **الطبيعة الرمزية للصحابه وقادة الفتوح .**

هذه هي الذهنية العامة والتي يتفاوت حضورها في الحياة من حالة شعورية إلى حالة ما قبل شعورية إلى حالة لا شعورية مستمرة في وضع المجتمعات الأكثر تقليدية وعند الفئات على إختلاف وضعها الطبقي.

هذه الذهنية وهي في الغالب ليست عنفية وما أن تحصل على تعينها السياسي حتى يتفاوت حضورها من إسلام سياسي معتدل إلى إسلام جهادي عنفي مروراً بإسلام الما بين بين . ذلك أن الجهاد وليس عنصراً من عناصر الذهنية السنية الحياتيه . بل هو عنصر سياسي لا يجد رفضاً من الذهنية السنية . ولهذا فإن إنتقال الذهنية السنية من ذهنية عيش وحياة إلى ذهنية سياسية بأشكالها المتعددة أمر يزداد في أوقات الأزمات الحياتية والأزمات السياسية المرتبطة بالشعور بالرفض .

هذه الذهنية تظهر في الجماعات المدينية شبه المغلقة (الأحياء التقليدية) في صورة شبه تامة (من عمارة البيت , العلاقات المعشرية , وضع المرأة , معاملات المصالح المشتركة , وفي القرية بشكل أقل حيث المجتمع القروي أكثر إنفتاحاً).

أما على المستوى الفردي فإن ذهنية الفرد السني غير الملوثة بالسياسة ذهنية منفتحة وغير متعصبة ومتسامحه في الغالب .

أما إذا لبست لبوساً سياسياً و وصل هذا اللبوس حد إستخدام القوة فإن الطاقة الجهادية - كما أظهرت التجربة - تصل ذروة حضورها فيما يسميه الإسلام السياسي - الجهادي - عمليات إستشهادية . هذه العمليات التي لا يمكن فهماها دون فهم الذهنية السنية بعامة وتعينها السياسي الجهادي بخاصة , حيث التضحية بالنفس أعلى درجات الجهاد الذي يرضي الإله من جهة والذي يقود الشهيد إلى عالم من الخلود العظيم في الجنة الموعودة من جهة أخرى. وهناك في النص القرآني ما يشير إلى ذلك

إننا نعيش اليوم الذهنية السنية في تحولها السياسي وهو الأمر الذي يجب الوقوف عنده.

وهذه الذهنية السنية السياسية هي ذهنية أقلية وليست ذهنية أكثرية .

فالأكثرية لديها ذهنية سنية لا شعورية مرتبطة بنمط الحياة وعاداتها وطقوسها وليس لديها ذهنية الحاكمية لله وإستعادة الخلافة , بل إن طريقة عيشها لم تستدع تحولاً من ذهنية شعبية إلى ذهنية نخبوية سياسية عنفية أو شبه عنفية. وبالتالي إن الإسلام السياسي السني لم يشهد إنتشاراً لدى الأكثرية.

وما كان له أن يظهر في صورته العنفية إلا في شروط الدولة الديكتاتورية بكل أشكالها.

فحركة الإخوان المسلمين وتفرعاتها السلمية و العنفية لم تشكل في يوم من الأيام حركة سائدة و ذهنية سائدة .

لأن الذهنية السنية وبخاصة المدينة قد تلاشت مع الأيام في ذهنية الحداثة القادمة من الغرب والتي هي ذهنية الحياة . أو الذهنية المطابقة مع السعي لتحقيق شروط الحياة.

فالتحرر من الزي السني التقليدي في دمشق والقاهرة وبيروت وهي مدن ذات اكثرية سنية كان سريعاً , وسيادة نمط الحياة الحديثة كان كبيراً . وقس على ذلك أنماط الحياة الأخرى .

فالإسلام السني الشامي مثلاً غالباً ما كان إسلاماً فردياً والذهنية بالتالي فردية .

وما يميز الذهنية السنية اللاشعورية أو ما قبل اللاشعورية إنها مرتاحة و مطمئنة لحضورها الأكثري. ولكنها - ومع الأيام - عندما وجدت نفسها في حالة أقلية أمام حكم أقلية وصارت تمارس ذهنية التقية كأقلية لم يعد بمقدورها إلا أن تتحول إلى ذهنية لا شعورية وكان من مفرزاتها الإسلام السني العنفي .

بل إن الإسلام السني الجهادي العنفي بمجمله هو إسلام إحتجاجي في إهاب سياسي للفئات الأكثر إنسحاقاً إجتماعياً بمعزل عن وجود النخبة من الفئات الوسطى.

هذا ما يفسر إنتشاره في الجزائر ومصر وتونس و ليبيا. وهذا ما يفسر أيضاً عملية إنحساره الجارية الآن بعد إنجاز ما أنجز من عملية تجاوز للأنظمة التي كانت مسؤولة عن عذابات المجتمع الإقتصادية والأمنية وعذابات الحياة بشكل عام.

من أسد القبر إلى أسد القصر

شكل انقلاب حافظ الأسد 1970 خطفاً للزمن السوري واستدارة به إلى زمن العقل العسكري البونابرتي، بكل ما يحمله ذلك العقل من فردية ونرجسية وطموح ليسجيل اسمه في سجل الخالدين والعظماء، وفي سبيل ذلك شغل حافظ الأسد جهده وجهد مؤسساته الأمنية والإعلامية، في الترويج والتعظيم لقائد بصفات استثنائية إنقاذية، جاء ليخلص سوريا من العقلية المناورة - حسب وصفه - لزملائه البعثيين السابقين، صلاح جديد وجماعته بعد أن حمّلهم مسؤولية هزيمة 1967 علماً بأنه كان وزير دفاعها والمسؤول الأول عن الجبهة والشؤون العسكرية، واعتباراً من بدء هيمنته المطلقة على شؤون البلاد والعباد، دخلت سورية والسوريون في دوامة، بات الجميع فيها مستلبي الإرادة، عالقين في فراغ القول والفعل، يسيّرون آلياً بقوة العطالة الاجتماعية والسياسية، وكالدراويش يندفعون وهم يلهجون بذكره الأعلى وبتعاويذه ورقى سحره، حتى انقطعوا أوانقطعنا عن أنفسنا وإرادتنا، وجردنا من توقنا إلى الحرية وقوة دفاعنا عن الماهية، باعتبارهما مجلى من مجالي التعبير عن هوية إنسانية كيانية للفرد المواطن، وهوية وجدانية جماعية للوطن.

جبر الشوفي

جرى كل ذلك باسم الوطن والوطنية، والوحدة القومية والاشتراكية، ونفذ بقوة تحكّم الشرعية الثورية المنفلتة من كل ضابط دستوري أو قانوني، على اعتبارها إحدى ضرورات ومتطلبات التحرير المجيّر لصاحبه - الأسد- الفرد المميز بصفات ومؤهلات قيادية، منّ الله بها على شعبنا وأمتنا، فوجب علينا الشكر والطاعة والتماهي في القائد الرمز حتى الامحاق، وحتى بتنا هياكل ونصب تذكارية تنظر ببلاهة إلى تماثيله الكلية الحضور ، وإلى خطبه وأقواله وحِكَمه التي أحلها محل الفعل، وسربها جهازه التربوي لتتناسج مع أقوال الأنبياء، حتى في كتب التربية الدينية، الإسلامية والمسيحية على حد سواء.

ولكي يستقيم الحكم بدعائمه ومرتكزاته الثلاثة ، السلطة والشعب والأرض، جرى تدجين الشعب وتخديره، بالوعد والوعيد، وبسلب إرادته تصاعداً، وصولاً إلى إلغاء حضوره السياسي، بدءاً من توقيع ميثاق ما عرف بالجبهة الوطنية التقدمية، حيث أقرّت له أحزابها بقيادة حزب البعث للدولة والمجتمع، موقعة بذلة أو بصفقة أو بمغالطة كبرى على مصادرة مستقبل السوريين وحصره بفكر البعث وبسلطته، وجعلهما سقفاً لمدى هذا التطور وإمكانياته المستقبلية، على حين أفرغ الحزب وأيديولوجيته القومية وباتت مجرد متكأ لتأبيد سلطة القائد، بوصفه الضمير البعثي النقي والأنا الأعلى المجسدة لروح البعث

وأهداف الوطن والأمة، وهذا ما رسخته المادة الثامنة من دستور عام 1973، والتي بموجبها حرمت أحزاب الجبهة من العمل في صفوف الجيش وقطاع التعليم، فغدا الجيش بموجبها إقطاعية سلطوية للبعث، أشبه بمؤسسة إنكشارية الطابع والولاء، يبصم بالدم لقائده العسكري الذي ابتلع المجتمع والمؤسسة العسكرية والأمنية وكل قطاعات الدولة وفعالياتها، بما أتاح له فرصة لعسكرة مذهبية، تعتمد أبناء طائفته بالدرجة الأولى، والموالين من أبناء الأرياف الفقيرة.

وهكذا بمنهجية مدروسة ومبرمجة صارت الطائفة والنهج الطائفي استراتيجية بنيوية مضافة، إلى استرتيجية التحرير والوحدة القومية، وإلى الشرعية الثورية، التي تخوله أن يتصرف بشؤون البلاد والعباد، لا بما تقتضيه إرادتهم الحرة ومصالحهم ورغباتهم وضرورة عيشهم، بل عبر تكيفهم وفقاً لمصلحة يقدرها الحاكم الفرد، وبرمجها وفقاً لمقولات التصدي للمؤامرات الاستعمارية والرجعية المحلية، وعبر سعار إعلامي أمني أخطبوطي راح يتجذر في أعماق المجتمع، ممزقاً بناه وأنسجته الداخلية في اللون الواحد والألوان المتباينة.

صحيح أننا نحن السوريين، مازلنا منذ أكثر من ثلاث سنوات، ندفع تكلفة التداخل بين العام والخاص، وتكلفة قوة الاشتباك والتجاذب بين السياسات العربية والإقليمية والدولية، ولكن الأصحّ الأوضح والأقرب والأكثر تأثيراً، في تدافعنا وقلقنا وخوفنا الآن، بات يكمن في قوة تنابذ الخصوصيات، التي كانت مكبوتة ومغيبة لصالح الهوية الفئوية المستقوية بالسلطة وموقع القرار وبالهيمنة على مرافق الدولة ومنافعها ومكامن الفساد

> جرى تدجين الشعب وتخديره، بالوعد والوعيد، وبسلب إرادته تصاعداً، وصولاً إلى إلغاء حضوره السياسي، بدءاً من توقيع ميثاق ما عرف بالجبهة الوطنية التقدمية، حيث أقرّت له أحزابها بقيادة حزب البعث للدولة والمجتمع

فيها، مما حفز هذه المكونات (الهويات المحلية القاتلة) ودفع بها من حالة الكمون السلبي، إلى ساحة الفعل والتضحية، بعد عصر من تناومها وكسلها وخوفها من المطالبة بحقوقها ومساواتها وعدالة قضيتها، وفي مسار الدم وصراع هذه القوى مع سلطة القتل والجريمة، باتت هذه الهويات المحلية عالة على الهوية الوطنية السورية الواحدة الموحدة، بل غدت قوة نابذة أو طاردة لخصوصيات، أو هويات كانت تشاركها في ما لحق بها من غبن وحيف، على يد نظام الأسد الأب ثم الابن الذي استسهل الانتقال من استراتيجية البعث القومية، إلى استراتيجية متاخمة بل متداخلة معها هي استرتيجية الطائفة، حين لم يجد في بنية الحزب الفكرية والتنظيمية - البعث- ولا في سلوك قادته المعاصرين والمرافقين له، ما يحجزه عن الانزلاق إلى أحضان الطائفة، بل لعله وجد في البنية الأيديولوجية لحزب البعث ذاته، تلك البنية القائمة على الترويج السهل وبأرخص السبل لفكر قومي عصابي، يقوم على ثقافة الغزو والفتح بديلاً عن بنية الثقافة والعلم ومنجزاتهما، بل لعله وجد في هذه الأيديولوجية مجالاً خصباً يحقق له طموحاته، ليمثل صورة البطل التاريخي، المؤسس لمملكة عائلية بحاضنة طائفية، وبعض أدوات تزينية من خارجها، بحيث لا تستطيع تلك الأدوات مهما كبرت وتعاظم دورها، أن تغير من بنية النظام، بقدر ما تتحوّل إلى حامل إضافي من حوامل بقائه واستمراره، وتبرير ادعائه بتمثيل المصالح الوطنية العليا.

ولأجل هذا قدم الابن نفسه الوريث الشرعي الوحيد لتقاليد الحركة الوطنية السورية، والتجسيد العملي الملموس لدولة الحداثة اللاطائفية، وبثوب العلماني في مجتمع تقليدي وسلفي وإرهابي، ولكن كل هذا جرى ويجري عبر تخويف أبناء الطائفة العلوية المستوعبين بأعداد هائلة في الجيش والأجهزة الأمنية، وعبر تجاوزهم إلى الحاضنة الاجتماعية، معتبراً كل خروج على سلطته خروجاً عن الوطن والوطنية، وكل متمرد على نظامه وسلطته ناقص تربية، ليغدو المجتمع السوري بأكثريته المناوئة لحكمة قليل التربية، ميت الضمير ومعطوب الوجدان، بينما ينحصر الوجدان والتربية والضمير في براميله وصواريخه وبأسلحته الوطنية بامتياز !

ماذا ينتظر السوريون؟

د. رياض نعسان أغا

مع ظهور دولة «داعش» بين الشام والعراق بات شبح التقسيم يتجسد حقيقة وواقعاً في المشهد السوري، فقد غابت سوريا التي نعرفها دولة قوية متينة وتحولت إلى أشلاء يتقاسمها أصحاب المصالح الكبرى، ويعبث بها العابثون من كل صوب، ولم يكن أحد من السوريين يريد هذا المآل المفجع الذي عمّ فيه الخراب والدمار، ولم ينتصر سوى طوفان الدم، وما تزال دائرته تتسع، ولم يعد خبر نزيفه يثير أحداً مهما كان الحدث مريعاً.

وكان من أخطر النتائج نزوح وتشرد ملايين السورين باحثين عن الأمان وعن مكان يأوون إليه بعد أن تم تدمير قراهم ومدنهم وبعد مقتل مئات الآلاف من ذويهم أو تعرضهم للاعتقال، وقد رحب الأشقاء العرب والأتراك بأفواج النازحين، ولكن القضية كبرت، ولم تعد دول الجوار ولا الدول المضيفة قادرة على القيام بواجبات استضافة ملايين اللاجئين وقد تحولوا إلى عبء كبير، وضاقت بهم الأرض على رحابتها، ولم تعد المعالجات الإغاثية قادرة على سد الاحتياجات، وبعض الدول بدأت بتعقيد قبول اللجوء إليها، وبات كثير من السوريين لا يجدون سوى الخوض في البحار وقبول مغامرة الموت غرقاً على أمل الوصول إلى بعض الدول الأوروبية التي تقبل اللجوء، وقد بدأت تستقبل المئات في البداية ولكنها وجدت نفسها أمام مئات الآلاف! ومع دخول القضية سنتها الرابعة وانسداد الآفاق كبرت مشكلة انتهاء صلاحية جوازات السفر التي لا يقبل النظام تجديدها لمعارضيه، واضطر كثير من السوريين إلى استخدام جوازات مزورة، وتعرض آلاف منهم إلى السجن في دول العبور، وبعضهم تسلق الجبال البلغارية واليونانية للوصول إلى الدول الاسكندنافية، وأما اللاجئون في تركيا فقد صاروا وقود حملات انتخابية ومادة صراع سياسي، وانعكست عليهم التجاذبات فباتوا قلقين، ولا ننكر أن بعض الشباب السوريين قد يتصرف بطريقة انفعالية أو غير لائقة فينعكس تصرفه على السوريين جميعاً، وقد شهدت بعض المدن التركية مشكلات سرعان ما تمت معالجتها ولكنها ألقت بظلال الخوف من المستقبل على قرابة مليوني سوري يعيشون حالة مضطربة داخل تركيا، ومع أننا نقدر رحابة صدر الشعب التركي إلا أننا ندرك أن العبء كبير.

وتبدو القضية أشد صعوبة في الأردن حيث تعجز إمكاناته عن تلبية الاحتياجات المتزايدة، أما في لبنان فقد بدأت قضية السوريين تتجه إلى تصعيد دموي وسط الصراعات الطائفية التي عانى منها لبنان قبل أن تحتدم بسوريا، والمجتمع الدولي ما زال سلبياً أمام مأساة التغريبة السورية المعاصرة التي فاقت كل ما سبقها من هجرات ونزوح جماعي في العالم، وإن يكن المجتمع الدولي قد تنادى لموقف إنساني فقد تراخى كثيراً في السعي إلى حلول سياسية جذرية.

واليوم يواجه السوريون مأساة وجود ستة ملايين طفل وتلميذ بلا مدارس في مخيمات اللجوء وفي أصقاع التشرد السوري، والمدارس التي أنشأها الناشطون بإمكانات بسيطة، لا تستوعب أكثر من

شهدت بعض المدن التركية مشكلات سرعان ما تمت معالجتها ولكنها ألقت بظلال الخوف من المستقبل على قرابة مليوني سوري يعيشون حالة مضطربة داخل تركيا.

بضع آلاف في الداخل والخارج. وهناك مئات الآلاف من الطلاب الجامعيين الذين انقطعوا عن مواصلة الدراسة في السنوات الأخيرة وبات مستقبلهم مهدداً. وثمة عدد محدود من الذين تمكنوا من إيجاد حلول عبر الخلاص الفردي. فبعض السوريين وجدوا رحابة في بعض الدول الشقيقة التي قدرت الظروف وتساهلت معهم كما هو الحال في دولة الإمارات الشقيقة التي قبلت كثيراً من التلاميذ السوريين بظروفهم الاستثنائية، وكذلك فعلت دول أخرى، ولكن الخلاص الفردي لا يشكل حلاً للأكثرية التي تواجه فقراً مدقعاً، وتعيش حالة نزوح مقفرة في داخل سوريا وخارجها.

واليوم لم يبق على دخول العام الدراسي الجديد سوى شهر ونصف تقريباً، ولا مدارس، وبالطبع لامشافي ولا مرافق خدمات في كثير من مناطق اللجوء، وقد كان مفجعاً أن تتعرض المدارس والمشافي البسيطة التي بناها السوريون في ملاجئهم وحتى تلك التي بنيت في المخيمات على الحدود مع تركيا للقصف أو التفجير.

ومع الصمت الدولي المريب وغياب المبادرات لأي حل ممكن، ومع حالة الارتباك التي تسيطر على النظام الذي لم يقم بأية مراجعة أو تقييم لحله الأمني وما حقق من نتائج على الأرض، ومع الجمود الذي يسيطر على المعارضة بعد أن تمزقت وصارت موضع تهكم شعبي ولم تعد موضع أمل أو تفاؤل، ومع انتهاء حكومتها الافتراضية دون أن تحقق ما سعت إليه من حضور وهي التي لم تتفاعل معها دول العالم، ولم يعتد بها أصدقاء سوريا أنفسهم، ومع الذهول المفجع الذي يعيشه ملايين السوريين، تسارع دولة «داعش» المزعومة التي بات السوريون مقتنعين بأنها نتاج دعم دولي خفي، ببناء قدراتها وتنظيم إداراتها، وتضم المزيد من المناطق وليس بعيداً أن يرضح كثير من المشردين للقبول بها

رحب الأشقاء العرب والأتراك بأفواج النازحين، ولكن القضية كبرت، ولم تعد دول الجوار ولا الدول المضيفة قادرة على القيام بواجبات استضافة ملايين اللاجئين وقد تحولوا إلى عبء كبير.

أمراً واقعاً، وأن ينضموا إليها مضطرين إذا وفرت لهم شيئاً من الحماية والخدمات الضرورية كالماء والغذاء والكهرباء! وهذا ما بدأ يحدث في بعض مناطق دولة «داعش». وقد قبل آخرون أن يتنازلوا للنظام عن أحلامهم ببناء دولة مدنية يحققون فيها ما طمحوا إليه من حرية وكرامة بعد أن رأوا أحلامهم صارت هباء وقد تعرضوا لخذلان مفجع. وهكذا يكون التقسيم قد أصبح حقيقة وأخشى أن تقترب ساعة اندلاع حرب لا مهرب منها بين كل الأطراف المتصارعة يكون وقودها الأبرياء الباحثون عن الأمان. ولقد تنادينا للدعوة إلى مؤتمر وطني شامل يكون هدفه إنقاذ سوريا وليس إنقاذ النظام أو المعارضة، فقد آن الأوان لأن يعود الجميع إلى وقفة أمام النتائج، وهذا لا يعني دعوة للرضوخ أو الخنوع، ولا إذلال لطرف لطرف، وإنما يعني مواجهة حقيقة أننا فشلنا جميعاً بسبب العناد والمكابرة، وسنورث أبناءنا وأحفادنا فواجع ستمتد إلى عقود طويلة، وقد خسرنا جميعاً وطناً يستحيل أن نجد بديلاً عنه، وكل من يحلم بإفناء الآخر وإبادته أو هزيمته سطحي وجاهل ولا يرى المستقبل، ولن تنجح خطة التغيير الديموغرافي بجعل الأكثرية السكانية أقلية، مهما ازداد عدد النازحين منها، ولا نريد أن يلجؤوا إلى دولة دينية تعلن حرباً طويلة المدى، فلن تحقق الحروب سوى مزيد من الدمار للجميع.

إننا نستغرب هذا الصمت الدولي المريع على ما يحدث، ونستنكر تجاهل البحث دولياً عن حلول لمأساة تتفاقم، حتى لقد بات السوريون يتساءلون هل تريد الدول الكبرى أن تستمر مأساة هذا الشعب كما استمرت من قبل مأساة الفلسطينيين والعراقيين؟ وهل تريد لـ«داعش» أن تظهر صورة إسلام عنيف قاتل تنفر منه البشرية؟ وأعتقد أن على السوريين ألا ينتظروا الحلول من الآخرين، فلابد من مبادرات وطنية تسمو فوق الجراح لإنقاذ سوريا، فهل من مجيب؟

(الاتحاد)

البرنامج السياسي المفقود

إبراهيم الجبين

كتبت في دمشق في النصف الأول من العام 2011، وكانت الاحتجاجات قد بدأت تنتشر في شوارع الشام وسوريا عموماً، مقالا بعنوان البحث عن البرنامج السياسي، وكان الغرض من كتابته قراءة القادم من الأيام، بناء على تلمّس واضح لغياب أي برنامج سياسي لضفتي الصراع، الحكم الاستبدادي والمعارضة السورية ممثلة للشعب (الثورة)، واشرت إلى أنه كان قد أصاب الحياة السياسية السورية الكثير من الركود والخلل، طيلة سنوات، اقتصر فيها العمل (السياسي) على الاجتماعات والتنسيب والغرق في التفاصيل الإدارية والتنظيمية للأحزاب، ومكاسب تلك الأحزاب، أو خسائرها ضمن مشهد عام رمادي كان عليه أن يتجدّد كي يتيح الفرصة لمعنى النشاط السياسي كي يبرز بشكل أوضح، وأكثر حداثة، وهكذا لم يعد يهتم السياسيون أو العاملون في الحقل السياسي، بأكثر من ترتيبات البيوت الداخلية، وعلاقتها مع الحكم، من جهة، وعلاقتها مع الشارع من جهة أخرى، الحكم كسلطان مهيمن، أو كشريك محتمل، والشارع كهدف لكسب أصوات رقمية، لا أكثر، قد تزيد من حظوظ حزب سياسي ما في الحصول على قطعة من الكعكة.

وبينما بقي النشاط السياسي مهملاً، تعشش عليه العنكبوت، بهتَ دور السياسة في الحياة، وتحوّلت من نشاطٍ حيوي ذكي، يعتمد المهارة لتحقيق الأهداف، إلى فعلٍ ثقيلٍ، اعتمد في وجوده وحضوره على الالتفاف والمحسوبيات، والصفقات التي تقودنا إلى نوع آخر من الفساد غير الذي يتحدّث عنه الجميع (الفساد السياسي)، وهو العضال الذي أصاب الحياة السورية، وسحب منها روحاً حقيقية، تحتاجها وتتطلبها، كلّ لحظة، يمثّلها معنى أن تكون سياسياً، ويمثّلها واجبك كسياسي، وحقوقك كسياسي، ولكن وقبل كل تلك التفاصيل...برنامجك السياسي.

وفي الحديث عن البرنامج السياسي لأي حزبٍ كان، أو تنظيم أو جماعة، عليك أن تقرأ التفاصيل، لتعرف ماذا يريد هؤلاء في ذلك التكتّل السياسي؟ لتعرف ما الذي عليك أن تمنحهم، أو لتعرف هل ستتوافق معهم مصالحك، أم ستتناقض، وهل سيشكلون تهديداً للمساحة التي تحتلها في الحياة السورية (مصدر الشريعة) أم أن لديك معهم براحاً في الساحة.

ولما كانت البرامج السياسية مجرّد ورقة شكلية يرفقها طالبو الحصص، والمكاسب، أو أولئك الذين لم يقبضوا سوى على الريح طيلة عقود، انفصل الناشطون عن مصدر الشرعية،

وصارت الحياة السياسية السورية مجرد حياة افتراضية، سبقت الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، بكونها صنعت عالماً مختلفاً، قائماً على الصراعات والتوافقات والتحالفات التي تجري بعيداً... بعيداً جداً عن الشارع.

بالتأكيد.. يسأل الشارع عن البرنامج السياسي، الذي يوضّح الخطط، والأهداف من العنوان الذي يندرج تحته النشاط السياسي لحزبٍ ما، ويريد أن يعرف كيف سيقوم هذا الحزب بحماية مصالح المجتمع، أو على الأقل تلك الفئة المجتمعية المنضوية تحت ذلك العنوان، ويريد الشارع أن يرى الجديد في اللغة السياسية، التي عليها أن تحمل أفكاراً عن حياة الناس وأطفالهم وشبابهم، وتجّارتهم، ومساكنهم، وصحتهم، وكل ما يرتبط بهم، ويريدون حرية التعبير، ليس من أجل التعبير فقط، لا من أجل الحديث عن كل تلك الشؤون، لإزالة الغموض عن المشاريع والبرامج السياسية، ولخلق رقابة مجتمعية عبر الرأي الآخر، تضمن عدم تضخّم الفساد والترهّل والخطأ وتسرطنه، وتحوله إلى ظاهرة لا يمكن علاجها ولا التحكم بمسارها وحجمها لأنها تسرح وتمرح بلا رقيب، والرقيب ليس المؤسسة الرسمية، بل الحرية ذاتها، بمعناها البسيط الواسع.

> بينما بقي النشاط السياسي مهملاً، تعشش عليه العنكبوت، بهتَ دور السياسة في الحياة، وتحوّلت من نشاطٍ حيوي ذكي، يعتمد المهارة لتحقيق الأهداف، إلى فعلٍ ثقيلٍ، اعتمد في وجوده وحضوره على الالتفاف والمحسوبيات، والصفقات التي تقودنا إلى نوع آخر من الفساد غير الذي يتحدّث عنه الجميع (الفساد السياسي).

> الرقيب ليس المؤسسة الرسمية، المعارضة في هذه الحال، بل الحرية ذاتها، بمعناها البسيط الواسع،

هل فقد السوريون المهارة السياسية؟!

ربما.. ولكن سرعان ما ستعود إليهم، بوعي اللحظة، وهم يملكون ما هو أخطر من المهارة، تجسّد في تاريخهم القريب، بابتكار الفكرة السياسية، والدعوة السياسية، والفلسفة السياسية، وهم ذاتهم من ألهَم الشعوب العربية في أكثر من بلدٍ مساراتٍ قادت تلك البلدان وصنعت تاريخها، من مصر العشرينات والثلاثينات التي تأثرت بأفكار السوري محب الدين الخطيب، إلى ساطع الحصري، إلى الأرسوزي، ونقل الفكر العروبي، والثورة على الواقع، والانقلاب عليه، في الثورة الناصرية...إلى العراق، إلى الأردن والجزيرة العربية...وشمال إفريقيا والمغرب العربي،لنبحث إذاً.. في البرنامج السياسي للنشاط السياسي السوري بأطيافه.. فهو مطلب الناس.

هذا ما كتبته قبل أربع سنوات إلا قليلاً، وما زلت أبحث في عنوانه وتفاصيله وأرى ويرى معي الجميع أن المشهد السوري ناقص التكوين، زحاماً بلا فحوى، وضجيجاً بلا بنية عميقة جادة، فما زال الجميع بلا برامج، ومن يتوافر لديه ملامح بسيطة لأي برنامج يكون قد ساتقاه قياساً من عوالم أخرين من الغيب أو من الجوار أو استورده من هنا أو هناك، ولعل المخاض الذي تعيشه سوريا حالياً هو المناخ المناسب لولادة ذلك البرنامج المفقود والفكر الذي نتعطش إليه كل لحظة.

تراخي السياسية الدولية بمنطقة الشرق الأوسط

هل يكسب تنظيم الدولة الإسلامية تعاطف الطبقات المسحوقة ؟

معتز نادر

ينظر الكثير ممن يعيشون بمنطقة الشرق الأوسط بعين الترقب إزاء التغيير السياسي الحاصل بالعراق مع وصول حيدر العبادي كرئيس وزراء للعراق بدلا من نوري المالكي الذي كان يعيش مأزق المواجهة مع تنظيم الدولة الإسلامية - الذي بات يتمدد أكثر فأكثر مع سيطرته على مناطق إضافية شمال العراق وشرق سوريا، وكيفية تعامل القادم الجديد حيال توسع هذا التنظيم الأمر الذي يقود لتساؤل متعلق بالمستقبل الإستراتيجي وبقدرة هذا التنظيم على تأليب طبقات المجتمع المتشددة في حال إطالة أمد الصراع وإستمرار تذبذب السياسة الدولية مع الأزمة القائمة في سوريا والعراق ، وهي بذلك تسعى بتعزيز شعبيتها عبر باب الإقتصاد الإجتماعي الذي يعاني إنهيارات عديدة في سوريا والعراق،

تنظيم داعش يُوهم المجتمعات المسلمة بأنه يدافع عن السنّة بمواجهة الشيعة

وفي هذا الشأن يرى مدير التحالف المدني السوري علاء الدين الزيات في تصريحات لـ أنا برس : بأن سنوات العصف الدولي لم تترك مجالا للمدنيين السوريين كي يفكروا بشكل متوازن في ظل فشل المشروع الوطني وتفاقم الإحساس بالظلم . مضيفا أن البيئة الإقتصادية الإجتماعية هي التي تساهم بزيادة التعاطف من بعض الفئات مع تنظيم داعش وبالتالي زيادة عدد الإنتحاريين بشكل عام .

وبالإضافة إلى أن التنظيم إستطاع جمع عشرات الملايين من الدولارات من خلال عمليات السرقة والابتزاز والخطف فإن لديه مدخولا أخرا عبر سيطرته على منابع نفط عديدة وتشير تقارير أنه في شرق سوريا تسيطر الدولة الإسلامية على 50 بئر نفط من أصل 52 وفي شمال العراق وشماله الغربي يوجد الآن 20 بئر نفط تحت سيطرتهم .

يقول شاهد عيان من الرقة على الرغم من تجاوزات تنظيم الدولة الإسلامية من قطع رؤوس وسن عقوبات إجرامية فإن التنظيم فاز بدرجة من الاحترام بين الأهالي من خلال محاربة الجريمة على سبيل المثال باستخدام القانون والنظام الخاص بهم . وبالنسبة للشبان العاطلين عن العمل فإن الأجور التي تقدمها الدولة الإسلامية واحدة من مصادر الدخل القليلة عند البعض

> خبراء يرون بأن الإحساس بفشل المشروع الوطني وتفاقم الشعور بالظلم لدى غالبية السوريين قد يساهمان بالتعاطف النسبي مع تنظيم الدولة،

وبالنظر لناحية السياسة الأمريكية وإنعكاساتها على أخر الحيثيات المتعلقة بالوضع العراقي

يرى خبراء أنه سيكون من الصعب للغاية على واشنطن أن تحقق أي اهداف مرجوة مالم تنجح الحكومة العراقية الجديدة بصياغة حلولا جذرية لطيف كبير من العراقيين بما فيهم العشائر (السنية) ومنحهم حق التمثيل الحقيقي بالدولة . وإذا لم يتحقق ذلك فستوسع الدولة الإسلامية رقعة سيطرتها وسيزيد عدد مقاتليها مع ضم مزيد من الأراضي لها

ويرى المحلل الإستراتيجي الدولي فواز جرجس إن الخلافة الجديدة التي أعلنها أبو بكر البغدادي تملأ الفراغ السياسي الحاصل بسوريا والعراق مضيفا أنها تسعى لإقامة قاعدة اجتماعية حقيقية بخلاف ما كان يفعله تنظيم القاعدة .

وتابع أن السبب الذي يدعو لأخذ الدولة الإسلامية على محمل الجد هو أنها مثل الوباء الاجتماعي وتتغذى على التوترات الطائفية والمشاكل الاجتماعية الحاصلة في المجتمعات العربية مشيرا إلى أن جبهة النصرة وغيرها من الجماعات الإسلامية المتشددة تتبع نهجا مشابها .

فيما يقول الباحث الإسلامي محسن العواجي في السياق نفسه بأن الدعاية التي تمارسها الدولة الإسلامية بأنها تقاتل الشيعة هي السبب الذي يجعل البعض يتعاطفون معها أحيانا. لكن هذا التعاطف غير أساسي بل هو موجود بين المتشددين فحسب

خريف المطران

فيكتوريوس بيان شمس

وصفت صحيفة «تشرين» السورية، والتي تعتبر لسان حال النظام السوري في عددها الصادر في 2/ تموز/ 2012 الأم أغنيس مريم الصليب، وهي رئيسة ما يُسمّى «بالمركز الكاثوليكي للإعلام»، بـ «المرأة المقاومة» في مقال جاء تحت عنوان «الأم أغنيس مريم الصليب.. للحقيقة وجه واحد». الأم أغنيس، والتي تدور حولها الكثير من الشبهات في تعاونها مع أجهزة أمن النظام السوري، كانت قد دعت مجموعة من الصحفيين الأوروبيين الذين دخلوا البلاد بشكل غير شرعي لزيارة خاطفة إلى مدينة حمص من خارج برنامجهم، كان هذا في كانون الثاني 2012 حيث قتل الصحفي الفرنسي جيل جاكييه في ظروف غامضة، اتهم فيها مباشرة «الجيش السوري الحر». تطرح هذه المرأة، والموقع الذي تشغله العديد من الأسئلة، عدا عن أن ظاهرة وجودها كرمز ديني، يشغل منصباً إعلامياً في مؤسّسة دينية، في بلد يحكم من نظام من المفترض أنه لا يسمح للمؤسّسات الدينية فيه بممارسة العمل السياسي، كل هذا يثير العديد من إشارات الإستفهام حول دورها، واستثمار النظام للدين في إطار حربه على شعبه، والتي أخذت بعداً طائفياً منذ لحظاتها الأولى، ليطرح نفسه كحامٍ لأقليات، يمثلها أناس كالأم أغنيس.

في 21/ آب/ 2013، قامت قوات النظام السوري بارتكاب مجزرة مروّعة بالأسلحة الكيميائية في منطقة الغوطة الشرقية، والتي راح ضحيتها المئات من الأبرياء. أثار هذا الهجوم مخاوف العدو الصهيوني، لتُسارع «المستشارة الإعلامية للقصر الجمهوري» بثينة شعبان باتّهام «قوات المعارضة المسلّحة الإرهابية» و «جبهة النصرة»: «باختطاف المدنيين العُزّل والأطفال من اللاذقية ليتم تجميعهم وتصفيتهم بالغازات السامّة من أجل التجارة الإعلامية وذلك لتنفيذ المشروع الذي وصلنا له اليوم». جاء هذا الكلام بعد أن حشدت البحرية الأميركية أواخر أب/ 2013 قواتها قبالة السواحل السورية مهدّدة بضربة عسكرية، انتهى مفعولها فور إعلان النظام استعداده لتسليم ترسانته. إلا أنّه وبعد مرور قرابة العام على ادّعاءات شعبان باختطاف أُناس من اللاذقية، لم يُسمع على الإطلاق من أهالي اللاذقية عن أي ضحية نُقلت من هذه المدينة إلى غوطة دمشق. على أي حال، قام الصحافي «الإسرائيلي» جدعون ليفي، وهو من الشخصيات المثيرة للجدل في الكيان الصهيوني بسبب مواقفه «اليسارية» التي توصف بالمتعاطفة مع الفلسطينيين، وهو من المطالبين الدائمين بانسحاب أُحادي من المستوطنات. قام

هذا الصحفي بتفجير مفاجأة من العيار الثقيل في صحيفة «هآريتس» التي عمل سابقاً كمساعد لرئيس تحريرها عندما عنون في العدد الصادر في 1/ أيلول/ 2013: «الأم أغنيس في زيارة لإسرائيل لدعم ومساندة الرئيس المحاصر بشار الأسد». حيث وفي ندوة لها في أحد أديرة جبال القدس، قالت «الأخت أغنيس» كما يصفها الصحفي: «أنها تخشى من الهجوم الأميركي الذي قد يحدث السبت القادم لأنه سيجلب كارثة على سوريا والمنطقة». و وفقاً للأخت أغنيس: «هناك اليوم 150,000 جهادي، مدرّبين تدريباً جيداً من 80 بلداً، مدعومون من السعودية والأردن وتركيا، يتعاطى بعض هؤلاء حبوب الكبتاغون التي تبقيهم تحت التخدير». ثم تابعت مردّدة ذات التهم التي ردّدتها بعدها بأربعة أيام بالضبط بثينة شعبان لموقع «الخبر برس» عندما اتّهمت « قوات المعارضة والإرهابيين» باستخدام الأسلحة الكيميائية.
لم يُعلّق النظام السوري على هذا الخبر، إلا أن هذا مشهد من اثنين.

في المشهد الثاني، كان مفاجئاً ظهور المطران هيلاريون كابوتشي في وفد النظام لمفاوضات «جنيف 2» أواخر كانون الثاني 2014. المطران كابوتشي، ابن مدينة حلب التي تقصف ليل نهار بلا رحمة، رجل الدين التسعيني المقاوم عن حق، والذي كان يشغل موقع مطران كنيسة الروم الكاثوليك في مدينة القدس منذ العام 1965 وحتى اعتقاله على خلفية تعاونه مع المقاومة، وطرده من فلسطين في العام 1978 بعد اعتقال دام قرابة الأربع سنوات، وهو الذي نفّذت العديد من المنظمات المقاتلة ابّان الحرب في جنوب لبنان «كالجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين» و«الحزب السوري القومي الإجتماعي» وغيرهما، نفذّت هذه المنظّمات عمليات عسكرية ضخمة لتخليصه من الأسر، وكان واحداً من أهم الأسماء الدائمة على لوائح تبادل الأسرى مع العدو.

عدا عن هذا، فإن المطران هيلاريون كبوتشي كان من أهم الشخصيات التي اعتقلت للمرة الثانية في إطار ما عُرف بحملة «سفينة الأخوة» التي انطلقت من لبنان في أوائل شباط 2009 متّجهة إلى غزّة حاملة (50 طناً) من المساعدات الإنسانية في خطوة لكسر الحصار الصهيوني عن هذه المدينة، لتعيده قوات الإحتلال مع مجموعة من النشطاء إلى دمشق عبر الجولان المحتل.

ظهر هذا الرجل بشكل مفاجئ في صفوف وفد النظام الذي أرسل الأم أغنيس لإستعطاف ذات العدو الذي قاتله كابوتشي. مشهدان متناقضان، يُلام في المحصلة رجل صادق كالمطران كابوتشي، دفع الأثمان بشكل مباشر، اعتقالاً وتنكيلاً وتعذيباً وطرداً، ليستغلّها نظام، كالنظام السوري الذي يوظّف الحلال والحرام في عملية صراعه مع شعبه من أجل البقاء.

حضور المطران كابوتشي في هذا الوفد يطرح عدّة تساؤلات ضرورية: هل علم كابوتشي بزيارة الأم أغنيس للأراضي المحتلة ومقابلة المسؤولين الصهاينة استجداءً لعطفهم على النظام الذي استخدمه في مفاوضاته؟ ما موقفه من المفاوضات السرّية مع العدو الصهيوني التي بدأت في العام 2008 برعاية تركيا «العثمانية» وتوقّفت قبيل الثورة السورية بأشهر؟. هل أبلغه النظام بتفاصيل هذه المفاوضات وما وصلت إليه؟ هل علم كابوتشي باعتراف النظام في أواسط تموز 2011، أي بعد انطلاق الثورة بأشهر قليلة، بدولة فلسطين على أراضي 1967، وهو الذي أدان، وشجب، واستنكر، مفاوضات أوسلو 1993 التي أدّت لتشكيل ها المسخ السياسي الوليد؟ هل يعرف كابوتشي أن الإعتراف بدولة فلسطينية على أراضي العام 1967 بسبب أوامر الرئيس السابق، والد الرئيس الحالي بالإنسحاب الكيفي عندما كان وزيراً للدفاع، يعني اعترافاً مجّانياً ورخيصاً بـ «اسرائيل» على ما تبقّى من فلسطين التاريخية؟

يبدو أن لعمر المطران حقّه، وأن الصيف ضيّعت اللبن.

> وفقاً للأخت أغنيس: «هناك اليوم 150,000 جهادي، مدرّبين تدريباً جيداً من 80 بلداً، مدعومون من السعودية والأردن وتركيا، يتعاطى بعض هؤلاء حبوب الكبتاغون التي تبقيهم تحت التخدير»،

الحدائق والبيوت في سيرتهما كمقابر

عارف حمزة

هي فكرة مضادة لفكرة الموت تحت الأنقاض فكرةٌ انتشال الضحايا وعدم القدرة على مواراتهم في المقابر العامّة؛ فالسوريّون لا يجدون الأمان في طريقهم لأخذ ضحاياهم إلى هناك، بسبب تكرار قصف تلك الجنازة التي كانت سرعان ما تعود، لتحمل المزيد، من الجنازات، ممّن كانوا راجلين خلف الجنازة الأولى. فصاروا يرتجلون مقابرهم الجديدة خلال هذه العاصفة الوحشيّة التي تدور لإنهاء حياتهم الجديدة التي عثروا عليها فجأة.

والنظام السوريّ يستطيع من أجل إلقاء القبض على ثلاثة أشخاص، مثلاً، أطلقوا على جنوده النار، أو على صورة قائدهم المفدّى، أو نادوا بالحريّة وإسقاط النظام، أن يهدم حيّاً سكنيّاً بأكمله، حيّاً مكتظّاً بأطفاله وعجائزه ومرضاه ونسائه، وحتّى ببعض المؤيّدين له، المتواجدين في ذلك الحيّ، في طريقه لقتل أولئك الأشخاص المتجرّئين عليه!!.

في حيّ الأربعين، وفق ما نقل إليّ صديقي المحاميّ عبد المنعم، كانت هناك دبّابتان قد دخلتا الحيّ، وتقومان بعملهما المحبوب في تجريف الاسفت، وتنقلان سبطانتيهما، باستعراض كبير، بين الشرفات على جانبيّ الشارع، بينما الجنود الراجلون حولهما كانوا يُطلقون الشتائم لناس الحيّ، الذين نزل الكثير منهم إلى الأقبية، ثمّ بدأو في الهتاف بحياة الأسد الذي سيحرقون البلد من أجله، وبأنّهم شبّيحته للأبد، مع باقي مقاطع السيمفونيّة القميئة في شتم أعراض الرجال. فجأة أطلق شخص ما رصاصتين من مسدس شخصيّ من إحدى شقق البنايتين المتلاصقتين في نهاية الشارع، يقول عبد المنعم، لم يقم أحد باقتحام الشقق، أو الردّ على الرصاصتين بالرصاص، بل تمّ هدم البنايتين بالكامل بقصفها الجنونيّ من قبل الدبّابتين، ومات تحت الأنقاض أكثر من عشرين شخصاً!!.

وهذه ليست حادثة نادرة أو عابرة، في العقاب الجماعيّ من قبل النظام السوريّ للخارجين عليه من أجل الحريّة، بل هي قاعدة أساسيّة في الحرب الدمويّة التي أدارها النظام منذ أكثر من عامين ونصف؛ فهو في طريقه لقتل الأشخاص الثلاثة، السابقي الذكر مثلاً، يقوم بترويع خمسة آلاف آخرين. كي لا يُفكّر أولئك الخمسة آلاف بتقليد ثلاثة أشخاص، أو، على الأقل، كي لا يُدافعوا عنهم.

في المناطق التي تعرّضت للقصف الوحشيّ ما عادت الطريق إلى المقبرة القديمة ممكنة السلوك؛ بسبب استهداف التشييع. كلّ تشييع، بالبراميل المتفجّرة أو قذائف الهاون. أو لأنّ الذهاب إليها ما عاد مجدياً، بسبب امتلائها بالضحايا، ضحيّة فوق أخرى. ومن أجل ذلك تمّ تحويل الحدائق العامّة إلى مقابر مرتجلة، يرتاح تحت خضرتها، المحروثة بالقذائف العنقوديّة والصواريخ، دم بريء يحنّ لرائحة البيوت المتهدّمة، ولعادات البيوت المتهدّمة.

«بيديّ هاتين دفنتُ مائتي طفل وامرأة في حدائق مدينة دير الزور». يقول «عمر» الثائر في صفوف «كتيبة الحمزة» من الجيش السوريّ الحرّ، عندما جاء إلى «الحسكة» كي نضع أسياخاً حديديّة بديلاً

في حيّ الأربعين، أطلق شخص ما رصاصتين من مسدس شخصيّ من إحدى شقق البنايتين المتلاصقتين في نهاية الشارع، لم يقم جيش الأسد باقتحام الشقق، أو الردّ على الرصاصتين بالرصاص، بل تمّ هدم البنايتين بالكامل بقصفها الجنونيّ من قبل الدبّابتين، ومات تحت الأنقاض أكثر من عشرين شخصاً !!.

لعظام ساعده التي تفتّت. «أطفال بعمر الورد دفنتهم بأصابعي هذه». كان يقول ويبكي. وكان يُرينا أصابعه كأنّنا سنرى فيها وجوه أولئك الملائكة الصغار. وتحت التخدير كان يواصل بكاءه الأبديّ الحزين والطويل، وهو ينوح كالأرامل.

إذا كان هو الشاب الشجاع يبكي بهذه الحرقة المميتة، على أطفال ليسوا أطفاله، وقد لا يعرف الكثير منهم، فكيف كان حال الأمهات اللواتي فقدن أولئك الأطفال البريئين؟. فكيف كان نواحهم وصراخهم وقلّة حيلتهم في هذا العرض الوحشيّ المستمرّ؟!.

مع الحصار والقصف الطائش والعشوائيّ صارت تلك المقابر المرتجلة مخيفة أيضاً من ناحية الوصول إليها؛ فصار الناس يدفنون موتاهم في حوش الدار، والضحايا الذين لا فسحة سماويّة في بيوتهم، كالعمارات، صاروا يدفنون قتلاهم في منصّفات الشوارع، وهي الجزء المزروع بين شارعين من الإسفلت. ليصبح المشهدُ العبثيّ هكذا: البيوت متهدّمة كأنّ إعصاراً مرّ عليها، بينما ساكنوها صاروا نازحين في مدن أخرى، سيأتي دورها لا محالة، وبلدان أخرى، وبقيّة المكان تحوّل إلى مقابر جماعيّة كبيرة ومرتجلة.

ومع أن مدناً صغيرة، مثل تلبيسة والسفيرة وداريا وحمّورية... لم يبق فيها أحد، سوى الشهداء الذين يتابعون حياتهم تحت أرض المدينة التي صارت مقبرة فقط، ما زال الطيران الحربيّ يذهب إلى هناك كي يرمي بضاعته الحارقة، لكي يقتل القتلى!، بدل أن يذهب ويرمي عليها الأزهار مثلاً. كأنّ الحقد لم يجفّ. ولم يمت بموت المحقود عليهم، فيذهب أولئك الأبطال كي يقصفوا الأموات الذين هتفوا للحريّة. إذ لا معنى آخر لدوام القصف على أمكنة لم يبق فيها أحد.

لحدّ الآن قتل أكثر من مائة وخمسين ألف مواطن سوري، هذا فيما عدا المقابر الجماعيّة للمفقودين الذين ماتوا تحت التعذيب في أقبية الأمن، والتي لا نعرف عددهم الحقيقيّ، ولا أيّة أرض ضمّت رفاتهم وآهاتهم لحدّ الآن. وهذا عدد مخيف في عامين ونصف من حصاد الوحشيّة.

ماذا يفعل الشهداء الآن في الحدائق العامة؟. هل يبردون في الليل والشتاء الطويل؟. هل تعتني بهم الأشجار الخائفة والأعشابُ الضئيلةُ في كلّ قصف جديد؟؟. هل يملّون في انتظار الأحياء الذين صاروا في أراضٍ بعيدة . وأطالوا المكوث فيها؟. وإذا عاد الأحياء هل سيعرفون قتلاهم من الأشجار أم من الحجارة أم من الرائحة المميّزة لكلّ واحد منهم؟؟.

«كنّا ندفنهم على عجل». يتابع عمر. «وفي كثير من الأحيان كنّا نترك شيئاً يدلّ على الميّت، كسنّه الذهب، أو بطاقته الشخصيّة، إذا لم تكن قد احترقت، أو نظّاراته الطبيّة... تحت الحجر الذي نضعه فوق القبر المرتجل له في الحديقة، أو منصّف الشارع، بسبب القصف الشديد». «والذين كنّا نعرفهم، ونعرف أين أصبح أهلهم، كنّا نتّصل بهم فيقولون لنا : ادفنوهم في بيتنا. ولكن بيوتكم تهدمت. كنا نجيبهم. وكانوا يبكون على قريبهم الميّت وعلى بيتهم. ثم يطلبون منّا أن ندفنهم كيفما نشاء، بشرط أن لا ننسى مكانهم». كان يقول لنا عمر. «وكنّا ننسى مكانهم فيما بعد. كانوا كثيرين جداً. ثمّ نحنُ أيضاً سنموت، فمن الذي سيأتي ليسألنا؟؟».

النظام ما زال يُثابر على قصف الحدائق ومنصّفات الشوارع في المدن المنكوبة، يخاف أن يشاهدها فجأة، على الهواء مباشرة، وهي تخرج في تظاهرات جديدة وتطالب بالحريّة وإسقاطه. يخاف من الكلمة. من الأمل . من الماضي الذي لم يمض مع مضيّ هؤلاء الشهداء.

داعش على أبواب حلب

لأدري هل ستدخل داعش إلى حلب أم ربما تكون قد دخلت قبل أن ينشر هذا المقال !!! أكتب وداعش على مسافة قريبة من حلب ، ولن يكون بوسع الحلبيين أن يخلصوا أنفسهم من قطع الرؤوس سوى بأحد أمرين ، إعلان البيعة للخليفة والرضوخ لأوامر البغدادي والعدناني والشيشاني والأفغاني أو الاستعانة بالشيطان الأكبر ممثلا بفصائل الشبيحة واللصوص وقطاع الطرق والانضمام إلى رايات سوداء أخرى يقودها حزب الله والولي الفقيه المعادل الموضوعي للخليفة البغدادي !!

رائد الحلبي

هذكا يجد السوريون أنفسهم اليوم بين خيارين كلاهما إرهاب مربع ، إما إرهاب داعش أو إرهاب المخابرات والشبيحة وأما الثالث المرفوع فهو الجيش الحر الذي أضعفه الفريقان بتوجيهات دولية كبرى منعت عنه الدعم المادي والمعنوي وعبثت به إلى أن صار أضعف قوى الساحة السورية ، ومع ذلك هو مستمر في الدفاع عن أهداف الثورة ومبادئها ، لا يطلب أكثر من الحرية والكرامة للشعب السوري ، ولايطمح إلى أبعد من بناء دولة مدنية ديموقراطية تعيش كبقية خلق الله تحت سقف المواطنة دون تمييز ديني أو عرقي أو طائفي .. وبسبب إصرار قادة وأفراد الجيش الحر وهم كبار ضباط الجيش السوريوقد انشقوا عنه (حين وجدوه ينحرف عن وظيفته في الدفاع عن الشعب إلى الدفاع عن طغمة السلطة الطائفية الطاغية) وأعلنوا أنهم جيش الشعب وليسوا جيش السلطة ، وبسبب موقفهم النبيل المتوقد بوهج الضمير الوطني ، توقف الدعم عنهم ، وبدأت خطط الأصدقاء قبل الأعداء لتمزيق صفوفهم وجرهم إلى خلافات جانبية أجبروا على السقوط فيها تحت ضغط الداعمين، ثم وجدوا أنفسهم معتقلين في مخيمات دول الأصدقاء ، وفي أحسن الأحوال ملتفين على موائد الخوار غارقين في صراعات سياسية لانهاية لها .

سقط الجيش الحر في هوة التجاذبات ، بينما قويت وتمكنت القوى الخارجة عن أهداف الثورة وهي التي استدرت تعاطف الناس عبر شعارات إسلامية ، واستخدمت أسماء الصحابة في تشكيلاتها حتى لم يبق اسم صحابي أو تابعي إلا صار باسمه لواء أو كتيبة

مقالات وآراء

يجد السوريون أنفسهم اليوم بين خيارين كلاهما إرهاب مربع، إما إرهاب داعش أو إرهاب المخابرات والشبيحة وأما الثالث المرفوع فهو الجيش الحر الذي أضعفه الفريقان بتوجيهات دولية كبرى.

، وقد ظهرت هذه الألوية والكتائب والفصائل مدعومة بالعتاد والسلاح أكثر من الجيش الحر، وكان عجيباً أن تبقى فرقاً ممزقة رغم أنها تحمل ذات الشعارات والأهداف وتتبع ذات المرجعيات الدينية !! وكان طبيعياً أن تتناحر وأن تتقاتل ويسقط شهداؤها بنيران يفترض أنها صديقة أو حليفة ، وكانت المفاجأة الكبرى في تضخم ظهور الدولة الإسلامية التي اشتغلت بصمت ولم تعلن حربها على النظام وإنما أعلنته على الأمة الإسلامية الكافرة جمعاء .

كان مريعاً أن تبدأ الدولة الإسلامية أولى معاركها ضد الجيش الحر ، حول الرقة وفي دير الزور والبوكمال وباب الهوى في إدلب ، وأن يكون هدفها الثاني القضاء على التنظيمات الإسلامية التي لم تعلن ولاءها لها ، ثم احتكامها إلى السيف وحده وقد سلطته على رقاب المسلمين والمسيحيين واليزيديين ، وهي التي صلى فيها خليفتها في خطبة الجمعة الأولى التي ألقاها في الموصل على رسول الله الذي بعثه الله بالسيف، متجاهلاً الآية الكريمة (وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) .

ربما يريد الخليفة أن ينتصر بالرعب الذي ينشره في سورية والعراق، فهو قاطع الرؤوس وصاحب السيف المشهر على الأعناق ، لاتأخذه في تطبيق الشريعة - كما يزعم - لومة لائم ، بل هو يتقرب إلى الله بقتل الكافرين من المسلمين وغير المسلمين !!

ماذا سيفعل السوريون الحضاريون إذا دخلت داعش مدنهم لتقطع الرؤوس وتحطم الستالايت وأجهزة التلفزيون التي تدخل الرجال إلى بيوت النساء ؟؟ هل سيدخلون في دين الله افواجاً أم سيخرجون من دين داعش أفواجاً فلا يجدون أمامهم سوى النظام يتمسكون به على عُجره وبُجره ، رغم أنه لايقل وحشية في قتل الناس وإرهابهم عن داعش ؟؟ أليس هذا ما كان يخطط له النظام منذ أن بشرت بيثة شعبان بعد أول مظاهرة سلمية بظهور إمارات إسلامية وبقطع الرؤوس ؟؟

لكن ذلك لن يحدث ، لن يختار الشعب غير حضارته ، وسيصبر ويقاتل داعش والنظام معاً ، ولن يرضى بغير الحرية والكرامة ، وسيسقط النظام ربما بعون من داعش أيضاً ، وعلى نفسها تجني براقش التي أطلقت داعش من أوكارها ، وستسقط داعش أيضاً كما سقط الطالبان .

وسيكتشف من دعموا النظام مثلما دعموا المالكي أنهم أدخلوا الدب إلى كرومهم، وأخرجوا المارد من عنق الزجاجة ولم يعد بوسعهم أن يعيدوه إليها ، وسيندمون ويدفعون ثمناً باهظاً لحماقاتهم ، وكان بوسعهم أن يزيحوا رجلاً عن كرسيه الهلامي كما أزاحوا المالكي ، وأن يوفروا طوفان الدم الذي أغرق سورية والعراق وسيغرق كل ما حولهما بدواعي الحقد التاريخي الباحث عمن قتلة الحسين، وبدافع الخوف على مستقبل إسرائيل ، والعجب أن يلتقي الهدفان

اعلان الخلافة الاسلامية وردود الفعل

فجأة اعلن أبو محمد العدناني الشامي المتحدث باسم تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام يوم الأحد29 حزيران في تسجيل صوتي له قيام ما سماها «هذا وعد من الله» او اعلان «دولة الخلافة»، وتنصيب إبراهيم البدري الملقب بـ»أبو بكر البغدادي» خليفة.

فادي.أ.سعد

جاء التسجيل الصوتي بعد ساعات من بث التنظيم تسجيلا مصورا تضمن مشاهد لدخول عناصر التنظيم الأراضي العراقية من الحدود السورية، فيما سماه البعض «هدم حدود سايكس بيكو» وظهر العدناني في التسجيل ولأول مرة مظلل الوجه، وإلى جانبه أبو عمر الشيشاني أحد أبرز القيادات العسكرية في التنظيم.

ردود الفعل الاولى على الارض كانت انقساماً في صفوف جبهة النصرة التي اختار اعضاؤها في بعض المناطق الالتحاق بداعش من قبل اعلان الخلافة او في الايام اللاحقة لها، بينما بقيت بعض مجموعات النصرة الاخرى على خلاف معها.

بيان إعلان الخلافة:

«وعد من الله» خطاب مدته 34 دقيقة يركز فيه العدناني على العزة وقوة الامة ويستشهد من التاريخ الاسلامي الاول وحال العرب قبل الاسلام «قبائل متفككة متناحرة جائعة فجمعهم بالاسلام واعزهم بعد الذل» مستشهداً بآيات قرآنية «فالمسلمين استطاعوا خلال ربع قرن «اطفاء نار المجوس» يقصد ايران، ويستشهد باحاديث نبوية، ويؤكد ان «سبعة آلاف مسلم غلبوا ستين ألف» في اسقاط على عدد مقاتلي داعش السبعة آلاف ... ويقول العدناني:» آن لأمة محمد ان تنتفض وبزغ فجر العزة من جديد « ويخاطب عاطفة مناصريه «هاهي رايات الدولة الاسلامية ترفرف من حلب الى ديالى» ثم يذكر اعمال وانجازات الدولة من تعيين الولاة والقضاة وجمع الزكاة وتحرير الاسرى بالقوة، وبقي امر واحد «امل يرفرف له كل مجاهد موحد ألا وهو الخلافة ... واجب العصر المضيّع» مستشهدا بتفسير القرطبي للآية القرآنية « وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة» «وهي اصل في نصب إمام وخليفة يسمع له ويطاع ... ولاخلاف في وجوب ذلك بين الامة ولا بين الأئمة»

ويتابع العدناني قائلاً «وبناء عليه اجتمع مجلس شورى الدولة الاسلامية وتباحث الامر بعد ان باتت لدولةالاسلامية تمتلك كل مقومات الخلاقة والتي يأثم المسلمون بعدم القيام بها ... فقررت الدولة الاسلامية ممثلة بالاعيان والقيادة ومجلس الشورى اعلان قيام الخلافة الاسلامية وتنصيب خليفة للمسلمين ومبايعة الشيخ المجاهد ... عبدالله البكري القرشي البغدادي وقد قبل البيعة فصار إمام وخليفة للمسلمين في كل مكان، وعليه يلغى اسم العراق والشام من اسم الدولة في المعاملات الرسمية ... وننبه المسلمين أنه باعلان الخلافة صار واجبا على جميع المسلمين مبايعة ونصرة الخليفة ابراهيم وتبطل شرعية جميع الولايات والتنظيمات « ودعى منتسبي التنظيمات الاسلامية لتركها لأنها سبب في تأخر النصر وهاجم «جهاد النخبة» قائلاً:»تبا لأولئك الامراء وتبا لتلك الامة أمة العلمانيين والديمقراطيين والوطنيين والاخوان « ودعى العدناني اتباعه لصيانة الامانة وليحملوا الراية بقوة ...» حتى تسلموها لعيسى بن مريم « ويعترف في الخاتمة ان دولة داعش « اقرت امريكا وفرنسا وبريطانيا انها دولة»

رد من هيئة علماء المسلمين في العراق:

وفي اليوم التالي على اعلان الخلافة اصدرت هيئة علماء العراق بيانا دعت فيه « الجهات التي اعلنت قيام ما تسمى الخلافة الإسلامية في المناطق المحررة في كل من العراق وسوريا» دعتها الى «التراجع عن هذا الإعلان خدمة للثورة والثوار، ومراعاة لمصالح العباد والبلاد.»

وقالت الهيئة «إن الإعلان عن قيام أي دولة ـ فضلا عن الخلافة ـ لا يكون قبل تهيئة مستلزمات النجاح، وإلا انعكس الفشل على الجميع، ومن ذلك: وضع اللبنات الأساسية لمؤسسات الإدارة وفق النظام الجديد، ووجود بنية واقعية للدولة، وقدرتها على فرض النظام الذي تتبناه، وقدرتها على توفير الحدود الدنيا لضروريات الناس وحاجياتهم، وغير ذلك، وهذا كله لم يحصل، ومن هنا فإن البيعة ـ والحالة هذه ـ غير ملزمة شرعا لأحد من الناس».

واعاد البيان الى الاذهان ما قالته الهيئة عندما أعلن تنظيم التوحيد والجهاد في بلاد الرافدين عن دولته الإسلامية في العراق عام 2007، بأن « أي جهة تعلن عن قيام دولة أو إمارة إسلامية أو غير إسلامية في ظل الظروف التي يمر بها العراق لا يصب في صالحه ووحدته، وسيتخذ ذريعة لتقسيم البلد وإلحاق الأذى والضرر بالناس .»

رد منظّر التيار الجهادي ابو محمد المقدسي:

جاء رد الشيخ المقدسي احد اهم مرجعيات السلفية في العالم الاسلامي على اعلان الخلافة الاسلامية من قبل داعش ردا قاسيا وأبرز ما جاء في رسالة منظر التيار الجهادي، التي نشرت على موقع «المنبر والجهاد» توجيهه تحذيرا شديدا لمن سماهم «الوالغين في دماء المسلمين كائنا من كانوا». وقال موجها حديثه لهم «لا تظنوا أنكم بأصواتكم العالية ستسكتون صوت الحق، أو أنكم بتهديدكم وزعيقكم وقلة أدبكم وعدوانكم ستخرسون شهاداتنا بالحق لا وألف لا، فسنبقى حرسا مخلصين لهذا الدين، وحماة ساهرين على حراسة هذه الملة نذب عنها تحريف المحرفين وانتحال المبطلين وتشويه الغلاة والمتعنتين وغيرهم من المشوهين».

ودعا قيادة التنظيم الخارجي على حد تعبيره إلى التوبة والعودة إلى طريق الحق والجادة، كما دعا فيها جنود التنظيم للخروج عليه.

بيان الجبهة الاسلامية وموقف زهران علوش:

اصدرت عدد من التنظيمات المقاتلة في سورية بيانا قالت فيه «اننا نجد ان اعلان الخوارج للخلافة الاسلامية باطل شرعا وعقلا ولا يغير شيئا من وصفهم ولا طريقة التعامل معهم». ومن بين موقعي البيان «الجبهة الاسلامية» اكبر ائتلاف لمقاتلي المعارضة السورية و»مجلس شورى المجاهدين الشرقية» وهو تحالف يضم جبهة النصرة التي تعتبر فرع تنظيم القاعدة في سورية. واضاف البيان ان «هذا الاعلان يخدم المشاريع التقسيمية لبلاد المسلمين». وكان مسؤول «جيش الاسلام» زهران علوش قال أن «داعش طلبت التفاوض والمصالحة»لكن لن نقبل إلا بقطف رؤوسهم في معركتنا يوم النهروان في الغوطة الشرقية في دمشق».

بيان المثقفين والسياسيين من العراق سورية لبنان:

260 سياسي ومثقف سوري وعراقي ولبناني اصدروا بياناً قالوا فيه ان اعلان خلافة داعش «يهدد بتفكيك بالغ الدموية للكيانات الوطنية التي تشكلت من انهيار السلطنة العثمانية فقط، و... يتخطاه إلى تقويض كل أشكال الاجتماع والحضارة، والإيمان ذاته، في بلادنا.» وقال البيان «مهما قيل عن الجهات الإقليمية والدولية المستفيدة من هذا الحراك في العراق وسوريا، وبغض النظر عن محاولات استغلال الظاهرة هذه لخدمة جداول أعمال استراتيجية أو بناء توافق غربي - إيراني جديد على حساب شعوب المنطقة، فإننا نرى في الزخم المتزايد لأنصار التدين الجهادي ومساعي بناء سلطة تقوم على الشرعية الدينية، في رؤية شديدة الضيق للدين ذاته، خطرا داهما على شعوب المشرق العربي وحقوقها في الحرية والعدالة والسلام.» واعتبر بيان المثقفين السوريين والعراقيين واللبنانيين ان داعش هي « انتصار ساطع لـ"الممانعة". ولمقولتها الضمنيّة من أن هذه المجتمعات لا تستحق الحرية ولا العدالة ولا المساواة ولا حتى الشفقة.» وحمّل داعش مسؤولية توفير « ذرائع للنظام الإيراني التوسعي كي يتمدد في المنطقة وينصب أسوار حمايته خارج حدود إيران، عاملين على تفجير حرب طائفية تدمر هذه المنطقة وتجهز على كل وعود الثورات العربية.»

خطوة تاريخية:

لاشك ان اعلان خلافة داعش الاسلامية هو الدليل الاكيد الفاضح على ان الديكتاتوريات العربية الاسدية والمالكية لم تنجب ولا تنجب إلا الكوارث والتخلف والدمار والموت، وان هذه الدولة المسخة ماهي الا الوجه الآخر لدولة الاسد ومالكي القمعية الظالمة الطائفية...

مهما كانت ظروف وردود افعال على اعلان خلافة داعش فإنها ستترك آثارها السياسية والمعنوية في المنطقة لسنين عديدة قادمة، وستؤثر في رسم سياسات العديد من الدول العربية رغم ان قوى مثل الولايات المتحدة تقلل من اهمية اعلان الخلافة الاسلامية من قبل داعش ...

الإئتلاف الوطني السوري
أزمة التشكيل والتمثيل

في الشهور الاولى للثورة برز سؤال هام هو: ما هذه الثورة وماذا تريد ؟ وتساءل كثيرون: أين هم – بمعنى من هم - ممثلي الثورة وماهي مطالبهم ؟
وللإجابة على هذه التساؤلات فعقد نشطاء في الثورة يعملون في نطاق مدينة دمشق لقاء في مدينة جرمانا في نيسان 2011 محاولين تأسيس خطوات فكرية وعملية ونشر آخرون في نفس الشهر وثيقة بعنوان « برنامج سياسي للثورة السورية» أنشأوا لها صفحة على الفيسبوك

فراس سعد

من ناحية ثانية بحث عديد من المعارضين السابقين وعدد أقل من النشطاء الذين كان لهم حراك مدني قبل الثورة وبرزوا خلال شهورها الاولى كقادة للحراك الثوري في الارض في تأسيس كيان سياسي يمثل الثورة. بدأ العمل في الداخل. كان هناك اقتراح من قيادي كبير في اعلان دمشق بنفخ الروح في الاعلان وتوسيعه ليضم عدد من النشطاء والمعارضين الجدد الشباب. وكان هناك اقتراح من قبل بعض هؤلاء المعارضين الشباب أن يتم تأسيس كيان سياسي شبابي يضم عدداً من المعارضين التاريخيين. لكن الاقتراح الاول هو من انتصر وكان السبب في هيمنة العجائز على قرار وتمثيل الثورة الشابة التي قادها ومات من اجلها العشرينيون .

كان خيار الثوار في الداخل ان من يمثل الثورة لا يمكن ان يكون في الخارج بعيدا في المكان والمعاناة عن الثورة فأسسوا لجان التنسيق المحلية في كل المدن والارياف والتجمعات والاحياء الكبيرة لتكون هي القيادة الفعلية للثورة. وبالتالي كان من المفترض ان تكون قيادات لجان التنسيق المحلية هي الممثل السياسي للثورة السورية. لكن المعارضة التقليدية كان لها رأي آخر

فقد تمّ تشكيل هيئة التنسيق الوطنية لقوى المعارضة بمساعي من معارضين تاريخيين من امثال حسن عبد العظيم. حسين العودات. ميشيل كيلو. برهان غليون. بعدها عقد مؤتمر سمير أميس وكان ابرز الداعين له لؤي حسين ومن ثم بعده بشهرين تمت الدعوة الى مؤتمر حلبون. بعد هذين المؤتمرين دعى معارضون ثقافيون من امثال طيب تيزيني الى المؤتمر التشاوري في دمشق وضم شخصيات نصف معارضة ومحسوبة على النظام من امثال وزير الاعلام السابق محمد سلمان وقد حضر اللقاء نائب رئيس الجمهورية فاروق الشرع.

ومن ثم رأينا عدداً من اللقاءات في اسطمبول وانطاليا والدوحة وبروكسل وأخيراً في القاهرة ...

تمّ الإعلان عن المجلس الوطني بشكل متسرع وارتجالي الأمر الذي رفضه معارضون وجهات ثورية على نطاق واسع فأعيد الإعلان عن المجلس الوطني مرة ثانية بعد توسيعه على يد الاستاذ الجامعي برهان غليون ...

هذا التمثيل غير الحقيقي للثورة بقي مسيطراً عليها حتى اللحظة. وبقي الصراع المعارضاتي داخل المجلس والإئتلاف وباقي التشكيلات السياسية السورية بين المعارضين القدماء والجدد كبار السن. بينما تمّ استبعاد الشباب أو تجاهلهم. أو إقصاء كل صوت ثوري شاب احتجّ على القيادات الهرمة في المجلس الوطني.

كثير من شباب الثورة يرون أن شيوخ المعارضة خطفوا الثورة سياسياً وهم الذين إما عاشوا بعيداً عن سورية منذ عشرات السنين أو عاشوا داخلها لكنهم عانوا من أمراض المعارضة السورية السرية وخلافاتها وشخصانيتها ولم يصلوا إلى مستوى نقاء الشباب الفكري او الثوري. ولم يفهموا أو يدركوا أن متطلبات الثورة تختلف جوهريا عن متطلبات المعارضة. وان زمن الثورة هو غير زمن الاستبداد ...

هكذا تمّ معالجة الامور بروح المعارضين التقليديين وليس بروح الشباب الثوري برح الماضي وليس بروح الحاضر بطوباوية وانفعالية المثاليين وليس بعقلانية الواقعيين .

يعتبر البعض ان الاخوان المسلمون خطفوا المجلس الوطني وخطفوا معه الثورة. بل يتهمهم آخرون انهم ساهموا في خطف البلاد ويحملهم مسؤولية الاستعصاء السياسي الحاصل .. وهذه برأي آخرين « واحدة من أبرز مبالغات الجدل السياسي السوري؛ فتمثيل الإخوان في هيئات المجلس محدود إلى حد كبير. وليس ثمة موقف اتخذه المجلس منذ تأسيسه يمكن وصفه بالمنحاز إخوانياً أو إسلامياً.»

> تمّ الإعلان عن المجلس الوطني بشكل متسرع وارتجالي الأمر الذي رفضه معارضون وجهات ثورية على نطاق واسع فأعيد الإعلان عن المجلس الوطني مرة ثانية بعد توسيعه

> يعتبر البعض ان "الاخوان المسلمون" خطفوا المجلس الوطني وخطفوا معه الثورة، بل يتهمهم آخرون انهم ساهموا في خطف البلاد ويحملهم مسؤولية الاستعصاء السياسي الحاصل..

برزت مشكلة اخرى فيما يتعلق بالتمثيل والقيادة بين معارضتي الداخل والخارج. وهي أخطر مشاكل المعارضة السورية بعد الثورة. فالجدل حول أولوية تمثيل الثورة وبالتالي لمن أولوية القيادة بقي بين داخل وخارج ونتج عنه سوء فهم كل من الطرفين للآخر. الأمر الذي نتج عنه تالياً تخوين كل طرف للآخر واتهامه بالتبعية او العمالة للمجال الجغرافي المتواجد فيه. فمعارضة الخارج تتهم معارضة الداخل بالتبعية للنظام ومعارضة الداخل (هيئة التنسيق تحديداً) تتهم معارضة الخارج بالتبعية لقطر وتركيا ...

بعد ستة اشهر يكتب احد اعضاء المجلس الوطني - غسان المفلح- في مقال له أن «التمثيل السياسي للمجلس لم يستفد منه المجلس حتى اللحظة من أجل تكريس نفسه كمؤسسة ديمقراطية فاعلة ومؤسسية»
ويبدو بيان لجان التنسيق المحلية في نوفمبر 2012 الاقوى حتى وقته في نقد غياب التمثيل السياسي الحقيقي للثورة وغياب الاستقلالية ناقداً المجلس الوطني ومتهماً الولايات المتحدة بالتدخل في شؤون الثورة السورية

حتى اللحظة -بعد ثلاث سنوات على تأسيسه - يعاني المجلس الوطني من آثار لحظة تشكيله الاولى التي جاءت كردود افعال ونكاية بجهات سياسية. الامر الذي سينعكس لاحقاً على الإئتلاف. الذي كان بدوره عملية جمع بين المجلس الوطني والذين انسحبوا منه سابقاً إضافة لعدد من ممثلي الكتل او الشخصيات التي تدخل لأول مرة إلى جسم سياسي وطني واسع كالإئتلاف. أما الإئتلاف فلا تعترف الجامعة العربية به الى وقت قريب كممثل للسوريين لأنه لم ينشئ مؤسساته بعد أو لم يكمل إنشاءها على الرغم من وجود الحكومة المؤقتة رغم ان مسعى الجامعة العربية للإعتراف بالإئتلاف هو سابقة في تاريخ الجامعة العربية.

ما بين اعتصامين

فرات نجيب

حضرت اعتصامين فقط.. الأول قبالة سفارة القذافي بدمشق تضامناً مع الشعب الليبي؛ و كنت في اعتصام ثانٍ.. لا ثالث لهم؛ حين تداعى مجموعة من الناشطين على الفيسبوك لاعتصام في استنبول ضد انتخابات الاسد؛ فانتقيت بضع صور وكاريكاتيرات و طبعتها وذهبت؛ من كل المجموعة التي قالت بأنها ستحضر؛ لم يأت الى مكان الاعتصام سوى حسين وأنا؛ وكنا نتواصل من أجل ترخيص له؛ ثم قال لي بأن أكثر من طلب ترخيص تقدم به ناشطون سوريون لنفس السبب؛ فارتأى الأمن التركي أن يدمجهم من حيث لم يتفقوا على مكانٍ و على موعدٍ واحد موحد.. كعهد السوريين في عدم الاتفاق على شيء؛

هكذا تجمع أقلّ من ثلاثين سورياً اعتصموا قبالة مبنى الأمم المتحدة في استنبول؛ مرّ رجل أمن تركي وسأل عن الترخيص بكل لباقة؛ لكنه أضاف بتهذيب: لاتذهبوا الى ساحة تقسيم.. ربما يحصل مشاكل «بروبليم» بسبب مظاهرة للمعارضة.. ثم تمنى لنا اعتصاماً جيداً من أجل بلدنا سوريا.. تاركاً في عيون المعتصمين دهشةً حسرى على وطنٍ كانوا لا يستطيعون الاعتصام فيه حتى أمام السفارة الليبية في دمشق أول ايام الثورة على القذافي. حيث قام الأمن الأسدي باستفزاز المعتصمين أمام سفارة القذافي وبابعادهم عنها إلى حديقة الكدفع؛ ولم يرد أحد من المعتصمين على استفزازهم؛ ثم تطوعت الصبايا بالوقوف كسور يحمي الشباب المعتصمين؛ حتى دُهشن جميعهن بأن التحرش بشباب الاعتصام قد انقلب الى تحرش فظٍ وسافلٍ ومنحطٍ بهنّ.. من كونهن إناثاً؛ بل.. ومشبوهاتٍ كالعاهرات تماماً حين حملن الشموع ليبددن ليل دمشق المكحّل بسواد الاستبداد.

مابين اعتصام حديقة المدفع في دمشق بالشموع تضامناً مع الشعب الليبي؛ و ما بين آخر اعتصام في استنبول احتجاجاً على انتخابات المهزلة الأسدية.. مرّت ثلاثة فصول ربيعية؛ لثلاث سنوات من انطلاق الصرخة من حبس الاستبداد العربي المقيم؛ ومن خطف الثورات واحدة.. تلو الأخرى؛ ومن الدم و الخراب والآلام.

ما بين اعتصامين.. صامتين؛ ضجيج دموي.. وانفراط عقدٍ من الآمال والأحلام؛ وتشتت في الرؤى؛ وتشرذم في صفوف من خرجوا الى المظاهرات؛ ثم اعتقلوا او استشهدوا باطلاق الرصاص الحي عليهم؛ ومن استشراس الفساد والاستبداد في الحفاظ على مكاسبه و مناصبه؛ ومن تدخل كل الجميع فيما فاجأ كل العالم؛ حين شاهدوا كيف استفاق النائمون في عسف انظمتهم؛ المخيّطة أفواههم بإبر و خيوط مخابرات القمع والاستبداد.

ما بين اعتصام حديقة المدفع قرب سفارة ما كانت تُسمّى الجماهيرية الليبية الاشتراكية الديموقراطية العظمى؛ و مابين آخر اعتصام في استبول قبالة مقر الامم المتحدة؛ قبيل مهزلة الانتخابات.. مفارقة أليمةٌ و ساخرة في آنٍ معاً. فقد كان لابدّ من فض اعتصام شابات وشباب من شريحة متعلمة؛ اتفقوا في فضاء الانترنت على اعتصامات قلبلة قبله؛ غضّ الطرف عنها نظام الأسد؛ حتى أقلقته فأخذ قراراً بتشتيتها بأقل ما يمكن من صخب ولكن بحزم شديد؛ وقد كان هذا التراكم قد تخمر في

النفوس حتى بدأت احداث درعا وبدأ التعاطف مع اهلنا هناك يكبر على هيئة مظاهرات بدأت تمتد شيئاً فشيئاً من كل شارع او حي الى كل قرية ومدينة؛ وقد كان نظام الأسد قد اتخذ قراراً أمنياً لا رجعة عنه بالتصدي لكل غضب شعبي بكل الطرق المتاحة لدية وبكل ترسانته التسليحية؛ تطبيقاً لشعار: الأسد أو نحرق البلد؛ و قد طبقوه الى مالا نهاية لدمويته

كنت في اعتصام ساحة المدفع وآثرت الانسحاب حين بدأ الأمن يروع المعتصمين بالتهديد و الوعيد ثم باعتقال بعضهم و تفريق الجميع؛ وكان معي صديق يلوم نفسه ويلومني بشكل غيرمباشر؛ لاننا انسحبنا؛ وكنت أقول له بأن المعنى الرمزيّ للاعتصام قد تحقق؛ و سينتشر خبره و تثنشر صوره في فضاء النت؛ و هذا غاية كلّ اعتصام؛ لان اعتصاماً بالشموع وحدها لن يقلب لتوه نظاماً بهذا القدر من الاستبداد.

و كنت في اعتصام استنبول.. ولكننا جئنا اليه ولا نعرف من سيجيء؛ و خرجنا منه لا نعرف بعضنا؛ ولم نتعارف؛ لم نتبادل حديثاً؛ سوى أن واحداً يتحرك كثيراً و يلقي بالتعليمات؛ قد سألني عن الصور التي طبعتها وأردت توزيعها ثم دقق فيها واحدة واحدة؛ كما دقق في اللافتات التي جلبها صديقي حسين؛ كأيّ موظف في الرقابة أو الأمن؛ ثم تكرّم.. فأخذها منا وقام بتوزيعها على بعض الفتية؛ وكان من بينهم فتى في الحادية من العمر بقربي؛ فسألني عمّا يعنيه كاريكاتير مطبوع قد صار في يده؛ ثم سألني عن معنى كلمة كاريكاتير؛ أجبته ثم أمضينا نصف ساعة من الصمت الاعتصامي؛ تمرّ من أمامنا سيارات الاتراك؛ و باصات النقل؛ ثم يرى اعلام الثورة السورية ولا فتات و بضعة معتصمين؛ ثم يتجاوزنا فلا يعرف من نحن ولماذا نقف هاهنا؛ بل يكاد لا يعرف أننا أمام مقرّ للأمم المتحدة؛ ثم جاءت كاميرا تلفزيونية لا شارة لها؛ نستدلّ منها على اسم المحطة التي غمرتنا بتغطيتها؛ فصورتنا سريعاً؛ وأجرت حواراً سريعاً مع الشخص الذي كان يتحرك و ينطّ ولا يحطّ؛ وهو نفسه الذي دقق فيما جلبناه من صور و كرتونات. ثم انفضوا بعد ان غنوا ولوحوا بعلم كبير؛ عقب انتهاء التصوير مباشرة؛ و بقينا انا وحسين وحيدين على رصيف مجهول من أرصفة استنبول نتطلّع في وجوه بعضنا البعض.. في ذهول تام؛ و كأننا لا جئنا ولا اعتصمنا.

قال حسين: هؤلاء من جماعة فلان في الائتلاف؛ وتلك المحطة التلفزيونية هي محطة تلك الجماعة.

فقلت: هؤلاء اعتصموا من أجل جماعتهم؛ و ليس من أجل سوريا والسوريين.

الساحل السوري زاد مليون شخص خلال ثلاثة أعوام

النازحون.. بين الطرد والاحتضان

تتنوع الفئات التي نزحت إلى الساحل السوري، بين رؤوس الأموال وخصوصاً الحلبية منها والتي نقلت منشآتها إلى الساحل السوري، وصولاً إلى الطبقة الفقيرة التي فقدت كل شيء، ولم تجد سبيلاً إلى استمرار حياتها سوى التطوع مع قوات النظام وشبيحته.

جورج.ك.ميالة

ارتفاع عدد سكان الساحل بنسبة 50%:

أعلنت اللجنة الدولية للصليب الأحمر أن عدد سكان المناطق الساحلية في سوريا ارتفع بنسبة 50 % مع تزايد أعداد النازحين من أعمال العنف.

وقالت اللجنة في بيان سابق لها عن وصول عدد يربو على مليون شخص إلى اللاذقية وطرطوس منذ بداية النزاع عام 2011، مما أدى إلى تضخم عدد السكان المحليين بنسبة 50%».

وحذر المهندس المائي في اللجنة باتريك لويزيبه من أن موجة النزوح تؤدي إلى صعوبات لدى النازحين والمجتمعات المضيفة على السواء.

وقال «استنفدت الموارد المحلية إلى أقصى درجة والسلطات تكافح لمواكبة التدفقات الأخيرة من الأسر التي فرت من حلب والمناطق الأخرى المتضررة مباشرة من جراء أعمال العنف».

وأضاف لويزيبه الذي يعمل في طرطوس «تصل عائلات كثيرة إلى هنا ومعها أشياء زهيدة للغاية. وتتسم ظروف المعيشة في معظم الملاجئ بصعوبة بالغة». مشيراً إلى أن الأولوية حالياً «هي تحسين فرص مجتمعات النازحين تلك في الحصول على المياه النظيفة والغذاء والرعاية الصحية».

حتى العلويون ينزحون:

عادت الكثير من العائلات العلوية إلى مسقط رأسها مع بداية التظاهرات السلمية في مناطق ريف دمشق. كالكسوة والحجر الأسود وداريا ومعضمية الشام.

وطالما تعايشت هذه العائلات عشرات السنين مع أهالي تلك المناطق، لكن وقوفهم إلى جانب النظام معنوياً وبالرأي حتى حمل السلاح في وجه المتظاهرين السلميين. إضافة لمضايقات من بعض الأوساط الثائرة جعلتهم يتركون أماكن سكنهم، ويعودوا إلى مناطقهم في الساحل السوري.

يقول محمد شعبان العائد إلى قريته في مدينة جبلة لمجلة بناة المستقبل:

«ولدت في الحجر الأسود وكان أبي متطوعاً في الجيش وتقاعد منذ سنوات. وعند اشتداد المظاهرات بدأ جيراني يتهمونني بأني أتعامل مع الأمن. وفي أحد الأيام استيقظت لأجد على باب بيتي رسالة تهديد مفادها (إن لم أترك الحجر الأسود، سوف يقوم الثوار بتصفيتي لأنني مخبر لدى النظام)».

ويضيف محمد «لم يكن لدي أي خيار سوى أن أترك المنطقة، لأن حياتي أصبحت مهددة».

كماعادت آلاف من عائلات الضباط ومتطوعي الجيش النظامي من دمشق وحلب، وتم نقل أغلب العائلات بواسطة الطائرات المروحية من أكاديمية الأسد ومنطقة السفيرة في حلب.

تقول أحد زوجات الضباط:

«كنا نسكن في حي الحمدانية بحلب وزوجي ضابط برتبة مقدم مهندس يخدم في مطار النيرب العسكري، ومع اشتداد المعارك في حلب، أصبح يناوب بشكل شبه متواصل ويغيب عن البيت لأسابيع متواصلة، لذلك قررنا الانتقال إلى قريتنا في ريف طرطوس، فقمنا ببيع أثاث بيتنا، وانتقلنا بواسطة مروحية من أكادمية الأسد إلى مطار اللاذقية، بسبب خوفنا أن يقوم (الإرهابيون) بذبحنا أنا وأطفالي إن سافرنا بالباص مروراً بمناطق (المجموعات المسلحة)».

وتضيف «اليوم نعيش في قريتنا وأرسل أطفالي إلى المدرسة، ولكن زوجي لم أره منذ أكثر من عام!».

تجنيد للنازحين في الساحل السوري:

يروي أبو عبد الله النازح من مدينة حلب لمجلة بناة المستقبل «نزحنا قبل عام ونصف إلى طرطوس بعد أن تهدم منزلنا في حي الصاخور، افتتحت «بسطة» أبيع عليها الخضار والفواكه بمساعدة ابني عبد الله، وبعد عام أصبح عمر ولدي ثمانية عشر عاماً، وفي أحد الأيام وبينما كان يعمل عبد الله معي، مرت دورية تابعة للأمن العسكري وطلبوا هوية ابني واكتشفوا أن عمره مناسب للسوق إلى الخدمة الإلزامية».

ويضيف أبو عبد الله «ساقوه بدون أي مهلة وبعد انقطاع حوالي 5 أشهر اتصلوا بي من حلب وأخبروني أنه استشهد على جبهة حندرات بحلب عندما كان يحارب الإرهابيين».

قلق كامن عند علويي الساحل:

تشير آخر إحصائية أعلنتها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل السورية في أوائل العام 2013 إلى وصول أعداد النازحين في محافظة طرطوس إلى 255360 ألفاً في محافظة يقدر عدد

سكانها بحوالي 900 ألف شخص. وليس هناك إحصاءات دقيقة وشاملة عن أعداد النازحين بسبب استمرار تدفق أعداد جديدة منهم.

وتبرز عند بعض الأطراف «العلوية» حالة «تخوف» من تغيير ديموغرافي بطال المنطقة. في ظل حالة قلق وجودي في أعماقهم خصوصاً في ظل الأرقام المتزايدة من قتلى الطائفة. حيث يشير المرصد السوري لحقوق الانسان أن أعداد قتلى النظام تزيد عن 330 ألف غالبيتهم من الطائفة العلوية. وبحساب بسيط نستنتج أن قتلى الطائفة بالنسبة لعدد سكانها تفوق قتلى «السنّة» في سوريا.

وضع النازحين في طرطوس:

تقدر بعض الجمعيات أن عدد النازحين قد تجاوز النصف مليون. في طرطوس وريفها. يتوزع النازحون على مراكز إيواء تشرف عليها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل. بعضها مبانٍ حكومية قديمة وبعضها مخيمات خارج المدينة. وفي تجمعات وشاليهات مستأجرة. وأخيراً في بيوت ودكاكين متفرقة. كثيراً ما يقطن الواحد منها أكثر من عائلة.

هل يشكل «السنّة» النازحون قنبلة موقوتة في وجه النظام؟

يجيب الشاب رامي من منطقة رأس البسيط «لا أتوقع ذلك لأن أغلب النازحين من الفقراء يريدون العيش فقط. ورؤوس الأعمال الهاربة إلى الساحل تريد استمرار مصالحها فقط. ولكن في المستقبل إن كان هناك مشاريع لتقسم سوريا بشكل فعلي فمن المؤكد أنه سوف تبرز مشاكل تؤدي إلى طرد النازحين المليون إلى منطقة أخرى».

آراء متعددة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار:

تروي طبيبة تعمل في احدى مستوصفات اللاذقية لمجلة بناة المستقبل:

«ذات يوم جاءت إلينا امرأة نازحة من حلب تريد أن تعالج ابنها. استمعت خلسة لحديث بين ممرضتين في المستوصف تقول إحداها للأخرى (خنقي الولد هادا فرخ ارهابي). للأسف لم استطع الردّ على هذا المستوى المتدني من اللاانسانية».

بينما يقول الأستاذ محمد من منطقة الدريكيش لبناة المستقبل

«ماذنب هؤلاء المدنيين في هذه الحرب الطاحنة بين نظام يتاجر بالطائفة وبين معارضة تستعين بالمتطرفين الإسلاميين لاستلام السلطة. هؤلاء عبارة عن ضحايا يجب أن نقف معهم ونساعدهم. فكلنا سوريون أبناء هذا الوطن».

رؤوس الأموال النازحة:

انتقلت كثير من رؤوس الأموال الحلبية إلى الساحل وخصوصاً مدينة اللاذقية ونقلت معاملها معهم. وعاودت العمل بشكل فعلي. ولمح الكثير من مسؤولي اللاذقية إلى أن هذه المعامل لن تعود إلى مدنها حتى لو انتهت الأزمة.

ويتذمر الكثير من هؤلاء التجار من تسلط الشبيحة عليهم حيث يقول أحدهم لبناة المستقبل «لا أستطيع منع أي شبيح من أخذ الأتاوتة الشهرية. أعرف أنهم يسرقونني بغير حق ولكن مهما كان الوضع أفضل من الخروج خارج بلدي سوريا».

مساعدات كبيرة لمناطق الساحل:

منذ بداية الأزمة الانسانية في سورية حتى منتصف العام الجاري تسلم المساعدات الانسانية الدولية إلى النظام السوري. وغالبيتها يسلم عبر مطار اللاذقية الدولي

يقول أحد متطوعي الهلال الأحمر إلى بناة المستقبل:

وصلت إلى الساحل السوري مئات الأطنان من المساعدات الدولية. غالبيتها تسرق وتنهب عبر وسطاء يسيطرون أمنياً على فرعي الهلال الأحمر في طرطوس واللاذقية. ونذهب لجمعيات معروفة اشهرها جمعية (البستان) التي يرأسها رامي مخلوف

ويضيف المتطوع»توزع المساعدات على أسر قتلى الجيش والقسم الآخر يباع في السوق السوداء. وكل هذه الأعمال تتبناها جمعية (البستان) حتى يظهر رامي مخلوف بصورة راعي الانسانية الأول في الساحل وداعم (شهداء)النظام».

أما ام سعيد النازحة من بابا عمرو منذ أكثر من سنتين تقول:

«نخاف من استلام المساعدات والمطالبة بها. بسبب سيطرة الشبيحة على المساعدات. فكثيراً ما تم نعتي بالإرهابية عند ذهابي وتسلمي لسلّة غذائية. لذلك تذهب جارتي وهي علوية لاستلام المساعدات عني».

(ملاحظة:الأسماء مستعارة للضرورة الأمنية)

الثورة السورية.. أرقام وبيانات

د.وائل سليمان

شهد شهر تموز مقتل ما لا يقل عن 85 من جنود النظام السوري، عندما اقتحم تنظيم داعش الفرقة 17 في الرقة بعد حصارها، ونشر التنظيم صور إعدامهم المرعبة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وكان بينهم ضباط برتب عالية.

وتكرر السيناريو ذاته في اقتحام داعش للواء 93 في ريف الرقة الشمالي، وقتل كل الجنود المتواجدين هناك، وكان بينهم ضابطان برتبة عميد.

ونشر النظام السوري صور بعض ضحاياه لاحقاً وبشكل تدريجي، وكان ضمن ما نشر صورة كل من: محمد محمود حسن وعادل ونوس من مدينة طرطوس الساحلية، بينما سقط ثلاثة ضباط أيضا برتبة عميد خلال معارك مع الجيش الحر في ريف دمشق .

وقال المرصد السوري لحقوق الإنسان إنه أحصى أكبر عدد لقتلى النظام السوري خلال شهر واحد في يوليو الماضي، حيث سقط 961 من الجنود النظاميين في صفوف الجيش في الرقة وريف دمشق، إضافة إلى937 من مقاتلين سوريين موالين له أي اللجان الشعبية وقوات الدفاع الوطني.

ونشر موقع جنوب لبنان التابع لحزب الله أسماء 56 قتيلاً سقطوا أثناء قتالهم في سوريا الشهر الفائت فقط.

كما سجل المرصد سقوط 87 قتيلاً من عناصر موالية للنظام من الميليشيات العراقية والأفغانية.

هذه الأرقام تعني أن نحو 38% من الخسائر البشرية التي وقعت في سوريا خلال الشهر هي من عناصر قوات النظام والمسلحين الموالين لها، وهي أعلى نسبة مئوية شهرية لخسائر النظام، منذ اندلاع الصراع المسلح بحسب المرصد السوري.

2378 سوري قتلوا خلال شهر رمضان

وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان، مقتل 2378 شخصًا قتلوا في سوريا خلال شهر رمضان، حيث توزعت المسؤولية عن مقتلهم بين القوات الحكومية، وتنظيم "الدولة".

وذكر تقرير للشبكة أن "1440 مدنياً قضوا على يد القوات نظام بشار الأسد، بينهم 234 طفلًا، وما لا يقل عن 116 امرأة.

وأوضح التقرير أنه بلغت نسبة الأطفال والنساء (25%)، من أعداد الضحايا المدنيين، وأن قوات النظام قتلت نحو 433 عنصراً مقاتلًا خلال عمليات القصف، أو الاشتباك.

كما ووثقت الشبكة في تقريرها مقتل 62 مدنياً بينهم 13 طفلًا، و8 سيدات، وإعلامي، على يد تنظيم "داعش"، فضلًا عن قتل ما لا يقل عن 211 .

وقد تابعت قوات النظام خلال شهر تموز، استهداف المدنيين، ولاسيما في حلب، بالبراميل المتفجرة، وأصدرت منظمة هيومان رايتس ووتش تقريرا مثيرا للقلق حول استهداف مدينة حلب ذكر التقرير أنه خلال أقل من 4 أشهر شنت طائرات النظام 380 غارة بالراميل المتفجرة خلال أقل من 4 أشهر على المدينة، ذهب ضحية احداها أكثر من 50 شهيدا.

اللقاء التشاوري الكردي يؤكد على وحدة الأراضي السورية والوقوف ضد مشاريع التقسيم

خرج اللقاء التشاوري الكوردي الذي جرى في العاصمة الإسبانية، مدريد، في نهاية أعماله في الأول من تموز بورقة سياسية كوردية، أكدت على وحدة الأراضي السورية الجغرافية، والوقوف ضد أية مشاريع لتقسيم سوريا.وقدمت الورقة تصوراً سياسياً غير مسبوق في وثائق المعارضة السورية، حيث اعتبرت سوريا دولة اتحادية، ذات نظام برلماني رئاسي، ديمقراطي، تعددي، يقر بمبدأ التداول السلمي للسلطة، ومبدأ فصل السلطات.وطالبت الورقة بإقرار دستور توافقي، يكرس مبادئ وأحكام القانون والمواثيق الدولية، التي تضمن حقوق جميع مكونات الشعب السوري، والمساواة بين المرأة والرجل.وجرى التأكيد على الحل السياسي للأزمة السورية، الذي يلبي طموحات الشعب السوري في إسقاط النظام الديكتاتوري، وتحقيق البديل الديمقراطي التعددي، ونبذ العنف ومحاربة الإرهاب بكل أشكاله. وقدمت الورقة تحليلاً للوضع في سوريا، وتعقيداته الداخلية والإقليمية والدولية، وخرجت بضرورة العمل الجاد من خلال طرح مشروع وطني، للحفاظ على وحدة سورية، أرضاً وشعباً، والعمل على بناء سوريا الجديدة.

بيان الكتلة الوطنية الديمقراطية السورية حول الأوضاع الراهنة التي تمر بها الثورة

أهابت الكتلة الوطنية الديمقراطية السورية بكل القوى الوطنية السورية التي تؤمن أن الحل السياسي الوطني ضمن معطيات الواقع الراهن هو السبيل الوحيد الذي يجنب المجتمع السورية الإنقسام والتشرزم، وقالت الكتلة في بيان لها صدر في الخامس من تموز أن المهمة اليوم تتمحور على تأمين وتوفير مستلزمات الحل بالاعتماد على الشعب السوري، وتأييد ومساعدة المجتمع الدولي، والأمم المتحدة. ودعا بيان الكتلة إلى العمل على إعادة الثورة إلى مسارها الصحيح، وإلى العمل من أجل تهيئة المستلزمات، والظروف الملائمة لانعقاد مؤتمر وطني جامع في أقرب وقت ممكن.

الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يرفض خلافة البغدادي

اعتبر الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أن إعلان الخلافة الإسلامية من قبل «داعش» هو إعلان باطل شرعاً. وأكد الاتحاد في بيان له صدر في الخامس من تموز أن آثاراً خطيرة سوف تترتب على الإعلان في العراق، وعلى الثورة في سوريا. وطالب جميع الفصائل الإسلامية في العالم باحترام المفاهيم الإسلامية التي لها جلالها بين الناس، وحذر من "فتح باب الفوضى في الاجتهادات، بعيداً عن أهل الحل والعقد للأمة الإسلامية من علمائها وفقهائها ومتخصصيها".وحذر الاتحاد من أن ربط مفهوم الخلافة الإسلامية بتنظيم اشتهر بين الناس بالتشدد "لا يخدم المشروع الإسلامي أبداً".أوضح الاتحاد، أن انفصال "تنظيم الدولة" عن الجماعة، وإعلانه "خلافة إسلامية"، وتنصيب خليفة للمسلمين، ومطالبتهم بمبايعته، والانصياع لأوامره، لا تستند إلى أي معايير شرعية، ولا واقعية، بل ضرره أكثر من نفعه. وبين الاتحاد، أن "الخلافة من الناحية الشرعية والفقهية تعني الإنابة، فالخليفة - لغة وشرعاً هو نائب عن الأمة الإسلامية، ووكيل عنها من خلال البيعة التي منحتها للخليفة، وهذه النيابة لا تثبت شرعاً وعقلاً وعرفاً إلا بأن تقوم الأمة جميعها بمنحها للخليفة، أو من خلال ممثليها الذين سموا في السابق بأهل الحل والعقد وأولي الأمر، من العلماء والأكفاء والمسؤولين وأصحاب القرار، والجماعات الإسلامية"، مضيفاً أن "مجرد أمر إعلان جماعة للخلافة، ليس كافياً لإقامة الخليفة، وهو أمر مخالف لهذه الحقيقة الشرعية". ودعا الاتحاد المنادين بحلم الخلافة، أن يكونوا واقعيين، وينظروا إلى ما يصيب إخوانهم هنا وهناك، من جراء إصرارهم على موقفهم"، الذي يعتبر بمثابة الانقضاض على ثورة الشعب التي يشارك فيها أهل السنة بكل قواهم، من العشائر والفصائل المتنوعة من مناطق عديدة بالعراق".

انسحاب جبهة النصرة من الهيئة الشرعية بحلب

أعلن مسؤول الهيئات الشرعية "محمد عبد الرحمن أبو جابر" من مكتب القضاء بجبهة النصرة عن انسحاب جبهة النصرة من الهيئة الشرعية في حلب وريفها وعللت ذلك لعدة أسباب وهي عدم الاتفاق مع الشركاء المؤسسين للهيئة على وحدة المشروع، اشتراك بعض الشركاء المؤسسين للهيئة في عدة مشاريع غير الهيئة الشرعية وبعضها يتناقض مع الهيئة. وأضاف بيان مسؤول المكتب القضائي، الذي صدر في الثامن من تموز، تنشيط مجلس المحافظة التابع للائتلاف على حساب مكاتب الهيئة الشرعية، وعدم تزويد الهيئة الشرعية بمكاتبها القضائية و المدنية و مكتب الأوقاف وغيرها بالكوادر العلمية المطلوبة، بالإضافة إلى عدم اعتراف الشركاء بالهيئة الشرعية

الإعلان عن تشكيل عسكري جديد في حلب

وقعت كبرى الفصائل العسكرية المنتشرة في ريفي إدلب وحماه على اتفاق ينص على تشكيل قوة مؤلفة من عناصر ينتمون إلى مختلف الفصائل بغية إرسالها إلى مدينة حلب لمساعدة ثوارها في صد العدوان الذي تشنه قوات النظام السوري على مناطق كان قد حررها الجيش السوري الحر منذ عامين تقريباً. وجاء في الاتفاق الذي جرى في الثامن من تموز: "الحمد لله والصلاة على رسول الله وعلى آله ومن والاه، نحن الموقعون أدناه: نظراً للأهمية الكبرى لإنقاذ جبهات حلب من هجمات النظام السوري وتنظيم داعش فقد قررنا ما يأتي: تشكيل قوة تدخل سريع من الفصائل الموقعة يقودها أخوة عسكريون أكفاء، مهمتها الأولى إنقاذ حلب على أن تكون هذه القوة

الجبهة الإسلامية تفصل كتائب "جبهة الشمال"

أعلنت القيادة العامة في الجبهة الإسلامية في محافظة حلب ، على لسان أميرها العام "عبد العزيز سلامة أبو جمعة " في بيان في التاسع من تموز، عن فصل كتائب "جبهة الشمال" ومن ضمنها كتائب أمجاد الشام و لواء الربيع العربي، وغيرهم من الكتائب العاملة بريف حلب الشمالي، عن الجبهة الإسلامية، لعدة أسباب ذكرها البيان متمثلة "بإفسادهم بالأرض، وقطعهم الطرق، وتعديهم على دماء و أموال الأبرياء بعد نصبهم الحواجز، واستباحتهم أموال المدنيين و إرهابهم، وإفسادهم بالأرض، بحسب البيان، و أشار الأمير العام للجبهة إلى فشل المحاولات العديدة الرامية لإصلاحهم وتقديم النصح لهم، وحل المظالم، والاقتناع بالتحاكم طوعاً. وجاء في البيان الصادر عن الجبهة الإسلامية أن قيادة الجبهة في حلب تنذر قادة الكتائب، و بعض الأشخاص الذين قد خصتهم بالذكر، وتدعوهم إلى تسليم أنفسهم إلى المكتب القضائي في الجبهة الإسلامية، لعرضهم على المحكمة الشرعية. ومن ضمن هذه الكتائب: كتيبة جامبو و أيمن فروح وأحمد ياسين ونضال الخطيب وأمجاد الشام ولواء الربيع العربي وغرباء".

هادي البحرة رئيساً للائتلاف

فاز السيد هادي البحرة برئاسة الائتلاف بعد الانتخابات التي انتهت فجر يوم الاربعاء التاسع من تموز وذلك بحصوله على 62 صوت بمنافسته مع السيدين موفق نيربية (41 صوت) ووليد العمري (3 اصوات) وذلك من اصل 113 شخص قاموا بالتصويت.

اتحاد سبعة فصائل عسكرية وتشكيل فرقة القادسية بدرعا

أعلنت عدة فصائل عسكرية في المعارضة السورية المسلحة بمحافظة درعا جنوب البلاد، عن تشكيل فرقة القادسية والتي تضم حسب البيان المعلن أربعة ألوية عسكرية وثلاثة كتائب من المعارضة المسلحة, والتي تعمل في المنطقة الجنوبية من المحافظة. وقد أكدت الكتائب المتوحدة في شريط فيديو مصور بث في الحادي عشر من تموز، أن فرقة القادسية التي تم الإعلان عن تشكيلها, جاءت بعد سلسلة لقاءات و اجتماعات بين مجموعة كبيرة من الضباط العاملين في التشكيلات العسكرية المقاتلة المجتمعة, وأن تشكيل الفرقة جاء "نتيجة الإيمان بعدالة الثورة، وبسبب ما آلت إليه الثورة من ظروف أدى انحرافها عن مسارها الصحيح", وتعد الفرقة ضرورة لتوحيد الصفوف للفصائل العسكرية, بغية القيام بعمل عسكري من خلال غرفة عمليات موحده.

اتحاد الديمقراطيين السوريين يهنئ هادي البحرة

هنأ اتحاد الديمقراطيين السوريين هادي البحرة، رئيس الائتلاف السوري لقوى الثورة والمعارضة السورية. وقال المكتب التنفيذي والمكتب الاعلامي في رسالة الى الائتلاف نشرت في الحادي عشر من تموز "بمناسبة انتخابكم رئيساً للائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، يتوجه كل من المكتب التنفيذي والمكتب الإعلامي لاتحاد الديمقراطيين السوريين، إليكم بالتهنئة، باسم سائر أعضاء الاتحاد، ولكافة أعضاء الهيئة الرئاسية، آملين أن يسهم انتخابكم في دعم ثورتنا وأهلنا في الداخل السوري، وأن تعملوا على تسخير كافة الجهود من أجل إسقاط النظام الأسدي الاستبدادي، وبناء سوريا الحرة التعددية الديمقراطية". وثمن اتحاد الديمقراطيين السوريين، " عالياً دوركم في أيصال كلمة الشعب السوري إلى حكومات ودول العالم وشعوبه.

ونتطلع إلى بذل مزيد من الجهود من أجل رص صفوف الائتلاف، وتوسيع تمثيله لكافة القوى السياسية المعارضة، والعمل على توحيد فصائل العمل العسكري في جيش وطني مقاوم، وحثّ الدول الصديقة على تقديم المزيد من الدعم لثورتنا ولأهلنا في الداخل والخارج".

الحزب الجمهوري السوري
يدعو لإنشاء صندوق زكاة الفطر للاجئين السوريين

دعا الحزب الجمهوري السوري الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي وكافة أعضاء المنظمة إلى انشاء صندوق لزكاة الفطر للعام 1435 هجري . وذكر الحزب في بيان له صدر في الثاني عشر من تموز أن مخرجات هذا الصندوق تعود للاجئين السوريين في الجوار السوري وفي المناطق المحررة .

الائتلاف يدين اغتيال قيادي في الجيش الحر في عمان بالأردن

أدان الائتلاف اغتيال القيادي في الجيش السوري الحر ماهر رحال في عمان بالأردن ا وهو قائد لواء المجاهدين التابع لفرقة حمزة في مدينة إنخل بريف درعا، وقدم التعازي لذوي الشهيد وزملائه الأبطال في الجيش السوري الحر. وحمل الائتلاف في تصريح لنائب رئيس الائتلاف صدر في الثاني عشر من تموز، نظام الأسد مسؤولية هذه الجريمة؛ فإننا ندعو الحكومة الأردنية لفتح تحقيق جاد في الحادثة مع ثقتنا في قدرتها على كشف الحقائق والتفاصيل المحيطة بها، وإلقاء القبض على المنفذين في أسرع وقت.

الائتلاف يرفض مشروع الإدارة الذاتية
ويؤكد على وحدة الأراضي السورية

أكد الائتلاف رفضه الكامل لما أعلن عنه حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي (PYD) من تعيين حاكمين لمقاطعة الجزيرة والذي جاء استكمالاً لمشروع الإدارة الذاتية الذي اصطنعه الحزب في شمال شرق سورية، وهي خطوة تتعارض مع إرادة الشعب السوري في الحفاظ على وحدة وسلامة الأراضي السورية، وتعتبر عودة إلى مخطط التقسيم الذي فشل الاحتلال الفرنسي في فرضه إبان الانتداب. وأشاد الائتلاف في بيان له صدر في الثالث عشر من تموز، بأبناء الشعب السوري من الكرد والعرب في محافظة الحسكة ومنطقة الجزيرة عموماً.وعبر عن ثقته الكاملة بوقوفهم صفاً واحداً في وجه أي محاولات لبث الفرقة، والتزامهم بالحفاظ على مبادئ الثورة ومكتسباتها.وأكد التزامه الكامل بالحفاظ على وحدة الأراضي السورية، وتمكين الشعب السوري من تحقيق أهداف ثورته والانتقال بالبلاد إلى نظام حكم ديمقراطي عادل رشيد، يحقق لجميع السوريين الحرية والعدالة والكرامة.

الائتلاف يرحب بقرار مجلس الأمن
بشأن إدخال المساعدات الإنسانية

رحب الائتلاف بقرار مجلس الأمن الدولي والذي يسمح بإدخال المساعدات الإنسانية إلى سورية دون موافقة نظام الأسد، في خطوة ضرورية انتظرها الشعب السوري منذ وقت طويل. وأكد الائتلاف في بيان له صدر في الخامس عشر من تموز استعداده الكامل للتعاون مع الدول المانحة في إيصال المساعدات لجميع مستحقيها دون تمييز، كما يتعهد بحماية قوافل المساعدات مع الالتزام الكامل بالقانون الإنساني الدولي. ورحب الائتلاف بهذا القرار، وطالب المجتمع الدولي بتحمل مسؤولياته الكاملة تجاه المأساة الرهيبة والجرائم المستمرة التي يمارسها نظام الأسد ضد السوريين، والعمل على اتخاذ موقف حاسم يحقن الدماء ويحقق تطلعات الشعب السوري في الحرية والعدالة والكرامة.

الائتلاف يعزي باستشهاد جندي تركي

تقدم الائتلاف بخالص تعازيه لعائلة الجندي التركي الذي قتل مساء يوم الاثنين الحادي والعشرين من تموز، أثناء مناوبته في أحد المخافر في ولاية «شانلي أورفا»، وذلك إثر تعرضه مع جنديين آخرين لإطلاق رصاص من أشخاص مجهولين يعتقد أنهم من تنظيم «داعش».

وأكد الائتلاف في بيان صدر في الثاني والعشرين من تموز، استعداده للتعاون الكامل مع الجهات المعنية لإلقاء القبض على الجناة، وتقديمهم للعدالة. ولفت الائتلاف النظر إلى إمتداد خطر «داعش» إلى ما وراء حدود سورية والعراق، وقال الائتلاف في بيانه أن هذا يتطلب قراراً حاسماً في دعم الجيش السوري الحر.

بيان لهيئة التنسيق حول الحل السياسي في سوريا
الذي يكفل القضاء على الإرهاب

أصدرت هيئة التنسيق بياناً في السادس والعشرين من تموز، ذكرت فيه أن تنظيم «داعش» ما زال يوسع من مناطق نفوذه داخل الأراضي السورية وفي العراق، وأنه شن في ريف الرقة هجوماً على الفرقة 17، وأرتكب ضد العسكريين فيها جرائم حرب تمثلت في إعدام وحشي لحوالي 50 عسكرياً دون محاكمة. وأدانت هيئة التنسيق في بيانها تنظيم «داعش»، وقالت أنها لطالما حذرت من خيار الحل الأمني والعسكري على البلاد والشعب. وأكدت الهيئة على الحل السياسي التفاوضي الذي يؤدي إلى التغيير الوطني الديمقراطي الجذري والشامل، وعبرت عن اعتقادها أن الحل السياسي هو الحل الكفيل بتأمين غطاء وطني لعملية محاربة الإرهاب والقضاء عليه.

الشبكة الآشورية: اعتقال الدكتور سمير ابراهيم
القيادي في المنظمة الآشورية

أكدت الشبكة الآشورية لحقوق الإنسان أن أجهزة الأمن السورية اعتقلت الدكتور سمير ابراهيم، القيادي في المنظمة الآثورية الديمقراطية، على أحد الحواجز العسكرية على طريق دمشق بيروت يوم الجمعة 25 تموز 2014. وذكرت الشبكة في بيان لها صدر في الثامن والعشرين من تموز أن الدكتور سمير ابراهيم، الذي فقد الاتصال به قرابة الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الجمعة، قد تم نقله الى مقر الفرع 251 التابع لجهاز أمن الدولة - الفرع الداخلي حيث يعتقد أنه محتجز هناك. وأدانت الشبكة الآشورية في بيانها هذا الاحتجاز والاعتقال التعسفي الذي طال ناشطا وطبيبا سوريا دون مذكرة قضائية، في انتهاك فاضح للعهود والمواثيق الدولية وفي خرق واضح للدستور السوري، وحملت مسؤولية سلامته الجسدية في حال تعرضه لأي أذى أثناء فترة الاحتجاز. كما طالبت هذه السلطات بضرورة الإفراج الفوري عن الدكتور ابراهيم وعن جميع معتقلي الرأي والضمير في سوريا، وفي مقدمتهم المهندس كبرئيل موشي كورية والمحامي أبجر موشي كورية.

تنظيم الدولة الإسلامية يتابع إجرامه في أول أيام العيد

أدان الائتلاف المجزرة التي ارتكبها عناصر تنظيم «الدولة الإسلامية»، والتي راح ضحيتها بحسب تقارير نحو 41 شهيداً من عناصر الجيش السوري الحر يعتقد بأنهم أعدموا ذبحاً خلال اليوم الأول من أيام عيد الفطر. وشدد رئيس الائتلاف في تصريح له صدر في التاسع والعشرين من تموز على أهمية وقوف الجيش السوري الحر بصلابة لحماية المدنيين والدفاع عنهم في وجه هذا التنظيم ودون أي تهاون. وجدد «البحرة» تأكيده ا على أن تمكين كتائب الجيش الحر ودعمها هو الحل الوحيد والضمان الأوحد لمنع تمدد التنظيم والعمل على تفكيكه. كما نتعهد بالقيام بكل ما من شأنه ملاحقة جميع القادة والمسؤولين في نظام الأسد وتنظيم الدولة عن ارتكاب هذه الجرائم ومحاكمتهم أمام القضاء العادل.

بيان هيئة التنسيق حول الأوضاع في مدينة حلب

أصدرت هيئة التنسيق بياناً في الحادي والثلاثين من تموز قالت فيه أن قوات النظام ما تزال تواصل إلقاء البراميل المتفجرة على مدينة حلب. وذكرت أنه سقط في الثلاثين من تموز ستة شهداء مدنيين ، بينهم 3 نساء وطفلة. وذكر البيان أن منظمة هيومان رايتس ووتش أصدرت تقريراً مثيراً للقلق حول استهداف مدينة حلب. جاء فيه أنه خلال أقل من 4 أشهر شنت طائرات النظام 380 غارة بالبراميل المتفجرة، ذهب ضحية أحداها أكثر من 50 شهيداً. وطالبت الهيئة المجتمع الدولي بالعمل على وقف جرائم الحرب التي تحصل في سورية عبر إعادة إحياء العملية السياسية واعتبرتها السبيل الوحيد لخروج سورية من أزمتها.

الائتلاف: اختطاف باولو
لا يخدم سوى مصالح داعش والأسد

اعتبر رئيس المكتب الإعلامي للائتلاف خالد الصالح في تصريح له في الثلاثين من تموز أن الذي اختطف فيه الأب باولو دالوليو من قبل داعش التي تمثل البديل عن الأسد في الأماكن الخارجة عن سيطرته، بأنّه" لا يستهدفه كشخص، بل يستهدف المنهج المتسامح الذي تقوم عليه ثقافة السوريين. وأضاف أثبت الواقع السياسي للثورة السورية، أنّ استهداف فكر باولو في المنطقة، لا يخدم سوى مصالح الأسد وحلفائهم داخل دائرة النفع المتبادل، كداعش وغيرها من التنظيمات المتطرفة والإرهابية".

وقال الصالح في تصريحه لمكتب الائتلاف الإعلامي:" رغم كل هذه المحاولات الممنهجة من قبل نظام الأسد وحلفائه في المنطقة، والساعية للعبث بالنسيج الثقافي والاجتماعي السوري من أجل إدارة المجتمع بطريقة طائفية، إلا أن موقف الأب باولو وفدائه لأهداف الثورة، بالإضافة إلى التضحيات المقابلة من قبل جميع مكونات الشعب السوري، كانت رسالة لكافة دول العالم، بأن أحدا لن يتمكن من استحكام واقع التسامح والتنوع الثقافي الذي امتازت بها الحضارة السورية على جميع الحضارات الأخرى في العالم".

وأردف الصالح" لم يعد يخفى على أحد، أن الأسد استهدف كافة رموز ما تسميهم سياسته بالأقليات، سعيا منه لخلق النعرات الطائفية التي يستطيع من خلال تثبيت كرسيّه الرئاسي الموشّح بالكيماوي ودماء الأطفاء". وختم رئيس المكتب الإعلامي بقوله:" أنّ سورية لن تتخلى عن أحد من أبنائها، ولن تسمح للأسد وداعش بطرد أهالي المدن، فقط بناء على هويته الثقافية، ولا يمكن تحقيق الحماية لهؤلاء المدنيين، إلا عندما يؤمن المجتمع الدولي بوجوب الدعم الفوري للجيش السوري الحر، والذي أثبت بأنه الوحيد القادر على الوقوف بوجه الأسد والجماعات المتطرفة الإرهابية".

متلازمة الفقر والأمية والتطرف في سوريا

(3)

اللاذقية وطرطوس المحافظتان المدللتان في سوريا..

فوارق تنموية واضحة.. فلماذا الطائفية؟

جابر بكر

بالطبع المحافظات الساحلية السورية، أي اللاذقية وطرطوس لا تقبعان خارج هذه البلاد الفقيرة المعدمة، ولكن، لكن هذه تفتح باب السؤال بالأرقام، أرقام تثبت حتى اللحظة الفارق التنموي على المستوى البشري بين هاتين المحافظتين وباقي محافظات البلاد، فاللاذقية وطرطوس مجتمعتين يشملن 999 نقطة سكانية فيهم 5 نقاط فقرها 100% وهذه النقاط تسجل قفزة واسعة وكبيرة وملفتة فباقي النقاط لا تعاني من الفقر ومعدلات الفقر فيها منطقية قياساً بالخط العام لمستويات الدخل السورية، والمفارقات كبيرة بمسألة التعليم حيث يلحظ انعدام تقريبي لمستويات الأمية العالية إلا ما ندر في بعض القرى النائية والبعيدة وهذا يعطي مؤشر للاهتمام الكبير بهذه المنطقة عموماً، وهذا ما تؤكده حالة التوزع الاداري.

اللاذقية

تضم المحافظة 448 نقطة سكانية موزعة على أربع مناطق رئيسية هي مركز اللاذقية والحفة والقرداحة وجلبة. فيها أربع نقاط سكانية تصل نسبة الفقر فيها إلى 100% ثلاثة منها في مركز اللاذقية والرابعة في منطقة الحفة. ويلحظ أن المحافظة عدا عن هذه النقاط الأربع لا تعاني من معدلات فقر مرتفعة كما يظهر هذا الجدول المختصر:

999 نقطة سكانية في محافظتين منها 5 نقاط فقرهم 100%

خريطة الفقر في محافظة اللاذقية حسب النقاط السكنية

المنطقة	عدد النقاط السكنية	معدل الفقر من 0 إلى 25%	معدل الفقر من 25 إلى 99%	100%
مركز اللاذقية	105	95	7	3
الحفة	125	117	7	1
جبلة	122	111	11	0
القرداحة	96	87	9	0

وفي جانب الأمية يلاحظ انخفاض واضح بمعدلات الأمية مقارنة بمناطق أخرى كالجزيرة ودير الزور وحلب وغيرها من المحافظات المنسية. فمعدل الأمية في منطقة القرداحة على سبيل المثال لم يتجاوز 20%. وفي مركز اللاذقية كذلك الأمر وقد يصل ببعض النقاط لحدود 32% ولكن الأمية لا تشكل ظاهرة وهذا ينساق على باقي المناطق في المحافظة بحسب الأرقام المتوفرة والتي جاءت نتيجة دراسة مشتركة بين منظمات الأمم المتحدة ومؤسسات الدولة السورية وتم التحفظ عليها لأسباب غير معروفة حتى تاريخه. وربما الأرقام التي تنشر اليوم تكشف لماذا تم إغفال هذه الدراسة؟ كما تم إغفال أجزاءا واسعة من دراسة شاملة لاستشراف مستقبل سوريا حتى العام 2025 فنشر أجزاء يسيرة من قبل وزارة التخطيط يومها وبقي الدسم من الدراسة طي الكتمان إلى تاريخ اليوم.

طرطوس

تضم المحافظة 461 نقطة سكانية موزعية على خمس مناطق هي مركز طرطوس والشيخ بدر وبانياس ودريكيش وصافيتا. يلاحظ في هذه المحافظة انخفاض كبير وواضح لأرقام الفقر والأمية فالمحافظة لا تضم إلا نقطة سكانية واحدة وصل فيها الفقر إلى حدود 100% تابعة لمركز طرطوس وهذا مختصر مشهد الفقر في هذا المحافظة التي يمكن تصنيفها بالغنية:

خريطة الفقر في محافظة طرطوس حسب النقاط السكنية

المنطقة	عدد النقاط السكنية	معدل الفقر من 0 إلى 25%	معدل الفقر من 25 إلى 99%	100%
مركز طرطوس	127	121	5	1
دريكيش	58	54	4	0
الشيخ بدر	52	51	1	0
بانياس	114	113	1	0
صافيتا	110	107	3	0

وبالطبع في جانب الأمية يلحظ انخفاض كبير في معدلات الأمية مقارنة مع المحافظات الأخرى. ومن المعروف أن هذه المحافظة تسجل أعلى نسب نجاح وتفوق في الشهادات الاعدادية والثانوية ونسب الانتساب للجامعات بالطبع قياسا بعدد السكان. والمفارقة الواضحة بالنسبة لمحافظة طرطوس واللاذقية على حد سواء أولا قلة النقاط السكانية وثانيا وجود توزيع أكبر لهذه النقاط على مناطق وإدارات صغيرة بحيث تضم المنطقة الادارية وسطياً حوالي 80 نقطة سكانية وهذا يسهل العملية الادارية في حين يزيد من التكاليف المالية من الناحية الوظيفية خلافاً لمحافظة حلب التي تضم وحدها نقاط سكانية أكثر من المحافظتين مجتمعتين يصل لحد الضعف.

مخيم الصاخور

بالطبع لا تمثل معدلات التنمية البشرية هذه أي اختلاف عن المشهد العام أي أن تلك المناطق بالقياس الدولي للفقر هي مناطق فقيرة إلى حد ما. ولكنها مناطق غنية قياساً بباقي المناطق السورية. وغناها هذا لم يمنع أن تشهد حالات من الفقر المدقع الذي دفع بعض سكان محافظة اللاذقية من التركمان على سبيل المثال إلى ترك المحافظة والذهاب للعيش في مخيم بريف دمشق بالقرب من مدينة صحنايا يدعى بمخيم الصاخور. وهناك انضموا لأرقانهم القادمين من حلب.

وضع مخيم الصاخور مركب ومعقد جداً. فأبناء المخيم يفضلون الحياة بهذه الطريقة. أي في الخيام ولا يطيقون الحياة داخل المنازل. وهذا يعود لطبيعتهم. هم يدعون أنهم من تركمان حلب واللاذقية لكن الواقع يشير إلى أنهم فئة مختلفة من «الغجر». بالطبع لا يدخلون المدارس ولا يعرفونها. ولكنهم بالطبع قادمون من اللاذقية وحلب ويعانون من سويات عالية من الأمية أسست لمظاهر ملفتة وخطيرة.

غالبية السكان نساء وأطفال بحكم نسبة الولادات العالية جدا والعائلات العملاقة في المخيم. يعمل غالبية أبناء المخيم في بيع أوراق اليانصيب. والبويا. وأي مهنة قد تجر لهم نفعاً مالياً. ولديهم نظام هرمي شبيه بنظام القبيلة. فهناك رئيس لهذا المخيم أو زعماء متعددون.

الحالة الصحية سيئة كباقي المخيمات مع فارق بسيط هو الاعتياد منذ سنوات على هذه الحياة. والعادة الموروثة وليس المفاجأة كما في المخيمات السابقة. ولكن سجل هناك أمراض مختلفة. كاللشمانيا بين الأطفال وبعض الأمراض الجلدية. وهناك أمراض مزمنة كالشلل والسكري والضغط وأمراض القلب وغيرها.

المسألة المعقدة في المخيم لا تتمثل بطريقة الحياة فقط. يلحظ وجود انشقاقات في المخيم نتيجة الوضع الاقتصادي. هناك من يتزوج ويتزوج فقط لوجود المال الوافر. وهناك من توجه إلى التدين والتعصب ببعض أشكاله. وهناك من ذهب إلى التهكم وتعاطي الحشيشة مثلاً وإدمان المشروبات الروحية. وكل الفئات المذكورة داخل بيئة جغرافية واحدة ما يشكل خطورة أشبه بوضع الزيت قرب النار مضاف له الجهل. هذه الحالات من التطرف الديني أو الانحلالي تبرز حتى بتوزيع الخيام داخل المخيم الذي يقبع بالقرب من نقطة عسكرية على طريق صحنايا. وجميع أبناء هذا المخيم من أبناء الطائفة السنية.

الطائفية

إذا كانت الفرضية تقول أن الفقر والأمية تسهل انجراف المجتمعات باتجاه التطرف والتعصب. فما الذي دفع العديد من أبناء الطائفة العلوية وهم غالبية سكان هاتين المحافظتين إلى الطائفية المفرطة. ما الذي دفعهم للتطرف والوقوف بجانب الطاغية ضد أبناء بلدهم. ودفعهم لحمل السلاح هل السبب هو الدفاع عن الوجود فقط لا غير. أم كما قال أحد عناصر المخابرات لإحدى المعتقلات وهو يهم باغتصابها لحظة استحلفته بمن يحب ألا يفعل فقال لها أنا أفعل هذا لأجل من أحب. هل هم تطرفوا من فرط حبهم لأهلهم وخوفهم عليهم أم هناك آليان نفسية عميقة تدفع إلى هذا التصرف رغم الوضع الاقتصادي الطبيعي والتعليمي المقبول؟.

وهنا ترى المحلل النفسية هنادي الشوا أن المسألة ترتبط بتبعية عقائدية وطائفية صرفة. وتتابع «استطاع النظام عبر سنوات حكمه إقناعَ هؤلاء بأن زواله يعني زوالهم، وهم حتى لحظة كتابة هذه الدراسة يؤدّعون فلذات أكبادهم وهم يهتفون بحياة الطاغية السوري. ويصرحون بأنهم يعتبرون أولادهم قرابين على مذبح الوطن. والمشكلة الأكبر أن هؤلاء في اعتقادهم بالفعل أنهم مُهدّدون من قبل إخوانهم السوريّين».

ولكنهم رغم اجتماعهم بوجه الواقع أو المصير المعتقد إلا أنهم «ينقسمون بدورهم إلى شرائحَ» بحسب كلام الشوا. «فجزء واحد منها فقط هم من المصابين بمتلازمة التعيّن بالطاغية» أي الشعور بأنهم في شخص هذا الطاغية. «بينما الذين عملوا في الأمن والجيش منهم حظيوا بمراكزَ مهمّةٍ وبحياةٍ مرفهة في الغالب هم وذووهم. وكان لهم حظوةٌ في نظام الأب امتدّت إلى عهد الابن. ولذلك فتأييدهم نابعٌ من كونهم اعتادوا أن يكونوا على الدوام مواطنين من الدرجة الأولى. ومنه نستنتج أن وقوفهم إلى جانب النظام مسألة وعي لمصلح وامتيازات حقيقية. مسألةٌ تمسُّ وجودهم واعتيادهم أن يكونوا في قمة الهرم. ورفض لواقع جديد يهددهم بالتساوي مع بقية مواطنيهم. ولكونهم يعرفون أن تعبيرهم الصريح عن خطر «المساواة» سيؤدي لمزيد من تباعد الناس عنهم. اختاروا أن يحاكوا مخاوف الفئة التي سنتحدث عنها لاحقاً فصاروا يدعون أنهم مهددون بالتحول إلى مواطنين من الدرجة الثالثة وتحديداً تحت سلطة الآخر الذي جعلوه طوال مشاركتهم في السلطة مواطناً من الدرجة الثالثة. ويتحرك أفراد هذه الفئة بعنف شديد كونهم يخشون القصاص منهم من جرّاء ما ارتكبوا من جرائمَ بحق مواطنيهم. النتيجة التي تدفعهم إلى بذل الغالي والنفيس في سبيل عدم الوصول إلى هذه المرحلة. التي يعتقدون أنها ستكون مراً اجبارياً لمسار يحكم سوريا في نهايته أحد المسحوقين من قبلهم. أو أحد مواطني الدرجة الثالثة».

ويبقى السؤال مالذي يجري داخل الإنسان ويجعل عنده هذا التعطش للاعتداء؟ وهنا تنقل الشوا عن فرويد الذي يرى «أن غريزةَ الموت تتواجد إلى جانب غريزة الحياة «إيروس» وأنها تقاسمها السيطرة على أهل الأرض. وفق هذه النظرية يتضح لنا معنى ارتقاء الثقافة ولا يعود أمره لغزاً محيّراً. فهو لابد أن يحدثَ بفعل الصراع بين «إيروس» والموت. وبين غرائز الحياة وغرائز التدمير كما تتبدّى في أفعال جنس البشر. فهذا الصراع هو لبُّ الحياة وكل ما يمكن أن تتكون منه أساساً. وعلى ذلك نستطيع أن نقولَ إن ارتقاءَ أو تطوّر الحضارة هو شيءٌ يمكن أن نصفه بأنه صراع الجنس البشريّ من أجل البقاء».

وتتابع الشوا «ويفسر فرويد وفق رؤيته للصراع بين غريزتي الحياة والموت كيف أننا نعترف بالموت بالنسبة للغرباء وبالنسبة للأعداء ونُخصّهم بالرضى نفسه دون تفكيرٍ تماماً كما يفعل الإنسان البدائي. وهنا يظهر حقاً فرق يثبت في الممارسة أنه فرقٌ حاسم. فإن «لاشعورنا» لا يُنفذ عملية القتل إنما هو يفكر فيها فحسب. ولكن من الخطأ بالمقابل التقليل من قيمة هذا الواقع النفسيّ بالمقارنة مع الواقع الفعليّ فهو مهمٌّ ومشحونٌ بما فيه الكفاية؛ فنحن في اللاشعور نبتعد يوميّاً وفي كلّ ساعةٍ عن وجه كلّ من يقف في طريقنا وكلّ من أغضبنا أو أضرنا. وبالعودة إلى الجملة الشهيرة «تمَّ الدعس» التي يردّدها غالبيّة موالي الطاغية حينما تُعرض في صفحاتهم صور قتلى الجيش السوري الحر. أو حتى المدنيين المعارضين. فإن تعليقات بقيتهم المعتادة هي «اللي بعدو» وهو تعبيرٌ صارخٌ عن رغباتٍ لاشعوريّة بموت الآخر».

وفي الختام يقول فرويد «إن لا شعورنا يمكنه أن يقتلَ حتى لأتفه الأسباب فهو مثل قانون دراكو الأثيني القديم لا يعرف عقوبةً لجريمةٍ إلا الموت. ولهذا قدرٌ معيّنٌ من التماسك المنطقيّ لأن كلَّ إيذاءٍ لأنانا المعظّم والأوتوقراطي هي في أعماقها جريمةٌ ضدَّ الذات الملكيّة». فهل فعلا لا يجد أبناء تلك المنطقة التي تحظى بحسب الارقام بعناية كبيرة إلا الموت سبيلا للدفاع عن النفس والبقاء.

السوريون في القاهرة..

إحصائيات متضاربة وعقبات عديدة

القاهرة- بأعين مُعلقة على أزمة دخلت عامها الثالث، يعيش السوريون بالقاهرة واقع صعب، لاسيما مع تضارب الإحصائيات التي تتعلق بتعدادهم، عقب أن اضطروا للفرار من القصف والقتل على أراضيهم، ومن براميل الموت التي تحاصر مدنهم، وقذائف الهاون التي غطّت المشهد السوري بقيادة القوات النظامية والشبيحة والجماعات المتطرفة.

محمد أبو زيد

وغير أن السوريين اندمجوا سريعًا في المُجتمع المصري، وتمكنوا من عمل صداقات واسعة مع المصريين والاشتغال بالعديد من المهن وإضفاء لمساتهم الشامية الساحرة فيها، إلا أن هناك العديد من العقبات التي تواجههم، منها المادية والاقتصادية والسياسية واللوجيستية كذلك.

ورغم تضارب الأرقام الخاصة بتعداد السوريين في مصر، أكد مدير مكتب الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية بالقاهرة قاسم الخطيب في تصريحات خاصة لـ«بناة المستقبل»، أن العدد يصل إلى نحو 150 ألف سوري، ويتوزعون بشتى المحافظات المصرية، إلا أن القاهرة تشهد التواجد الأكبر للسوريين، لاسيما في مناطق (6 أكتوبر، والعبور، والرحاب).

وتربط السوريون في تلك المناطق علاقات وطيدة، مُشكلين شبكة علاقات اجتماعية موسعة مع بعضهم البعض، ومع المصريين كذلك، في إطار تآخي وتراحم، إذ يحتفل السوريون مع نظرائهم من المصريين بالمناسبات المختلفة كل عام، كما احتفلوا بحلول شهر رمضان والعيد، في جوٍ أسري رائع، على أمل الاحتفال بتلك المناسبات في العام القادم داخل بلدهم، عندما تكتحل أعينهم برؤية وطنهم محررًا من كل من حاولوا السطو على الإرادة الشعبية السورية.

وبحسب «الخطيب»، فإن قنوات اتصال عديدة بين مكتب الائتلاف بالقاهرة وبين السوريين، فضلًا عن التواصل الدائم بين السوريين وبضعهم البعض، إذ أن «هناك علاقات اجتماعية وروابط بين مختلف السوريين في كافة المحافظات المصرية»، مؤكدًا أن تلك العلاقات تقوى في أيام المناسبات، ويتم تنظيم لقاءات عديدة، بعضها تحت إشراف الائتلاف، كما أن هناك ائتلافات مختلفة تُجمّع السوريين الموجودين في مصر، مثل رابطة الجالية السورية بمصر.

وكانت الأمم المتحدة قد أعلنت، في تقرير لها أرسلته إلى مجلس الأمن الدولي، أن عدد السوريين الذين يحتاجون إلى مساعدة إنسانية ملحة ارتفع إلى 10.8 مليون شخص (حوالي نصف سكان سوريا)، كما أن هناك في الداخل السوري نحو 6.4 مليون نازحًا.. وكان المرصد السوري لحقوق الإنسان قد أفاد أنه وثق مقتل أكثر من 171 ألفًا بعد مرور نحو 40 شهرًا على انطلاقة الثورة السورية في 18 مارس/ آذار من العام 2011، مؤكدًا أن القتلى يتوزعون إلى 85020 مدنيًا، بينهم 9092 طفلاً ، و5873 أنثى فوق سن الثامنة عشرة، و28525 من مقاتلي الكتائب المقاتلة.

فيما يعد رئيس لجنة الإغاثة بتنسيقية الثورة السورية بمصر كمال سعيد، عدد السوريين

بالقاهرة بـ«250 ألف سوريًا»، مؤكدًا أنهم موزعون في جميع أرجاء مصر، وبشتى المحافظات، إلا أن تواجدهم الأكبر في القاهرة الكبرى (كيان إداري في منطقة تشمل مدن محافظات: القاهرة والجيزة والقليوبية في مصر)، لافتًا في تصريحات خاصة لـ«بناة المستقبل»، إلى أن هناك تواصل دائم بين السوريين، ويتم تنظيم لقاءات وفعاليات في المناسبات المختلفة، لإضفاء روح الفرحة لدى الأطفال السوريين بصورة خاصة، والتباحث حول الإشكاليات التي تواجه السوريين ومحاولة حلها بتضافر الجهود.

ورصد أبرز المشكلات التي تواجه السوريين بالقاهرة، مؤكدًا أن كثيرًا من تلك العائلات ليس لهم عائل، لاسيما في ظل ارتفاع أسعار الإيجارات وخلافه من أمور الحياة الصعبة.

ومن أبرز مجالات العمل التي برز فيها السوريون بالقاهرة، هو صناعة الأقمشة، فضلًا عن الأغذية، إذ انتشرت العديد من المحال التجارية والمطاعم السورية بالقاهرة، بالإضافة إلى تواجدهم في صناعات أخرى، ليشكلوا شعبية واسعة بالشارع المصري.

معاناة السوريين
بين
اخطاء وتقصير الائتلاف

استمر الحراك الثوري في مصر ثاني الدول التي حل عليها الربيع العربي بعد تونس ولم يتوقف, حيث تواصلت التظاهرات لتحقيق المطالب التي خرج من أجلها الجماهير و أسقطوا نظام مبارك في الخامس والعشرين من يناير عام 2011, ومنذ حينها تسارعت الاحداث السياسية في البلد حتى اتى يوم 30 / 6 /2013 حين أسقط الشعب حكم الاخوان المسلمين بدعم وحماية من الجيش, الأمر الذي أدى الى عودة مؤسسة الجيش الى الساحة السياسية ولكن هذه المرة مخلصين للشعب.

عمر سوركلي

هذه الأحداث تزامنت مع ارتفاع وتيرة العنف الحاصل في سوريا البلد الوحيد الذي لم تنجح فيه الثورة بشكل سريع كما بقية الثورات في الربيع العربي لأسباب كثيرة هي أصلا سبب خلاف لم تزل قيد النقاش , هذا العنف كان قد أدى أجبر العديد من السوريين الى ترك بلادهم واللجوء الى دول الجوار للحفاظ على حياتهم .

مصر كانت احدى هذه الدول التي استقبلت آلاف اللاجئين لقربها ولما يشترك به الشعبين السوري والمصري من عادات وتقاليد وتاريخ مشترك , وعلى العكس من بقية دول الجوار لم تنشأ مصر أي مخيمات للاجئين على أرضها بل استقبلتهم وحاولت صهرهم مع أبنائها .

بعد ان استلم الاخوان الحكم في مصر نتيجة الانتخابات التي جرت في العام 2012 حاولت الجماعة استقطاب الشارع المصري الى طرفها مستخدمة في ذلك التلاعب بمشاعرهم , حيث اظهرت نفسها كمؤيد للحركات الثورية الحاصلة في المنطقة العربية منطلقة في ذلك من المبدأ الديني التي تقوم عليه الجماعة كما حاولت اظهار نفسها كحركة تحرر داعمة تدعم حركة المقاومة في فلسطين ومعادية للهيمنة الأمريكية في تقاربها مع ايران .

كما سهّلت للحركات السورية المعارضة والتي لديها تواجد في مصر القيام بنشاطات دعما للثورة السورية ومناهضة للنظام السوري, حيث صرح خليل عجك الناشط في تجمع الشباب السوري الثائر بأن المظاهرات التي قاموا بها في مدينة اكتوبر والمناهضة للنظام السوري قاموا بها بدون أي اخطار أو تبليغ للسلطات المحلية وكان هناك تساهلا معهم بل ودعما لنشاطاتهم في وقتها وكان يكتفون في أسوأ الحالات لاخطار أقرب قسم للشرطة عن قيامهم بالنشاط بالرغم من رفع تجمعهم لشعارات تعتبر مناهضة أيضا لتيارات الاسلام السياسي , من ناحية أخرى قال خليل عجك بأنه في وقتها لم يكن هو أو أياً من أصدقائه قد اضطروا لتقديم طلبات إقامة وكانت السلطات المصرية تكتفي بوجود ختم الدخول على أراضيها .شأنهم في ذلك شأن أغلب السوريين الأمر الذي سيؤدي فيما بعد الى كارثة حقيقية .

من ناحية أخرى قامت الجمعيات الخيرية التابعة للجماعة بتقديم المساعدات للاجئين السوريين مستغلة في ذلك ظروفهم المعيشية الصعبة لكي تستقطبهم الى جانبها و لكي تدعم مشروعها في سوريا معتقدة في أنها ستكسب الجماعة الموجودة في سوريا تأييدا كذلك الذي حصلته في مصر .

وعن ذلك يقول (ع.ظ) شاب لجأ الى مصر بأن احدى الجمعيات الاسلامية كانت قد عرضت عليه مساعدات غذائية و مالية ليست بالكبيرة ولكنها تكفي للحياة ولكنه رفض قبولها خشية ما قد يتعرض له من تتاليات في حال قبوله .

كما قدمت الحكومة التي كان يقوم عليها أعضاء في الاخوان الكثير من التسهيلات للسوريين من ناحية الاقامة و التعليم حيث أصدر قرارا بمعاملة السوريين كالمصريين في المدارس و الجامعات.

قبل الاعلان عن حركة (تمرد) تعاطف الشعب المصري مع السوريين وقاموا بدعم الخطوات التي اتخذتها الجماعة تجاه اللاجئين ولكن هذا التعاطف للأسف ارتبط ارتباطا شديدا بفكرة مناصرة الاخوان , فما أن بدأت حركة تمرد حتى بدأت ردة الفعل تجاه كل ما اتخذته الجماعة من قرارات سلبيا حيث اعتبروا أن كل القرارات التي اتخذتها الجماعة كانت قرارات لتمكين وجودهم في الحكم وغيرت الكثير من القوى السياسية موقفها تجاه الثورة السورية و اللاجئين بشكل اتخذ أن أية رؤية طرحت من الجماعة يجب اتخاذ عكسها نكاية بهم لا انطلاقا من الواقع وكان للاعلام دورا كبيرا في التعبئة العنصرية ضد اللاجئين السوريين , فقام الكثير من الاعلاميين المصريين بمهاجمة الثورة السورية وبوصفها ثورة دينية سياسية وقام آخرون بما هو أكثر من ذلك حيث دعوا الجماهير لمهاجمة السوريين لأنهم يقومون بدعم الاخوان وكان ذلك تعميما ادى فيما بعد الى الكثير من المشاكل والحوادث العنصرية تجاه اللاجئين السوريين .

حماقة واحدة قد تؤدي الى كارثة ..

بعد نشوء حركة (تمرد) دعت الكثير من الحركات و المنظمات السورية اللاجئين السوريين الى عدم المشاركة بأي نشاط سياسي يتعلق بالداخل المصري كون أي مشاركة من هذا القبيل ستؤدي الى أذى سيصيب الجالية السورية ككل في جمهورية مصر . هذه الدعوات تلقتها اغلب الجالية السورية بطريقة ايجابية وحاولت الابتعاد عن أي مكان فيه نشاط سياسي ولكن البعض اجر وراء قناعاتهم الشخصية بسبب انتمائهم للاخوان المسلمين ولم يلقي بالا لما ستعود به حركته من نتائج سلبية على السوريين و الأسوأ كان تضخيم الاعلام المصري لعدد هؤلاء و طريقة مشاركتهم .

تلا ذلك العديد من النتائج السلبية خصوصا بعد فرض حظر تجول فلقد عملت السلطات المصرية بعد اسقاط محمد مرسي على ايقاف السوريين و ترحيل من لا اقامة لديه بعد توجيه تهم لهم بدعم الجماعة التي أضحت جماعة محظورة و كان الكثير ممن وجهت لهم هذه الاتهامات لا علاقة لهم بالجماعة.

لكن السلطات كانت قد وجهت لأحد الشبان السوريين اتهاما بانتمائه للاخوان رغم كونه من الطائفة المسيحية وينتمي سياسيا لأحدى الحركات اليسارية و طلبت منه مغادرة أراضيها فوريا لكن بسبب وضعه المادي الصعب فلقد احتفظت به السلطات المصرية في أحد السجون ريثما تم تامين المبلغ اللازم لشراء بطاقة سفر له .

هذه القصة كانت واحدة من آلاف القصص التي ما زالت مستمرة حتى الآن ولو بوتيرة أقل ..ففي الشهر الرابع ألقت السلطات المصرية في محافظة البحيرة على عدد من السوريين بتهمة محاولة مغادرة البلاد بطريقة غير شرعية عن طريق البحر . واكتشفت الحكومة وقتها أن اغلب هؤلاء لا اقامة لهم فطالبتهم بالمغادرة أيضا وبالرغم من المناشدات التي قامت بها جمعيات حقوية و انسانية ولكن الحكومة المصرية رفضت الافراج عنهم .

هذه الاحداث دفعت بالآلاف من السوريين للسفر الى تركيا او الهرب عن طريق البحر الى اوروبا سعيا منهم للحصول على قليل من الاستقرار الذي فقدوه في بلدهم ولم يستطيعوا ايجاده في مصر .

أما أولئك ممن قرروا البقاء في مصر أو أن ظروفهم المادية لا تسمح لهم بالخروج منها فكانوا أمام حد كبير حيث لم يستطع (ع.س) نتيجة اعتقاله سابقا ايجاد فرصة عمل دائمة وكان أن طرد من عمله أكثر من مرة نتيجة حمله للجنسية السورية

الأمم المتحدة ومفوضيتها لشؤون اللاجئين والتي من المفروض ان تكون مسؤولة عن وضع هؤلاء اللاجئين لم تقدم لهم أي مساعدة سوى منحهم إقامة مؤقتة مدتها ستة شهور بحجة أنها لا تقدم المساعدات سوى للعائلات ولكن حتى تلك المساعدة الوحيدة والتي هي الاقامة كانت مجرد حبرا على ورق لم تعترف بها السلطات المصرية في الكثير من الأحيان .

ان السوريين في مصر و خصوصا أولئك الذين اضطروا للبقاء بحاجة فعلا لمن ينظر في أوضاعهم خصوصا أن الكثير منهم رفض تلقي مساعدات من أي جمعية لها ارتباطات او اجندات سياسية وكون المفوضية غير قادرة على تقديم المساعدات الكافية فلا بد من ايجاد حل ما . اضافة الى ذلك فان وجود الكثر منهم بات غير قانوني بسبب عدم منحهم الاقامة من قبل الجهات المسؤولة وللأسف فان كل من المجلس الوطني والإئتلاف المعارض لم يقوموا بدورهم لحل هذه المشاكل بل وحتى لم يقدموا أي مساعدة لأولئك الذين اعتقلوا وكانوا بحاجة لمن يخرجهم ؟

اجتياح التطرف لسوريا والعراق

يعزز المخاوف الدولية من التنظيمات الجهادية المتطرفة

خبير دولي: إعلان الخلافة الإسلامية يكرس ولادة مرحلة جديدة من الجهاد العالمي، وهو التطور الأهم في الجهاد الدولي منذ اعتداءات سبتمبر في 2001

معتز الشاعر

في ظل التدهور الملحوظ الذي يشهده الوضع في سوريا على خلفية إنتشار التنظيمات المسلحة المتطرفة شرق البلاد وعلى رأسها تنظيم الدولة الإسلامية داعش وفصيل جبهة النصرة التابع لتنظيم القاعدة . ووسط سقوط المزيد من الضحايا وإرتفاع عدد اللاجئين السوريين لأكثر من 3 ملايين شخص . تزداد المخاوف الدولية من الوجود المستقبلي لتنظيم الدولة (داعش) بشكل خاص على سوريا والعراق

وكان العاهل المغربي محمد السادس قد اعتبر في خطابه بمناسبة الذكرى الـ 15 لإعتلائه العرش بأن الازمة في سوريا والعراق تشكل تهديدا لأمن واستقرار المنطقة والعالم . وبأن السياسات الإقصائية والطائفية المذهبية تضاعف من حجم المأساة السورية . مشيرا إلى أن الأزمة تجاوزت البعد الإقليمي والمحلي لترتبط بمستنقع خصب لقوى التطرف والإرهاب الأمر الذي يُشكل تهديدًا لأمن واستقرار بلدان المنطقة والعالم .

كما أصدر مجلس الأمن بيانا بالإجماع اعتبر فيه تنظيم الدولة بوصفه يشكل خطرا كبيرا على

العراق . وأشار البيان إلى أن السبيل الوحيد لمعالجة الأزمة بالعراق يكمن بتعاون كافة الأطراف العراقية من خلال تلبية الإحتياجات على المستوى الأمني والسياسي .

فيما قال مبعوث الصين الخاص إلى الشرق الأوسط وو سي كه أن مجموعات إسلامية متطرفة من إقليم شينجيانغ في أقصى غرب البلاد سافروا إلى الشرق الأوسط للتدرب وإن بعضهم ربما سافر إلى العراق للانضمام إلى "داعش" للمشاركة في أعمال العنف هناك, لافتا بذات الوقت الى ان سورية تحولت الى ارض لتدريب متطرفين .

ويرى الباحث تشارلز ليستر من معهد بروكينغز إن إعلان الخلافة هو التطور الأهم

في الجهاد الدولي منذ اعتداءات سبتمبر في 2001

¬ مضيفا بأن هذا الإعلان قد يكرّس ولادة مرحلة جديدة من الجهاد العالمي ما يشكل

خطرا فعليا على القاعدة وزعامتها مضيفا أن تنظيم الدولة الإسلامية يعتبر من جهة ثانية

الأغنى ماديا خاصة بعد سيطرته على حقول نفطية في سوريا والعراق وغنمه

لأموال مصارف وموازنات مدن عراقية

فيما يرى المعارض السوري منصور الأتاسي في تصريحات له بأن بيان مجلس الأمن يسعى لإسقاط اللوم عن نفسه بعد حالة العجز التي رافقت تعاطيه للأزمة السورية وتكفيرا عن موقفها السلبي تجاه الهجوم الإسرائيلي على غزة . مضيفا (إن تشجيع النظامين السوري والعراقي للتنظيمات الإرهابية بهدف بقائهم بالسلطة ساهم بتفشي ظاهرة التطرف)

يُذكر أن تنظيم الدولة الذي تشكّل عام 2006 بالعراق و الذي يسيطر على أجزاء واسعة من أرياف دير الزور وحلب وادلب ومدينة الرقة بشكل كامل . ويشن هجوما على مناطق عراقية بعضها بجوار الحدود السورية استطاع قبل أيام بالسيطرة على مخازن حبوب في فوج الميلبية 121 العسكري بريف الحسكة ونقلها إلى مناطق يسيطر عليها فيما تُعاني العديد من المناطق التي تخضع لسيطرة داعش من تجاوزاتها وقيامها بإعدامات ميدانية وفرض عقوبات كالجلد بالساحات العامة .

و قال المرصد السوري لحقوق الإنسان عبر موقعه الالكتروني، أن "تنظيم الدولة الإسلامية نقل كمية من الحبوب المخزّنة في فوج الميلبية بجنوب الحسكة إلى مناطق سيطرته في منطقة الشدادي

الألغام

تحصد أرواح الفارين من جحيم الأسد!

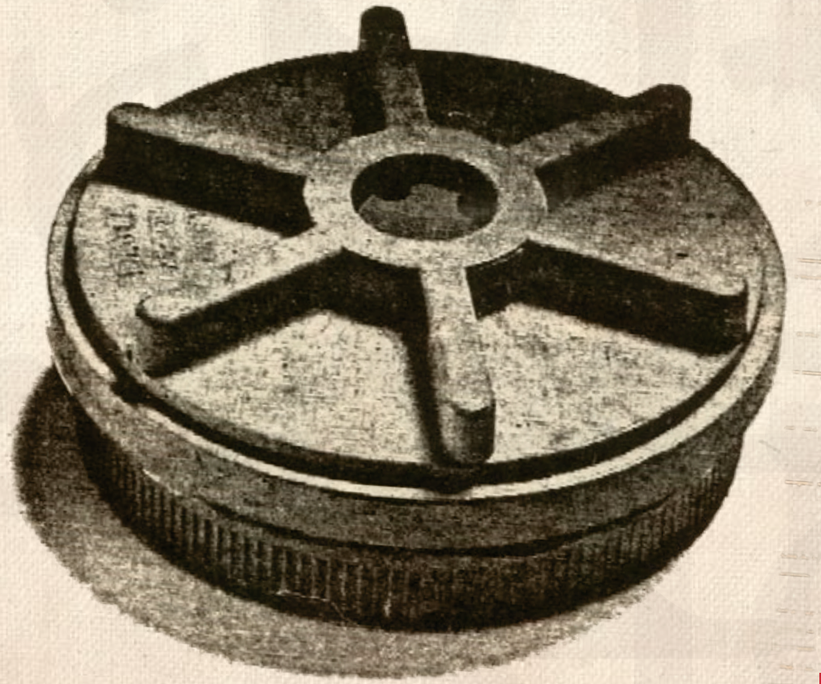

محمد خالد

القاهرة- سقط نحو ما يربو عن عشرين ألف سوريًا، ما بين قتلى ومصابين، وذلك جرّاء انفجارات الألغام المُنتشرة على الشريط الحدودي بين سوريا وتركيا من ناحية، وبين سوريا ولبنان، وذلك منذ بدء الأزمة السورية في مارس/آذار من العام 2011 وحتى الآن، أي لنحو 3 سنوات فقط، وذلك بحسب ما كشفه مدير المركز السوري لإزالة الألغام وإعادة التأهيل غازي سويدان في حوار خاص مع «بناة المستقبل».

سوريا: مقتل وإصابة 20 ألفاً جرّاء انفجارات الألغام بالحدود التركية واللبنانية

ويؤكد «سويدان» على أنه يوجد أعداد كبيرة من الألغام بالأراضي السورية، وهي مزروعة على الحدود التركية السورية؛ لمنع تدفق النازحين، والكثير منها مزروع على طرقات المدنيين والمعسكرات التي انسحب منها النظام، وأغلب تلك الألغام زُرعت بطريقه عشوائية؛ لتوقع الإصابات بين المدنيين.

ويضيف: «جميع المناطق السورية ملوثة بالألغام، ومن خلال إحصاء المناطق الملوثة، تبين أن سوريا تفوق تلوثا العراق والبوسنة».

ويتابع مدير المركز السوري لإزالة الألغام وإعادة التأهيل: «وبالنسبة لعمليات إزالة الألغام على الحدود التركية، فلم تقم أي شركة بعمل إزالة حقيقية، ونحن من قمنا باستخدام معدات بسيطة لإزالة البعض، ويوجد توثيق بذلك، ولا توجد أي منظمة تعمل بشكل عملي لإزالة تلك الألغام، لا على الحدود، ولا في الداخل».

ويشير إلى أنه بالنسبة للألغام المنتشرة على الشريط الحدودي بين سوريا ولبنان، فقامت قوات النظام بمساعدة من عناصر حزب الله بزرع ألغام على الحدود وعدة مناطق استولت عليها بقرب الحدود اللبنانية.

ويؤكد «سويدان» أن النظام السوري هو من يزرع الألغام بكافة المناطق؛ لإيقاع أكبر عدد من الضحايا، فضلًا عن زراعة بعض الألغام في محيط المعسكرات العسكرية؛ كي لا يقوم الجنود بالانشقاق أو أن يتم اقتحام تلك المعسكرات من قبل الثوار.

ويوضح مدير المركز السوري لإزالة الألغام وإعادة التأهيل، أن أكثر المناطق السورية تلوثًا بالألغام، هي المناطق التي انسحبت منها قوات النظام، لاسيما المعسكرات.

وينوه في معرض حديثه مع «بناة المستقبل»، أن مركزه لعب دورًا هامًا في إزالة الكثير من الألغام على الشريط الحدودي مع تركيا، خوفًا على حياة المواطنين الفارين من نظام الأسد، لافتًا في السياق ذاته إلى أن عناصر من «المهربين» الذين يُسهلون الهجرة غير الشرعية للسوريين يستخدمون أيضًا تلك الألغام لصالحهم.

وفي غضون ذلك، يؤكد «سويدان» على أنه لا يوجد رصد أو إحصاء دقيق لعدد الذين أصيبوا وقتلوا بسبب انتشار تلك الألغام على الحدود مع تركيا ولبنان، غير أن هناك إحصاء تقريبي يؤكد وجود نحو 12 ألف مصابًا (منهم من بتر طرفه، ومنهم من هو معاق بشلل أو مفقوء العين)، فضلًا عن أكثر من 5 آلاف شهيد من الألغام، أي نحو 20 ألفًا ما بين مصاب وقتيل.

وتحدث مدير المركز السوري لإزالة الألغام وإعادة التأهيل، حول ظاهرة القنابل العنقودية التي تقذفها قوات النظام السوري على الشعب، مؤكدًا أن بعض تلك القنابل جدباء وغير منفجرة، وتُهدد بعض المناطق بالداخل السوري، لاسيما وأن جميع المحافظات التي تشهد اشتباكات تنتشر فيها تلك القنابل العنقودية، و»نقوم بحسب إمكانياتنا بتفكيك بعض تلك القنابل قبل انفجارها، غير أنه قد وقع في صفوفنا شهداء بالفعل جراء انفجارها».

وحول نسب تلوث المدن بالداخل السوري، أكد أن 60% من المدن السورية «ملوثة بالقنابل العنقودية».

وبشأن «المركز السوري لإزالة الألغام وإعادة التأهيل»، أكد أن المركز يُنسق مع منظمة الـ(UNMAS)، ومركز جنيف الدولي، الذي قام بدعوتنا وتدريبنا، ولم يقدم أي دعم آخر، كما أن الـ(UNMAS) لم يقدموا لنا شيئًا بحجة أن النظام مازال معترف به من الأمم المتحدة، ومن ثم لم يقدموا شيئًا غير الاجتماعات، وتقديم كشوفات تقريبية حول المناطق الملوثة، قائلًا: «أناشد الجميع الاهتمام بمركز إزالة الألغام، والدعم بكل الإمكانيات، نحن نحتاج تدريب وتأهيل ودعم مادي وأجهزة».

وفي الوقت الذي أكد فيه أن المركز مكلف رسميًا من الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، وذلك بكتاب رسمي، ويعتبر المنظمة الوحيدة المعترف فيها من الائتلاف في هذا الصدد،ويتم التنسيق مع الحكومة والائتلاف، يوضح أن تمويل المركز وفعالياته المختلفة التي من ضمنها فعاليات التدريب حول فض القنابل العنقودية والألغام «ذاتي»، وأن الائتلاف أو الجهات الدولية لم يقدموا أي تمويل مادي لتلك الفعاليات.

وحول الوضع في سوريا بصفة عامة، يلفت مدير المركز السوري لإزالة الألغام وإعادة التأهيل، إلى أن «الوضع في سوريا إن لم يُحل سياسيًا، فسوف تتحول سوريا بعد فترة إلى صومال آخر»، مشيرًا إلى «تفكك المعارضة»، وأن «أغلب الطيف السياسي بالعمل من أجل أجندة الدعم المالي».

القمح السوري

من الاكتفاء الذاتي

إلى المساعدات الدولية

معارك محتدمة بين حكومة النظام والحكومة المؤقة لشراء المحصول السوري

التحقيقات

القمح أهم الزراعات في سوريا:

تلعب الزرعة دوراً هاماً في الاقتصاد السوري قبل اندلاع الثورة في آذار 2011، وكانت الصادرات الزراعية تلعب دوراً هاما في التجارة الخارجية، وتوفير القطع الأجنبي نتيجة تصدير المحاصيل الزراعية الخام.

وتقدر الإحصائيات أن 50% من سكان سوريا يعملون بشكل مباشر أو غير مباشر في الزراعةعام 1980 .

ويحتل القطاع الزراعي المرتبة الثانية بعد النفط من حيث الإيرادات التصديرية في ميزان الصادرات السورية، وتقدر مساهمة الزراعة بحوالي 25-30% من إجمالي الناتج المحلي، وخلال العقود الأخيرة الماضية تمكنت الزراعة من تغطية الاحتياجات الناتجة عن زيادة السكان بمعدل أربعة أضعاف .

معارك شراء القمح تستعر بين حكومة النظام والحكومة المؤقتة:

قال مدير التخطيط والتعاون الدولي في وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي التابعة للنظام هيثم الأشقر، أن «الوزارة عممت على مديرياتها في المحافظات بضرورة حث الفلاحين على تسليم محصولي القمح والشعير إلى المراكز التابعة للمؤسسة العامة لتجارة وتصنيع الحبوب».

وكان وزير الزراعة والإصلاح الزراعة في حكومة النظام أحمد القادري قد أعلن، في شهر نيسان الماضي، أنه «تم رصد مبلغ 80 مليار ليرة سورية لشراء محصولي القمح والشعير من الفلاحين بمبالغ تشجيعية».

في حين قال مدير عام المؤسسة العامة لتجارة وتصنيع الحبوب التابعة لحكومة النظام، في وقت سابق، أنه «تم تحويل 10 مليارات ليرة إلى فروع المصرف الزراعي في سوريا لتسديد ثمن المحاصيل المستلمة من القمح والشعير للفلاحين».

وعلى الجانب الآخر، أعلن وزير المالية والاقتصاد في الحكومة السورية المؤقتة، في أول حزيران الماضي، أن الحكومة قررت شراء 200 ألف طن قمح من محصول المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة السورية، بهدف الحفاظ على الأمن الغذائي وضبط أسعار الخبز في هذه المناطق.

وأشار إلى أن «الحكومة المؤقتة لا تملك حالياً ميزانية كافية لشراء هذه الكميات من القمح، لذلك نسعى بشكل أولي لتأمين ما يقارب -5 10% من الميزانية الواجب توافرها للبدء بعمليات الشراء، ونحاول مع أصدقائنا من الدول تأمين المبلغ الكافي لشراء كامل الكمية المطلوبة».

وأضاف ميرو « أن شراء القمح وتخزينه سيكون على أساس مناطقي بما يخفف من أجور النقل، وبهذه الطريقة نضخ المال في المناطق المحررة، ونمنع النظام من سحب هذه المحاصيل لمناطقه، ونساعد في تشغيل اليد العاملة داخل المناطق المحررة».

منظمات دولية تحذر..
وسوريا تحصد أسوء محصول منذ 40 عاماً:

حذرت منظمة الأمم المتحدة للأغذيةوالزراعة»فاو»، من أن ظروف الجفاف مقرونة باستمرار الصراع تفاقم من الضغوط الواقعة على الأمن الغذائي المتردية أصلاً في سوريا، وتزيد من احتمالات الانخفاض الحاد في إنتاج القمح والشعير بالمناطق الزراعية الرئيسية.

وقالت الفاو، إنها «تحتاج إلى تمويل، لنجدة 135 ألف أسرة سورية تعيش على الزراعة، من أجل تمكينها من إنتاج غذائها ذاتياً من الحبوب والثروة الحيوانية».

وأبدت المنظمة في بيان صدر عنها ، في حزيران الماضي، خشيتها من أن عدم كفاية الدعم للقطاع الزراعي سيفاقم حالة الأمن الغذائي الهشة بالفعل، ليس فقط في سوريا، بل ومن الممكن أيضاً في بلدان مجاورة لها كلبنان والأردن والعراق.

ويذكر أن المنظمة قد وزعت، في العام2013، بذور القمح والشعير على ما يقارب من 29 ألف أسرة مزارعة في محافظات إدلب، وحلب، والحسكة، وحماة.

وتسعى المنظمة في العام 2014، إلى زيادة المساعدة لتصل إلى 50 ألف أسرة تعيش في المناطق المتضررة، وتحاول الحصول على 41,7 مليون دولار لمساعدة المزارعين في إطار خطة معدة للأمم المتحدة من أجل سوريا، حيث دعت إلى جمع 1,4 مليار دولار قبل نهاية العام 2014.

وأكدت المنظمة أنه يجب تأمين التمويل بحلول شهر آب حتى تتمكن من إمداد المزارعين بالأسمدة والبذور للزراعة في شهر تشرين الأول لمحصول العام القادم.

ويقدر خبراء أن سوريا قد تحصد أسوأ محاصيل القمح منذ 40 عاما، بسبب ظروف الحرب الراهنة، مشيرين إلى أن محصول القمح سينخفض لأقل من مليون طن وبأحسن الأحوال لا يزيد عن 1.7 مليون طن.

كما توقع برنامج الأغذية العالمي في تقرير نشر في أيار الماضي، انخفاضاً قياسياً في إنتاج القمح في سوريا في ظل حالة الجفاف السائدة، مقدراً حاجة البلاد لاستيراد كميات تفوق متطلبات الموسم السابق التي تقدر بنحو 5.1 مليون طن من القمح.

مواسم القمح بعيون مزارعيها:

ضربت المناطق الشرقية والشمالية الشرقية من سوريا في الفترة الممتدة بين عامي 2006 و2008 موجة جفاف قاسية جداً، دفعت بنحو 60 ألف عائلة، بينها 37 ألف عائلة من محافظة الحسكة وحدها، إلى ترك مناطقها، والإقامة في خيم على أطراف محافظات المناطق الجنوبية والساحلية والوسطى بحثاً عن متطلبات استمرار الحياة.

وجاءت السياسات الحكومية آنذاك لتفاقم الأمر دون وضع حلول وإيجاد بدائل للمناطق المتضررة والتي كانت تعتبر سلة غذاء سوريا، والتي تغنى بها النظام طوال حكم الأسدين الأب والابن.

يروي المزارع عبد القادر صوالحة ابن محافظة الحسكة لمجلة بناة المستقبل

«أملك 100 هكتار، ربيت أولادي ودرستهم في الجامعات من زراعة القمح والشعير، حاولت في عام 2012 متابعة زراعة القمح في أرضي، ولكن واجهتني صعوبات كثيرة أهمها، تضاعف الأسعار، حيث كان ثمن لتر المازوت الذي يشغل مضخة المياه التي تروي الأرض خمساً وعشرين ليرة في عام 2011، و في عام 2012 وصل سعر اللتر في قريتي لـ 75 ليرة ، بالإضافة إلى صعوبة تأمينه، كما أدى غلاء أسعار البذار وقلتها، إلى زيادة سعر الطن المنتج من القمح، ما أدى إلى انخفاض أرباحنا، دون زيادة الجمعيات الفلاحية لأسعار شرائها طن القمح رغم زيادة كلفة انتاج الطن ثلاثة أضعاف على الأقل.

وهناك مشاكل إضافية تواجه مزارع القمح في الحسكة كنقص قطع غيار آلات الحصاد والحراثة بسبب توقف الاستيراد، الأمر الذي ضاعف الأعباء على كاهل مزارع القمح في المحافظة».

ويضيف صوالحة لبناة المستقبل

«في هذا الموسم تواجه الفلاحين مشاكل جديدة، أهمها غياب الجهات التي تشتري المحاصيل، بسبب انتشار مليشيات داعش و البي وا دي الكردية في المحافظة، وتنافسها للحصول على انتاج القمح والشعير، ويضطر المزارع إلى بيع المحصول إلى القوة العسكرية التي تسيطر على المنطقة بالسعر الذي تفرضه عليه، دون أي مراعاة لحقوق المزارع وجهده».

السويداء تغلي

ومعارضوها يرفضون المؤتمرات على أساس طائفي

ماذا حدث في السويداء؟

قتل يوم السبت في 16-8-2014 16 عشر شخصاً جراء اشتباكات بين سكان القرى الواقعة غربي السويداء وبين عناصر مسلحة في منطقة اللجاة وجاءت الاشتباكات في أعقاب خروج عناصر من الشبيحة واعتداءهم على أحد البدو في قرية عريقة فقام أهالي عريقة بالردّ وطرد العناصر التي اعتدت على البدوي.

إثر ذلك قامت عناصر مسلحة بقصف قرية داما بقذائف الهاون، فردّ مسلحو داما على مصدر القصف، ما أشعل اشتباكاتٍ متبادلة راح ضحيتها 16 شخصاً بينهم مشايخ عقل وأكثر من 30 جريحاً، جبهة النصرة خلت على مسار الأحداث أمس ليلاً فقام عناصرها بدخول قرية دير داما ورفع علم الجبهة فوق القرية، كما تدخل طيران النظام حيث قصف منطقة اللجاة موقعاً عدداً من الجرحى، في ظل صمت للأجهزة الأمنية في المحافظة ولاسيما فرع الأمن العسكري بقيادة العميد الركن وفيق ناصر وكانت مشيخة العقل أصدرت قبل يومين من الأحداث بياناً وقع عليه كل من المشايخ حود الحناوي ويوسف جربوع وحكمت الهجري أكدت فيه على ضرورة عدم الانجرار إلى الفتنة وعدم الإصغاء إلى مثيريها ودعا البيان إلى التعامل بروح الأخوة مع جميع أبناء الوطن والحفاظ على الوحدة الوطنية ونشر المحبة والسلام والتسامح بين أبناء الوطن الواحد، وجاءت دعوة مشيخة العقل جراء حالة احتقان متبادل بين أبناء قرى الجزء الغربي من السويداء الواقعة تحت سيطرة النظام وبين بعض سكان منطقة اللجاة الواقعة تحت سيطرة عدة قوى مسلحة كالجيش الحرّ وجبهة النصرة ومسلحين من البدو القاطنين في المنطقة.

وفي ذات السياق قالت الهيئة السورية للإعلام بياناً يوم الأحد في 17-8-2014 قال فيه إن: «الطائفية سلاح متأهب قابل للاستخدام الفوري، ولذلك كنا ومازلنا نتحدث عن المواطنة والعقد الاجتماعي وسوريا الدولة المدنية ذات التعددية السياسية، دولة المواطنة وسيادة القانون وشرعة حقوق الانسان وتنادي الهيئة بالحل السلمي منعاً من تفاقم الفوضى وآثار الحرب التي تتجاوز الموت والدمار وأضرار البشر والحجر لهدم المجتمع والمساس بالوجود السوري».

كما أكد البيان على ثوابته السياسية الأساسية المتمثلة بلا عنف وعدم التدخل الخارجي ونبذ الطائفية.

ومن الجدير بالذكر أن المنطقة الغربية من السويداء على الطريق الواصلة بين قرى عريقة وداما وجرين ومجادل ومنطقة اللجاة شهدت طيلة الشهر الفائت حوادث خطف متكررة، تواصل إثرها أعيان من القرى المذكورة مع قيادات من الجيش الحرّ في اللجاة، الذي أصدر بيان نفى فيه علاقته بهذه الحوادث متهماً عصابة مجهولة بالقيام بعمليات الخطف.

وتبع ذلك تسيير الجيش الحرّ لدوريات حراسة ليلية، ما أدى إلى توقف عمليات الخطف.

وتجدد التوتر في المنطقة إثر توجه أحد عناصر جيش الدفاع الوطني يعمل بتجارة المياه إلى احدى قرى البدو من أجل استرداد ديونه، حيث قتل في نفس المنطقة ، فردّ عناصر من جيش الدفاع الوطني بخطف 6 أشخاص من البدو وتم قتل 2 منهم، قالت الأجهزة الأمنية التابعة للنظام في السويداء أنهم العصابة المسؤولة عن عمليات الخطف السابقة.

لواء درع اللجاة يصدر بيانا فجر يوم الاثنين الواقع في 18-8-2014 قال فيه:

«بسبب التصرفات الخرقاء والغير مسؤولة للجان الشعبية في محافظة السويداء والتي تجاوزت حد السكوت عليها إشتعلت يوم أمس شرارة لفتنة عظيمة سيندم عليها أبناء السهل والجبل في محافظة درعا والسويداء وإننا بإسم لواء درع اللجاة ضد أي فتنة تم إشعالها لخدمة مصالح النظام لا غير. وخير ما يثبت ذلك وقوف النظام البارحة دون اي حراك مذكور وإقتصار دوره على تأجيج نار الفتنة فقط نقول له من هنا من هذا المنبر أننا كلواء درع اللجاة لن نكون طرفا بأي صراع ذو أبعاد طائفية وأننا لن نهدم السقف الذي جمعنا نحن وإخواننا من اهل السويداء تحت سقف هذا الوطن نخاطب العقلاء من إخواننا داخل السويداء بأننا دعاة حرية لا دعاة قتل وتخريب وأن ما حصل يوم أمس من تصرف ارعن بأن يدخل عناصر اللجان الشعبية إلى داخل قرة اللجاة تجاوز حجم إستطاعتنا لتهدئت الأهالي لتنتج ردة الفعل التي لطالما عملنا على كبح جماحها الآن وقد وقع ما وقع يوم أمس من أحداث مأساوية ربما قد سقط على إثرها مزيد من الأبرياء من الطرفين نخاطب العقلاء من أهل محافظة السويداء بان الفتنة ما زالت مشتعلة حتى اللحظة وبأن من واجبنا نحن كأبناء هذا الشعب الذي لطالما ألف التعايش المشترك ان نقف بوجه اي فتنة ستودي بمزيد من الأبرياء ولن تخدم إلا صالح النظام الذي لن يتردد بالتضحية بالسويداء وأهلها خدمتا لمصالحه الدنيئة فالسويداء لن تكون أغلى على هذا النظام من سوريا التي جمعتنا جميعا يوما ما تحت سقف محبتها لأبنائها والتي لم يتردد بتدمرها هذا النظام الفاجر نخاطب العقلاء من أهلنا في السويداء».

الائتلاف الوطني يدعو للتهدئة ويحمل النظام مسؤولية الأحداث:

دعا جابر زعين، عضو الائتلاف الوطني السوري، يوم الأحد في 17-8-2014، أهالي قرية الداما وجوارها إلى ضبط النفس، وتجنب الفتنة والتمسك بالوحدة الوطنية، وعدم السماح لأذناب نظام الأسد بإشعال فتيل الفتنة بين أهالي السهل والجبل اللذين يعتبران عائلة واحدة

وطالب «زعين»، في تصريحات نشرها موقع «الائتلاف» الإلكتروني، كلا الطرفين بالاحتكام إلى العقل والوحدة الوطنية وعدم السماع لأصوات التفريق والقتل التي تنادي بها سياسة نظام الأسد وتبثّها بين السوريين من أجل التشويش على الصوت الحقيقي المنادي بإسقاطه.

وأدانت الهيئة الاجتماعية للعمل الوطني في «السويداء»، النزاع بين أهالي ما وصفته بالبيت الواحد، حيث قالت في بيان أشارت من خلاله بأصبع الاتهام لنظام الأسد: يأبى الرعاع الذين لا يفقهون إلا أن يوقظوها، ويحرضوا أبناء البيت الواحد في حوران السهل والجبل واللجاة.

وناشدت الهيئة في بيانها من وصفهتم بالمتنورين من أصحاب الضمائر الوطنية الشريفة من جميع الأطراف، أن يحتكموا إلى العقل، فالتهور والاندفاع والتصعيد هو الفتنة ذاتها التي يريدها المفتونون، وستؤدي إلى خسارتنا جميعًا، وستترك لأبنائنا الضغينة والبغضاء، وكلنا يعلم أن تركة الدم ثقيلة، وإن استفحلت تنبئ بمستقبل مجهول النهاية.

وختم «زعين» تصريحاته قائلًا: من المؤسف أن تشهد سورية مثل هذه الصراعات في الوقت الذي كان يجب به أن نوحد الصفوف ونرصها من أجل إسقاط أساس المشكلة والفتنة الوحيدة التي يعاني منها الشعب السوري، المتمثلة بالوجود الاستبدادي والديكتاتوري لنظام الأسد.

المثقفون يردون على دعوات لمؤتمرات المعارضة على أساس طائفي:

نالت الدعوات والأفكار المبدئية لعقد مؤتمر للدروز المعارضين في تركيا، الكثير من السجال والجدل، في الأوساط المعارضة من أبناء الطائفة الدرزية، وخصوصاً في ظل الغموض المحدق بالجهات الراعية والممولة لمثل هكذا مؤتمرات، حيث جاء في نص الدعوة أن المؤتمر يعقد لتداول وضع الطائفة في سوريا ويعمل على طرح حلول لمشاكلها الاقتصادية في ضوء ما يتهدد الأقليات من خطر في المنطقة.

وأصدر أكثر من 250 مثقف ينحدر من الطائفة الدرزية بياناً ردّوا فيه على الدعوات لإقامة مؤتمر معارض على أساس طائفي في العاصمة التركية استنبول قالوا فيه:

لقد جسدت الثورة السورية في بداياتها السلمية نزوعاً حاسماً وتطلعاً أصيلاً إلى الحرية وإلى بناء وطنية سورية جامعة، وكان جسدها الشبابي حاملاً للفكرة الوطنية ومسائلها بجدارة واقتدار، لكن العنف الأمني والبطش الذي سلكه النظام في مواجهتها، وبمساندة ظروف دولية وإقليمية، استطاع جر الثورة السلمية إلى مرحلة التسلح، وتالياً ، أخرج حاملها المدني السياسي إلى الهوامش، مما شكل مقدمة لمسار انبعاث «الهويات القاتلة» من جوف التاريخ، لكي تتصدر المشهد السوري حالياً، وتعززت تلك « الهويات» بظهور التنظيمات الأصولية المتطرفة، التي لا تؤمن بالكيانية السورية، وباستقدام النظام للمليشيات الطائفية العابرة للحدود الوطنية، وكذلك انتعشت في سياقات الحرب والقتل والدمار والتهجير، مما وسّع التباعدات بين السوريين وعمّقها، والتي لن يزيلها إلا فاعلية سياسية - مجتمعية ذات طابع تاريخي ومضامين وطنية وإنسانية جذرية.

في مناخ كهذا، من سماته العامة الانقسام والتشظّي وتآكل الوطنية السورية، وسيطرة الأيديولوجيات الطائفية والمذهبية والإثنية، وظهور الشعارات ذات الشحنة العصبية مثل : شعار «حماية الأقليات»، الذي دعّمه واستغله الحضور الإيراني في الإقليم، والذي ينتهج عملية تخريب منظمة للأنسجة الوطنية لدول المشرق العربي.

في هذا المناخ تداعى بعض السوريين الذين ينتمون إلى الطائفة الدرزية، لعقد مؤتمر على الأراضي التركية، بتوجيه دعوات ذات طبيعة طائفية مختلفة عما أُعلن لاحقاً للإعلام، ومتكتمة عن هويّة الداعمين والمنظّمين للمؤتمر الذي يهدف، بحسب نص الدعوة إلى تداول وضع الطائفة الدرزية في سوريا وطرح حلول « لمشاكلها الإقتصادية» في ضوء «التهديدات» التي تتعرض لها «الأقليات « في المنطقة.

نحن الذين نتبنى هذا البيان، نتحدّر من أرومة الطائفة الدرزية، يبقى انتماؤنا الحاسم و النهائي للخيار الوطني السوري، الذي نعتبره انتماءً حاكماً على جميع الانتماءات الأخرى، وإن كنا نشارك الكثيرين تخوّفهم من مخاطر هذا الاندفاع الغرائزي الذي يجتاح المنطقة، ندين عقد هذا المؤتمر - المجهولة خلفية داعميه - من الباب إلى المحراب ، ونعتبر أية مشاريع أو حلول تطرح على أساس طائفي ستكرّس الانقسام بين السوريين وتتعارض مع الوحدة الوطنية.

إن تراث الدروز اتسم بالنزعة الاندماجية مع أكثرية شعبنا بمختلف تكويناته ، ما يؤكد بقاء الشخصيات الانعزالية في تاريخهم على هامش الحياة الاجتماعية والعامة، وإجماعهم على شخصيات تاريخية اندرجت في مشاريع التحرر الكبرى.

فأجمعوا على الأمير شكيب أرسلان بصفته وريثاً لمشروع الأمام الإصلاحي محمد عبده، «إمام الحداثة والدستور»، وأجمعوا على سلطان الأطرش لأنه كان زعيماً وطنياً وليس طائفياً، وكذلك، أجمعوا على كمال جنبلاط الذي تحالف مع عبد الناصر ومع منظمة التحرير الفلسطينية، وكان ممثلاً للتيار القومي في لبنان.

نحن كسوريين أولاً

-1نؤكد أن بناء الوطنية السورية، ممثلة بالدولة المدنية الديمقراطية ، هو الذي يحمي جميع السوريين، بصرف النظر عن انتماءاتهم المذهبية والطائفية والإثنية، ونرى أن واقع السوريين ثري بالعناصر التي تتأسس عليها المسألة الوطنية، يجب الاشتغال بجدية على إنضاجها وتثميرها، وأول ما يتطلب ذلك التصدي الحازم لظاهرة الغرق في « الهويات» ما قبل الوطنية، التي شكّلت ثقوب سوداء، جلبت إلى مجتمعنا وبلدنا الخراب والدمار والدماء، والتدخلات الدولية والإقليمية ، فحولت بلدنا إلى ساحة صراع بين تلك القوى، فانتفى الوطن وانتفت الوطنية.

-2ندين جميع التحركات والتشكيلات والمؤتمرات ذات الصبغة ما دون الوطنية، وندعو إلى تشكيل كتل وطنية وازنة على امتداد الجغرافيا السورية، تستطيع قطع الطريق على أمراء الاستبداد والقتل والدمار.

عاش الشعب السوري واحداً موحداً في دولة وطنية ديمقراطية.

في 2014/8/10 .

وقالت ربا الشوفي ردّاً على الدعوات لإذاعة روزنة، وهي ممثلة تنسيقية الطلاب في السويداء: «نحن أبناء وطنٍ واحد، نتشارك بكل شيء من نضالٍ ومآس، وهموم وحلول، نحن ثُرنا وتحدينا ظروف الأمن والشبحية فقط لنكون سوريين، لهذا نحن مع الحلول الجامعة على أرض الوطن».

وأكدت ربا وجود محاولات لاستغلال ارتفاع نسبة الفقر في المحافظة، من أجل تمرير مشاريع سياسية بغلاف اقتصادي، مضيفةً :»من الضروري الفصل بين العمل الاقتصادي للجالية السورية بالخارج، من رجال الأعمال وغيره بما يصب في خدمة المحافظة، وهذا أمر مرحب به، وبين مشروع يبدو سياسياً وطائفياً».

وبيّنت أن كل المعطيات السابقة ساهمت بتكوين تصورهم عن المؤتمر، على أنه يحمل صبغةً اقتصاديةً بالظاهر، ويخفي ورائه نيةً لتأسيس مشروعٍ سياسيٍّ طائفي انعزالي.

مشاهد دمشقية

كل من يسير في شوارع العاصمة السورية دمشق لابد أن يلحظ بعض المشاهد الدمشقية المألوفة والمتكررة وبعضها المستجد على حياة الدمشقيين الذين اعتادوا على الحياة الروتينية الرتيبة قبل الثورة السورية وما آلت إليها الأوضاع السورية ومن هذه المشاهد الجديدة.

م. القاق

الطابور الدمشقي المتنقل

يمكن للإنسان السوري الذي يعيش في دمشق أن يشاهد الطابور الطويل الذي يعيشه المواطن السوري في أكثر من مناسبة، فأزمة الخبز والسكر والرز حيث نجد الإنسان الدمشقي يقف في الطابور أمام الأفران، وأمام المؤسسات الاستهلاكية التي توزع المواد الأساسية المدعومة من الدولة مثل الرز والسكر، لكن ما يثير الدهشة كثيراً أن أمانة السجل المدني في قلب العاصمة في ساحة الشهداء (المرجة)، وعلى الكتف الأيمن لشارع رامي نجد (البوابة الالكترونية لأمانة السجل المدني لعموم سوريا) تحفل هذه الأيام بطابور متعدد يبدأ من وسط الشارع أمام الدرج المزدوج من جانبي الباب الرئيسي للأمانة، إذ تحتل النساء اللواتي يصطفون في طابور طويل يصل إلى دخلة سوق الكهرباء، وفوق والى جانب الدرج الذي يصل إلى قسم الشرطة في ساحة المرجة التي تعانق بردى في وسط الساحة التي يتكدس فيها الحمام، وعلى الطرف الآخر من درج بوابة الأمانة يصطف الرجال في طابور طويل ومتعرج يصل إلى مولدة الكهرباء الخاصة بالسجل المدني، ورغم اصطفاف السيارات إلى جانب الرصيف نجد أن المواطن السوري يقف بين السيارات في الفراغ الضيق لكي يكمل الدور، ومن أجل أن لا تضيع عليه عملية حجز دوره بجسده الذي لا تظلله إلا شمس تموز وآب الحارقة، ويقطع الشارع بالعرض، وكلما تمر سيارة في الشارع يجبر الناس الذين يقفون في الطابور على قطعه والتجمع في طرفي الشارع عند الرصيف، ليعود ويلتئم الطابور لتحديد الدور وتواصله مع الناس المتواجدين مقابل الدرج الأيسر، ويستندون على حائط أمانة السجل المدني وينظم الدور النسائي والرجالي عناصر في الشرطة التابعة للأمانة، وما أن يستطيع المواطن الدخول إلى فضاء البناء حتى يجد موظفي الأمانة يجلسون خلف حاجز نصفه السفلي حائط موصول بنوافذ من بلور ذات أرقام موضوعة تنظم دور من جديد، ونافذتين للرجال، ونافذة خاصة بالعسكريين، ونافذتين خاصة بالنساء، وكل هذه النوافذ لاستخراج، « أخراج قيد مدني، وبيان ولادة، وبيان عائلي...الخ»، وما أن ينتهي المواطن السوري من استخراج الأوراق حتى يضع الطوابع عليها يعود ليصطف من جديد في طابور ليوقع ويختم الأوراق من المدير، وهنا نجد ثلاثة طوابير الأول: للإنسان المدني السوري، والثاني : للعسكريين السوريين بكل ألوانهم الجديدة من « العسكريين في الجيش، والدفاع الوطني، الشبيحة وكل المتعاقدين معهم..»، والثالث: للنساء، والكل سيدخل من باب صغير إلى نافذة بلور ليوقع المدير على الأوراق ويختمها.

تفريغ البردات والسيارات :

يلفت انتباه المواطن السوري الذي يسير على طريق المطار، أمام جامع بلال ومقسم باب شرقي وصولاً إلى كلية الكهرباء والميكانيك مروراً بالشارع أمام ملعب القدم لمدراس أبناء الشهداء كيف تحول هذا الشارع لتفريغ حمولة البرادات الكبيرة والسيارات الشحن الكبيرة إلى السيارات المتوسطة والصغيرة.

وأثناء تفريغ البرادات من حمولتها نجد مشاهد غير مألوفة لدى الإنسان السوري، أحياناً نجد العديد من الشباب داخل البراد الكبير يقومون بنقل هذه الحمولة من عمق البراد إلى بوابته، وهناك توضع هذه الكراتين على ناقلة تشبه آلية تفريغ الشحن التي تستخدم للسيارات والبرادات الكبيرة، وإذا كانت حمولة هذه البرادات أكياس كبيرة يجري تفريغها بذات الأسلوب والطريقة على الآلية ذاتها، لكن بشكل عرضي لكي تستطيع الآلية استيعاب اكبر عدد ممكن من الأكياس، والى جانب هذه الطريق نجد الشارع الموجود فيه نادي النضال تفرغ فيه سيارات الشحن والبردات إلى سيارات صغيرة، وكذلك نجد ذات السلوك في شارع الزاهرة الجديدة في الجزء الأول منه بالقرب من كراج باصات الدولة في باب مصلى، حيث يجري تفريغ سيارات الخضروات والفواكه، والمواد الغذائية ومن المستغرب هنا أن الذين يقومون بتفريغ الحمولة هم من النساء.

الله لا يوقعكم بشدد :

كثرة في شوارع الأحياء الفقيرة المؤدية إلى قلب أحياء العاصمة ظاهرة الشحاذين خصيصاً النساء، ففي الشارع الواصل بين الدويلعة وطريق المطار بين المدافن والمقابر نجلس امرأة كبيرة في السن وتطلب من المارة في الصباح أن يعطوها من مال الله وتدعو للمارة « الله يعطيكم ... الله يخليكم... الله لا يوقعكم بشدد «... وبعد أكثر من مئة متر نجلس امرأة أخرى منقبة وتضع طفلاً صغيراً في حضنها وأمامها رقعة صغيرة فيها عشرات الليرات، وعدة قطع من فئة الخمس وعشرين ليرة وتنادي بصوت واهن وخفيف « ساعدوني الله يحميلكن بصركم» وأمام مدرسة الزراعة على دوار البيطرة نجلس فتاة أخرى على طرف الحديقة وتطلب من المارة « من مال الله... يا كريم.. بجاه المصطفى «.

ومع متابعة السير نحو سوق شارع الأمين باتجاه فرن الخبز الاحتياطي نجد رجل ضرير يمسك عصاه ويخبط الأرض بها ومعه ابنه ينادي « ساعدو الضرير... من مال الله ... الله يعطيكم». وفي السوق الطويل بشارع مدحت باشا نجد أمام حنفية السبيل على التقاطع مع حاجز الشبيحة رجل كبير في السن يجلس على كرسي ويضع زبدية ألمنيوم وفيها فراطة خمسات، وعشرات، وخمس وعشرينات، ويطلب من المارة المساعدة إذ يخاطبهم» من مال الله... أعطوني مما أعطاكم الله... يا كريم ... أنت الكريم»، ومع التقدم باتجاه باب الجابية والدخول في حي القنوات باتجاه الاطفائية وعلى باب الجامع في أول الشارع الداخلي،ويطل باب الجامع الكبير على شارع باب الجابية، وعلى كتف حوض الشجرة الوحيدة المتواجدة في الشارع الداخلي نجد رجل كبير في السن على كرسي متحرك للعجزة ويضع أمامه علبة علكة صغيرة ويطلب من المارة مساعدة بالصراخ « ساعدوني واشتروا علكة.. أعطوني من مال الله وخدو علكة...»... ومع التقدم باتجاه شارع النصر نجد رجل كبير في السن يضع ميزان حساس، ويطلب من الناس المارة المساعدة من خلال وزن جسدهم مقابل عشر ليرات سورية» الله يعطيك وزنو حالكم بعشر ليرات.. ساعدوني كرمال الله ... وزنو جسمكم».

تتعد الظواهر الدمشقية الجديدة في شوارع العاصمة السورية لدرجة أن الإنسان السوري غير قادر على إحصائها، حيث تتخلق من حاجات الناس لاستمرار العمل كوجود إنساني خارج الهيمنة والسيطرة السائدة في الأدوات الحكومية الجديدة مثل الدفاع الوطني وشبيحة الحواجز...

كابوس الخوف

رياض حكمت

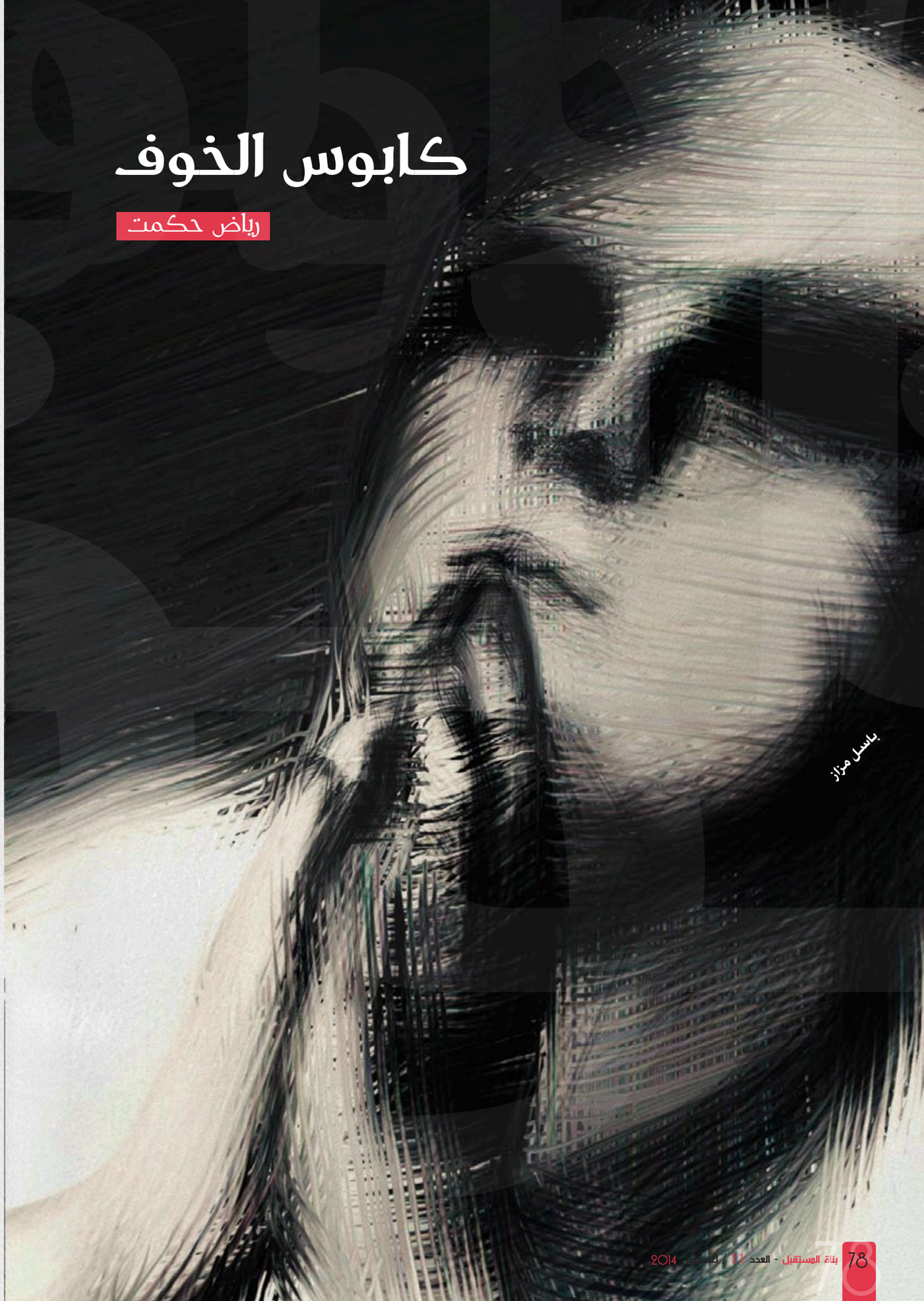

انتصف الليل، ولم يبق في الشارع غير الكلاب التي لم تعد تجرؤ أن تنبح ، ربما هي الأخرى تدرك أن الوضع خطير، وقد تمر سيارة دورية أمنية عابرة يستفزها صوت نباح فتطلق النار، ولعل الكلاب تعلم أن المتسلطين يستهينون بها ويعرفون أنها ترى أعداءها من الشعب كلاباً، وطالما غصت بنباحها الباكي الذي لايفهمه الناس وهي تسمع شتائمهم للمتظاهرين (يا بن الكلب، سأجعلك تموت ميتة الكلاب).

أطفأ كل بصيص لمصابيح الكهرباء فغرق المنزل في ظلمة كئيبة قاتمة . فقد خاف وشاية الضوء . لكن شفيفاً من نور الشارع الباهت كان ينسل من بين الستائر المسدلة . وقف خلف الستارة يتأمل وجوم الشارع الساكن الخاشع . يرصد اهتزاز أوراق الشجر . ويخشى أن يكون بين أغصانها شبح يتجسس عليه . لكنه استعبد الفكرة فلا تملك أجهزة الأمن كوادر كافية لملء أغصان الشجر وعدّ أنفاس البشر . لكنه بالغ في حذره وتابع طوافه في أرجاء المنزل . وقد راعه أن تكون الشرفات قريبة بوسع من يريد التسلل أن يقفز إليها بسهولة. تنقل من غرفة إلى غرفة حافي القدمين . يفتح الأبواب المغلقة في حذر وسكينة ويقترب من وجوه أولاده ليطمئن أنهم ما يزالون ينتفسون . وقلوبهم تنبض . عاد إلى غرفة نومه . اضطجع على حافة سريره . وبدأت الأشباح تحاصره . ماذا لو أنهم طرقوا الباب فجأة . بل إنهم قد لايطرقون الباب . سيطلقون زخات من الرصاص ويرفسون الباب بأبواطهم الضخمة وينهمرون كالسيل في الممر الضيق . سيرون بناته . هو يعلم أنهم وحوش برية لاتعرف معنى للإنسانية. كان عليه أن يحوي مسدساً . ولكن ماذا يفعل المسدس قبالة فوهات الكلاشينكوف التي ستجعل جسده على الفور مبعثر الأشلاء. وسيكون مبرراً لقتله لأنه يحمل سلاحاً . لكن سيفيده المسدس بأمر هو أخطر ما لاعبته الأشباح به . أليس أرحم له أن يقتل بناته قبل أن يقتلهم مغتصبوهم أمام عينيه؟ لقد سمع ما لايصدق من حكايا المقهورين .

قيل إن بعض المقتحمين اغتصبوا نساء أمام رجالهن وهم ميدو الأدي والأرجل مجبرين على أن يتفرجوا . زوجات وبنات عذروات يغتصبن ثم يقتلهن المتوحشون أمام أهلهن . لم يصدق تلك الشائعات . هذا محال . يبقى هؤلاء رغم كل شيء من أبناء شعبنا ويعرفون قيمنا . لكنهم فعلوا . تذكر صورة تلك الصبية التي رموا نهديها بعد قطعهما في حاوية قاذورات بعد أن توالى على اغتصابها عدد من المتوحشين في ريف جسر الشغور . يا إلهي !! هل هؤلاء حقاً من دمنا ولحمنا ؟ كيف تربوا ؟ كيف تحولوا إلى وحوش لارحمة في قلوبهم ولا أي شعور إنساني في أعماقهم . هم إذن لايروننا بشراً . قيل إن بعضهم يتقرب إلى الله حين يعذبنا . لا . هذا محال . فلايوجد دين ولاتوجد عقيدة تدعو إلى التعذيب الذي يمارسونه ضدنا. استغفر الله مما أصابه من وساوس قاتلة . وخشي أن يكون قد شارف على الجنون. وهل يملك القدرة على أن يقتل بناته حتى ولو كان ذلك لتجنيبهن قسوة ما قد يعانون. صرخ في لجة قهره (يارب) لكنه سمع الباب يطرق . نهض مذعوراً . اصطكت قدماه . لقد وصلوا .. إنهم هم . من سيطرق الباب سواهم منتصف الليل المرتاع من أصوات الرشاشات والقنابل . لم يعد قادراً على التقدم نحو الممر . فقد يطلقون الرصاص من وراء الباب . اختبأ وراء عمود صلب وسمع ضجيج دقات قلبه وهي تكاد تفجر شرايينه. وتطغى على صوت هدير طرقات الباب بالأبواط العسكرية . أسند رأسه إلى زاوية العمود . تمنى أن يكون الطارق عزرائيل فهو أرحم منهم. استغرب ألا تنهض زوجته التي يؤرقها عادة صوت عقارب الساعة الرتيب . هل يعقل أن يكونوا قد تسللوا من شرفة غرفتها وخنقوها أو .. ؟؟ كيف لم تسمع دقات قلبه التي يرد البيت صداها كأنها قنابل صوتية .. وماذا عن البنات ؟؟ هل يستخدم بقايا شجاعته ويقتلهن قبل أن يراهن ذليلات باكيات خانعات مغتصبات فلا يقوى على النظر إليهن وهن يتشهين الموت خلاصاً .. تصاعد طرق الباب . ولكنه ظل ملتحفاً بعمود البيت .. حتى أصابه الدوار . تمسك بالعمود . لكن العمود هوى .. وعلى صوت ارتطامه أفاقت زوجته وهرعت إليه . لتجده مرمياً على حافة السرير . يتابع كابوس الخوف.

10 حكايات قصيرة جداً من العدوان على غزة

قصص حقيقية

سما حسن

1 دلو

فقيرة ولا تملك مالا لتشتري الماء، عكفت على ارسال ابنها للجيران الthثرياء وهو يحمل دلوا صغيرا يناسب حجمه ليملأوه له بالماء.
في المرة الاخيرة ذهب ولم يعد ، كانت هناك جثة ممزقة لأشلاء من بينها يد صغيرة مطبقة على دلو صغير.....

2 عطش

أوصتهما أمهما أن يكونا حبيبين مدى الحياة، وتوفيت قبل شهر رمضان بأيام، مع حلول العدوان كان كل واحد يشهر السلاح في وجه أخيه وهما يتنازعان على خزان الماء المعلق فوق سطح البيت.

3 طائرة

أغارت الطائرة على الحي وقصفت البيت المهدد بالقصف بدعوى أن صاحبه من قادة المقاومة، في طريق عودتها ضحك الطيار كثيرا لأنه رأى احدى نساء غزة تركض بدون غطاء للرأس ولأول مرة، أمنية تحققت له.

4 ساقان

انتشلوها من بين أنقاض بيتها بلا قدمين، وقد قتل جميع أفراد العائلة، بعد أن تعافت في المشفى طلبت منهم أن يأخذوها لتزور قبر عائلتها الجماعي، وأمام القبر قرأت الفاتحة وبكت كثيرا، واكثر ما بكت ساقيها المدفونتين بجوار العائلة تمنت لو عادت لها ساقاها أو أن تنزل هي بما تبقى منها تحت الأرض.

5 مسجد

بعد تعرض المسجد الصغير للقصف في المرة الأولى، لم يعد المصلون يذهبون للصلاة ،أصبح الامام يرفع الصلاة وحيدا حتى نال منه أحد الصواريخ وهو يرفع آذان الفجر دون أن يتمه
ولكن كل رجال الحي وشبابه اعتلوا أسطح بيوتهم وأتموا رفع الآذان عاليا وعيونهم شاخصة بغضب نحو طائرة جبانة هاربة.

عريس

6

عانت من العنوسة طويلا رغم جمالها حتى قاربت الأربعين من عمرها، حين قصف بيتها وأوت مع العائلة إلى إحدى المدارس كملجأ للايواء، التقت بابنته التي أحبتها وروت لها كيف استشهدت أمها وتركتها مع إخوتها الثلاثة ووالدها، لم تمض سوى ايام قليلة حتى كانت قد اصبحت أما ثانية لها ولاخوتها.

أوراق

7

كل واحد من أفراد العائلة كتب ورقة صغيرة ووضعها في جيبه، الأم كتبت ورقة مشتركة مع الأب بديون العائلة فقد بنوا البيت ولم يسددوا ثمنه، والابن الوحيد كتب ورقة بديونه للسوبرماركت القريب واعترافه أنه اقترض ثمن علبة سجائر دون علم الأب من صديقه.

في الصباح كان البيت قد تحول لركام فوق ساكنيه ولكن رجال الاسعاف استغربوا من ورقة مطوية بعناية وكأنها طارت لتحلق نحو الشمس، كانت ورقة كتبت بها الابنة الوحيدة: أحب جاري أحمد منذ زمن وهو لا يشعر بي.....

جنين

8

انفجر بطن الأم وفارقتها الروح، وطار الجنين من بطنها لبضع أمتار،وهناك تلقفته الأيدي ينبض بالحياة، تلفت في الوجوه وادرك أن وجه أمه ليس بينهم فحملق لحظات فيمن حوله بلامبالة، فمن يريد وجهها ليس بينهم فأغلق عينيه إلى الابد.....

ذكرى

9

أعلن الأطباء استشهاد جميع أفراد العائلة بعد قصف منزلهم بخمسة صواريخ ، ولم يبق من العائلة سوى الأب الذي اقترب ليلقى نظرة الوداع على أفراد عائلته، كشف الكفن عن وجه رضيعه الصغير الذي جاء للحياة منذ أيام فقط ، فوجده يعض على أصابعه ويبكي.....

وسيم

10

ارتقى شهيدا ولكن قبل أن يحمل فوق الأكتاف ويزف إلى الحور العين، كان صوت ابنه الأول يعلو في المشفى ويحمل فوق الأكف وتحيط به العيون الدامعة، وصرخت الجدة بلوعة: وسيم ما مات..

دراما واقعية في زمن غير طبيعي

كل من شاهد العمل الدرامي قلم حمرة للكاتبة يم مشهدي، والمخرج حاتم علي يجد بصمة المعهد العالي للفنون المسرحية فيه إلى حد كبير، ولا يمكن تمجيد أو تخليد اسما لشخص كان له يد في هذا العمل، فهو ككل له بصمة خاصة تتحدث عن فئة خاصة من المجتمع السوري البعض يطلق عليها « المثقفون أو العلمانيون» لكن بنظري أرى من الطبيعي أن يكون المجتمع على هذا الشكل.

رندلى

قلم حمرة كمادة درامية : تتناول المادة الدرامية في قلم حمرة الحياة الدراسية للمعهد العالي للفنون المسرحية بأقسامه المتنوعة من خلال مجموعة من الشخصيات

والوجوه الشبابية الجديدة، أوليست مكررة تلعب أدوارها بجدارة وكأنها فصلت، لتلعب هذا الدور في الواقع وفي العمل الدرامي، (سلاف معمار «ورد»)، (كاريس بشار «هيفا»)، (رامي حنا «حازم»)، (دانا مارديني «لينا»)، (نظلي الرواس «جودي») وغيرهم.

قلم حمرة والظرف الراهن: لا يمكننا تناسي وضع سوريا الحالي، وهو كمان نقول عاميةً (أجا عالوجع)، فهو لم يأخذ أي طابع سياسي محدد لقد انحاز إلى مأساة المواطن السوري، ولفت النظر إلى قضايا لم يسمح من قبل الإفصاح عنها «ومازال»، ولم يكن عليها أي ضوء كحالة فراس (ميار الكسان)الكردي السوري الذي لا يملك حتى هوية سورية وهو ابن البلد فقط لكونه ينتمي لقومية غير العربية رغم أن يتوجب عليه دراسة مادة القومية في المدرسة والجامعة وكأنه عربي حتى لا يمكن أن يتخرج من دون النجاح بهذه المادة .

والحالة الثانية هي حالة هيفا(كاريس بشار) المرأة المسيحية المطلقة التي تدفع ثمن زيجتها من رجل مسلم .

يا لها من قضية كبيرة تتعب الجيل الجديد، نعم! وماذا في ذلك؟؟ غير مسموح لنا التزوج من غير طائفتنا الدينية التي حقاً ربما للبعض لا يجد السرور لانتمائه الديني الوراثي، منذ الصغر يعلموننا على أننا أخوة لكن حين يجد الجد لا يسمح لنا بالزواج المدني الذي أصلاً إن تم خارج سوريا لا يعترف به داخلها، ربما لن نجد حلاً يرضي أي من مجتمع أو حكومة لكن أدرك تماماً أن الجيل الصاعد سيثور على هذه القضية لأن ليس للحب قانون!.

قلم حمرة والطبقة المثقفة: حقيقةً تناولها قلم حمرة بشكل لذيذ نجد الكثير من المتاهات والفلسفة بسبب الأشياء المباحة فيها، وعدم وجود حدود لإباحة الإبداع للتسلل إلى عقل الكاتب مثل «حازم،رامي حنا» وخيانته الزوجية التي تبدأ من التنظير الدرامي بعيدا عن الحياة الحقيقية، وكأن الحياة حبكة درامية تقوم على حضور بروفة، وليست كما هي في الواقع، لا يستطيع المجتمع السوري تقبل أفكار انفتاحية كهذه، وحتى فكرة صداقة بين رجل و امرأة ووجودهما في منزل واحد، وأيضاً فكرة أن امرأة لديها بار وتعمل به ، خطوط حمراء اجتماعية تعداها العمل الدرامي، وتبقى طبقة المثقفين شريحة من المجتمع السوري وعلى الجميع أن يتقبل بعضه.

قلم حمرة والثورة : حالة من السلم الأهلي يكونها المسلسل والكادر، فالعمل يوجه كل من فيه وكل من شاهده إلى الانحياز للإنسان السوري الذي خرج من اجل الكرامة والحرية، ولا يخاطب أي حزب أو حركة أوهيئة، أو مجلس،أوجهة سياسية باستثناء داعش والإسلاميين الذين لا يمتون للثورة بصلة، بل التيار التكفيري الإسلامي، فتصتدم ورد بالمعتقل مع معتقلة أخرى من طرفي في صفوف الثورة السورية، ويتوضح توجه كل منهما السياسي العلماني والإسلامي.

وما يثير الاستغراب أن ليس كل كادر العمل منحاز في الواقع منهم من لديهم مواقف واضحة تجاه الثورة أو ما يطلقون عليها باسم «الأزمة» حيث يصنف النظام ومؤيده ما يجري في سوريا أزمة، بينما تصنف المعارضة ما يجري في سوريا ثورة شعبية ضد نظام استبدادي، لكن واقع العمل الفني فرض نوع من التعايش السلمي الحقيقي وليس فقط لأنه عملهم ولهم منه مردود مادي.

قلم حمرة يستحق المشاهدة ليس فقط في العرض الرمضاني بل خارج الموسم الرمضاني لكي يكون التلقي له أفضل، خصيصا أن العمل يقدم نبذة عن حياة الطلاب في المعهد العالي للفنون المسرحية في أقسامه المتعددة، ولأول مرة نجد بطل العمل الدرامي خريج من قسم الدراسات المسرحية، ويعمل في قطاع الدراما التلفزيونية.

كاريكاتور

اليوم: الأربعاء ٢٠١٣/٨/٢١
الحصة: الأولى
المادة: كيمياء
Hani Abbas

ASSAD

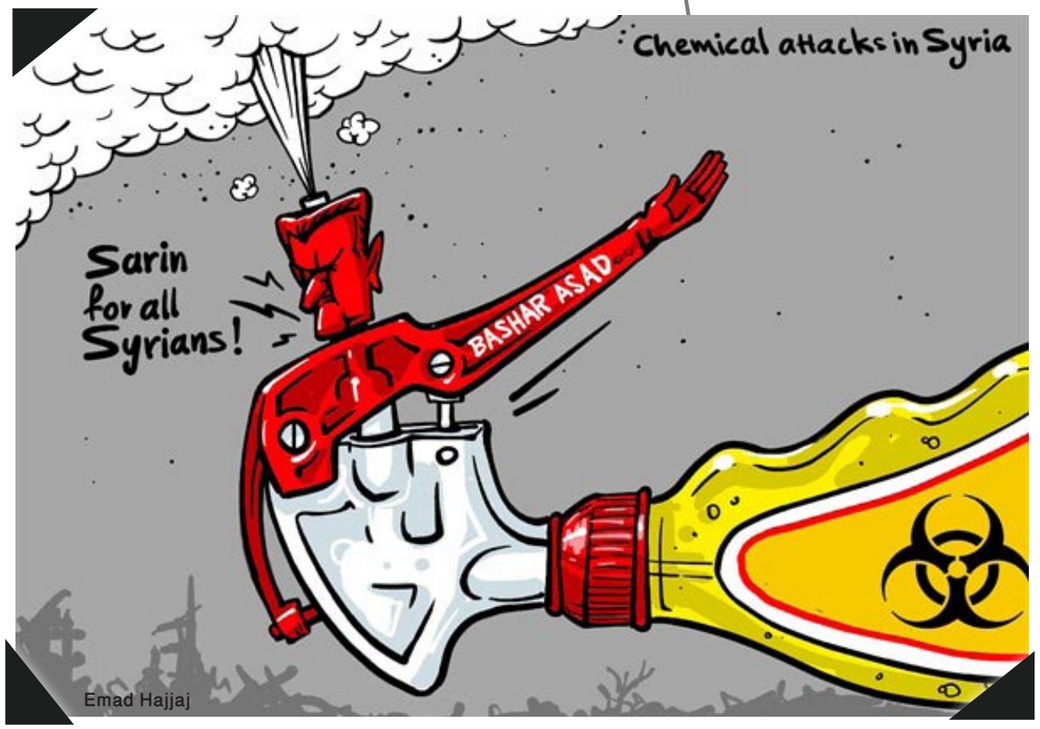
Chemical attacks in Syria
Sarin for all Syrians!
BASHAR ASAD
Emad Hajjaj

CHEMICAL
DO NOT CROSS
DO REALLY NOT CROSS
DO REALLY, REALLY NOT CROSS

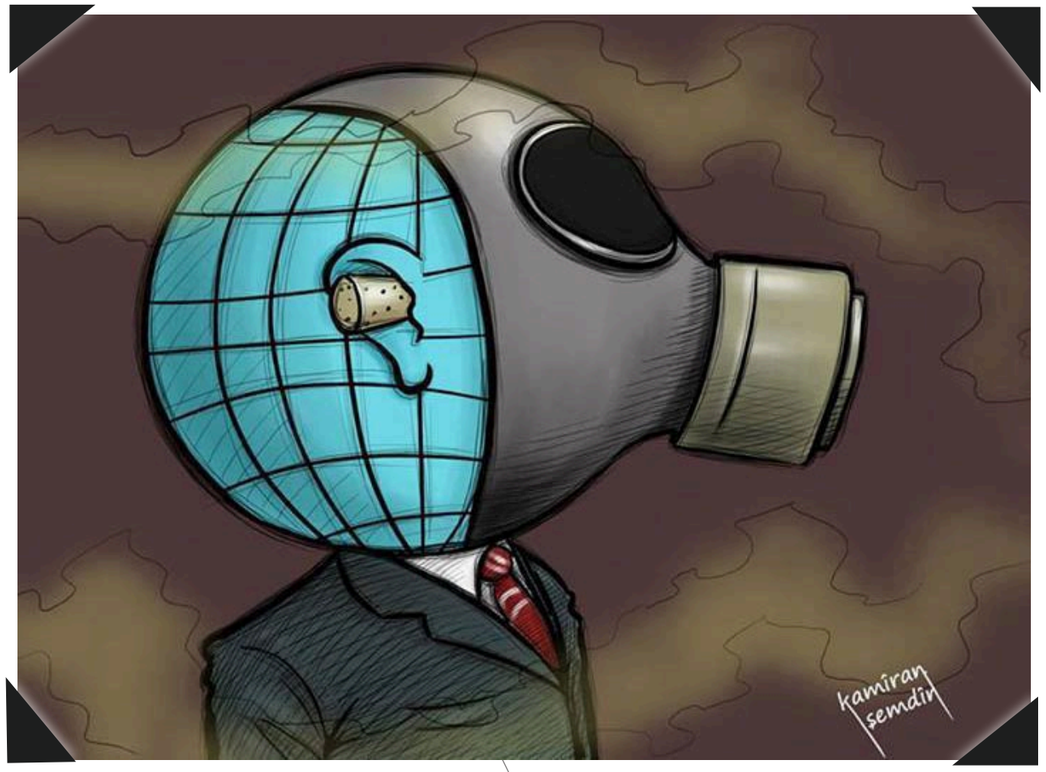
kamiran semdin

ثورة،،

تكشف كتلة أمراض

محمد زكريا السقال

من المؤسي والمؤسف ، أن الربيع العربي جاء بزمن الهزيمة ، هذه الهزيمة التي اسفرت عن استباحة المنطقة العربية بكل مكوناتها. الهزيمة التي تعني سقوط وانحلال مجمل العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، اكيد ان النظام العربي هو المسؤول المسؤولية المباشرة عنها ، إلا أن قوى المعارضة من قومية ويسارية ووطنية، أيضا هزمت ، ولا يشفع بهذا تاريخ من مواجهة الاستبداد وطغيانه وأعوام كثيرة لمناضلين قضوها وراء عتم الزنازين والمعتقلات . فالمعارضة كما النظام تماماً ، هي بنية من علاقات وثقافة وفكر لم يقف أمام هزيمته واستباحته إنسانيا ، وقد برهنت عن تجليات هزيمتها هذه النقلة المفاجأة لخطابها وعقلها دون نقد ومراجعة وتمحيص للواقع أقله لإنتاج خطوات تدفع بتطور بناها وخطابها بناء على تلك المراجعة . وبالتالي نراها قامت بحركة بهلوانية في خطابها وسلوكها . أما ارتداءها قميص الديمقراطية عقب انهيار جدار برلين ، مما يبرهن على مهزلة بنيوية ، حيث استبدادي الماضي ، وستالينيته أصبحوا بقدرة قادر ديمقراطيين .

هذه القراءة ليست فقط من فواجع الثورات العربية ، الأكثر فجيعة هو هذا الانحلال ألقيمي والأخلاقي ، الذي برز واخذ يتفشى بطريقة مرعبة . فالتفرد بالقرارات ، والتضخم العاري للأنا ، والتهرب من الالتزام ، بل وضرب محرمات العمل السياسي ، أصبحت سلوكا يمارسه كثير من مثقفي ونخب الثورة . وبهذا فالمنتج على أنقاض القوى والأحزاب التقليدية، بمعنى ما أفرزته الثورة عموما ، وخاصة على مستوى القوى - نخص بالذكر السورية منها - تتفشى به الأمراض والسلوكيات التي أصبحت خالية من النقد والمراجعة ، وتحولت للردح والتشبيح أو التسبيح السياسي .

مرعب أن تستعرض هذه النخب التي ، تتبجح وتسرد ، او تنسب لها تاريخا من الخيبات والادعاء ، وتتشدق وتتفلسف بينما الربيع العربي يعلن انسحابه وتحوله لشتاء قارس بالفاشية والعنف العاري ...

متى سيكون الصفع على رأس هؤلاء المتبجحين ، الصفع هو إخراجهم من دائرة تصدر الثورة والتبجح باسمها .

فأولى مهمات هذه القوى والنخب إن كانت ما زالت أمينة على مشروعها أن تبدأ بالمراجعة والمراجعة وتقييم ما قدمته وما أخفقت به ووضعه على الطاولة . فالواقع يتحرك سريعاً ويقدم ألف متغير وسيف الوقت لا يرحم والثورة لا تنتظر البلداء .

تاريخنا لا تاريخ السفهاء

كل أمة تنطوي على سفهاء من كل صنف ولون، مجرمون وقتلة ولصوص، ومنهم الشرفاء بعقول الجهلة، ومنهم المقتدرون بعقول الانتهازيين، بعضهم يصمت من أجل أهدافه ومصالحه، وبعضهم يتقدّم ويتصدّر للشغل في الشأن العام دون أن يدرك أن تدخله في القرارات الكبيرة قد يودي بالقضايا المتوقفة عليها، ومنهم من قدّر الله أن يتولى مهمّات إن أساء استخدامها فقد تفكك دولا وتدمّر شعوباً وهكذا، ليصبح عصر السفهاء امتحاناً حقيقياً للعقلاء والأبرياء.

شام محمد علي

العقلاء يعجزون عن البقاء على الهامش في موقع المفترج فيما يرون أن قياد البلاد ومصائر الشعوب بيد السفهاء، والأبرياء لا حيلة لهم ولا حول ولا قوة، يقبلون بالأمر الواقع كما قبلوه طيلة الوقت، وكما سكتوا وانصاعوا في زمن الدكتاتورية يسكتون الآن في زمن السفاهة.

ولكن هل هذه الحال قابلة للاستمرار على هذا النحو؟ يملك السفهاء الأمر من قبل ومن بعد؟ ألم يكن هذا السؤال هو ما حرّك الشعوب في تونس ومصر وليبيا وسوريا واليمن والعراق؟ هو كذلك، وهو ما سيبقى يحرّكهم إن لم نؤمن كما يريد محور الممانعة الكاذبة أن يزيف الحقائق ويقول إن ما حدث كان مؤامرة. وهل حرّكت الملايين بفعل الإعلام حقاً؟ أو بفعل مخطط أشرفت عليه أجهزة استخبارات؟ وما هي تلك الأجهزة القوية الماكرة التي لم تدعم مخططها ومؤامرتها حين تطلب الأمر أن تدعم الثورة السورية بالسلاح والمواقف الدولية القوية؟ أين المؤامرة؟ أم أن المؤامرة في ترك الشعوب والحكام في صراع مستمر؟ في هذه الحالة على الضحايا أن يفكروا أن هناك من يريدهم في حرب ضروس تطحن الجميع، والا ينجروا إليها، ولكنهم انجروا بالفعل، وإن افترضنا أن ضفة الثورة كانت مؤامرة، فماذا عن النظام وإيران وحلفائها؟ هل يسمحون لمؤامرة بأن تفتك بسوريا وتقلبها رأساً على عقب، بينما لم يكن تصرفهم سوى تصرف السفهاء.

السفهاء في الفكر الذين لم يتزودوا بما يكفي من عدّة الصراع الحضاري القائم في العالم، فرسموا وقرروا إطارات لم تنفع وقت حاجتها، والسفهاء في الأخلاق الذين فرطوا بإخوتهم حين لم يعرفوا أن المرء كثير بأخيه، وأنهم إن دمروا بعضهم البعض، فلن يبقية سوى محور الشر قوياً، والسفهاء من رجال الدين الذين جعلوا الإسلام أضحوكة بين الأمم، وانحدروا إلى مستويات عزّ وتعالى الله أن تكون لائقة به وبدينه.

أما الآية الكريمة التي تقول :» ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا« فلم تكن عبثية، بل كانت صوت من لا صوت لهم اليوم، الذين يعلمون ويتركون التجربة الإنسانية تأخذ مجراها، ويخشون غضبة الكون والسنن الطبيعية والمنطق وحركة التاريخ من تهتك الواقع الذي يزيده تهتكاً أداء السفهاء ومعاييرهم.

كانت سوريا ومصر وتونس واليمن والعراق وليبيا مرتعاً للسفهاء، ولكنها كانت محجوبة بقبضة حديدية، ولم تكن تلك البلدان بخير أساساً، لأن الستر ليس الخير، بل هو حجاب من نوع آخر يخفي الجميل والقبيح معاً، وحين تراخت القبضة وزالت هنا أو هناك ظهر السفهاء من كل حدب وصوب، ونشروا الفساد في البر والبحر.

ليست هذه هي المرة الأولى والوحيدة في التاريخ التي يصعد فيها السفهاء ليستولوا على مقاليد الأمور في السياسة والمجتمع والحياة العسكرية والاقتصادية، ولن تكون الأخيرة، لذلك وجب على العقلاء التحلي بالصبر، وألا يكون صبرهم أسرع نفاداً من صبر الشباب، وعليهم أن يدركوا أن العالم لا يتغير في يوم وليلة، وأن عشرات الملايين أزهقت أرواحهم كي تصبح أوروبا على ما هي عليه اليوم، وكان لابد من دفع الثمن، فلا شيء مجاني في التاريخ...تاريخنا لا تاريخ السفهاء.

المفكر العربي علي حرب

العولمة خلطت أوراق البشر

كاتب ومفكر علماني لبناني, له العديد من المؤلفات منها كتاب نقد النص وهكذا أقرأ: ما بعد التفكيك ويعرف عنه أسلوبه الكتابي الرشيق وحلاوة العبارة. كما أنه شديد التأثر بجاك دريدا وخاصة في مذهبة في التفكيك.

وهو يقف موقفاً معادياً من المنطق الصوري القائم على الكليات العقلية التي يعتبرها علي حرب موجودات في الخارج وليست أدوات وآليات فكرية مجردة للنظر والفكر. فهو يتبع منهج كانط في نقد العقل وآلياته وبنيته الفكرية.

باسل الحمصي

يرى علي حرب أن مشكلتنا الآن ليست مع العولمة, بل مع المثقف الحداثي الذي حوّل عناوين الحداثة وإنجازاتها إلى أصنام فكرية و معسكرات أيديولوجية. وبالطبع, ليست مشكلتنا مع تراثنا الحي بل مع الداعية التراثي الذي حوّل العلاقة بالأصول والثوابت إلى قوالب خانقة أو إلى هويات قاتلة.

تظهر العولمة عن عند علي حرب بكونها تجلٍ للعالمية «من نوع جديد تجسّد نمط الإنتاج وشكل الاتصال والتبادل في عصر الحاسوب والشبكات. ولذا لا ينبغي الخلط بينها وبين أشكال العالمية التي سادت في العصر الصناعي. والعولمة ليست مجرد نشاط اقتصادي أو مذهب سياسي, بقدر ما هي صيرورة تاريخية وعملية حضارية شاملة تجري تحت عناوين بارزة مثل: الإنتاج الإلكتروني, والتبادل الرقمي, الاقتصاد الناعم والعمل المعرفي, المجتمع الإعلامي والمجال التلفزيوني, الفضاء السبراني والواقع الافتراضي.. وهي مصطلحات ومفاهيم تشير إلى التحولات الهائلة والمنعطفات المصيرية التي يشهدها العالم في غير مجال وعلى غير صعيد»

ويشير إلى أنه من المعلوم أن لكلمة فتوحات بالعربية معنيين: «الأول هو انتشار القوة, أي الفتوحات العسكرية, والثاني هو نشر

المعرفة أي الكشوفات العلمية والفكرية. واليوم تفتح العولمة بثورتها المزدوجة, التقنية والعلمية, آفاقاً لا سابق لها أمام نشر المعارف, وذلك بقدر ما تتيح تحويل الصور والأصوات والرسائل والنصوص وسواها من المعطيات إلى معلومات رقمية يسهل نقلها من مكان إلى آخر.. هذه إمكانات خارقة تسفر عنها ثورة الاتصالات, هي حقاً فتوحات حضارية ننتقل معها إلى العصر الجديد. وقد أصبح ذلك ممكناً بفضل هذه المخلوقات الجديدة التي جرى إنتاجها والتي يسمونها الواقع الافتراضي أو الاصطناعي, والمقصود بها النصوص الإلكترونية الفائقة, الجوّالة على مدار الساعة عبر الشبكات العنكبوتية في الفضاء السبراني, وهو فضاء معلوماتي يجري فيه الاتصال والبث أو النقل أو العمل عن بعد وبسرعة الضوء بل الفكر»..

الهوية والعولمة

يؤمن علي حرب أنه من الطبيعي أن تترك تحولات العولمة وانعطافاتها أكبر الأثر «على الهويات الثقافية فهي « تخربط» علاقة الإنسان بالزمان والمكان وبالعمل والاتصال, فضلاً عن الواقع والحقيقة, لنأخذ مثلاً, الزمن الذي نندرج فيه الآن, إنه زمن العمل بسرعة الضوء والفكر, ولذا فهو زمن آني ومتسارع, بعكس الزمن التقليدي الذي هو زمن الارتداد نحو الماضي الذي

لا يعود أو الانتظار للمستقبل المجهول. الأمر الذي يحدث شرخاً في الهويات التقليدية المربوطة بالأيدلوجيات التراثية الأصولية أو المتعلقة بالسيناريوهات التقدمية الطوباوية.

والمكان الذي نحيا فيه قد تغيّر بفعل تقنيات الاتصال التي تتيح اختزال الأبعاد وطي المسافات بقدر ما تتيح للواحد أن يتصل بأي مكان في أي وقت يشاء. من هنا فقد المكان طابعه المحلي المألوف والحميم, لصالح مكان مشهدي وكوكبي هو مكان افتراضي, إذ يتيح للمرء أن يحضر في أي مكان من غير أن يبرح مكانه الأصلي.. هذا التغيير يؤدي إلى نشوء روابط وتجمعات جديدة تتشكل على حساب الروابط التقليدية القائمة على أساس الدم والأرض, أو اللغة والعرق, أو المعتقد والحزب. هذا ما تتيحه إقامة المواقع على الشبكات والتجارة الإلكترونية والاقتصاديات الرقمية التي تجعل كل نشاط عابر للقارات, الأمر الذي يزعزع ثقة المرء بثوابته وتقاليده, بقدر ما يعني تصدع الأطر القومية والسياجات الدينية التي يتخذها الناس مراجع لهوّياتهم الوطنية أو الثقافية.. ثمة وجه آخر للتغيير هو أن الواقع لم يعد واقعياً بل أصبح افتراضياً, بمعنى أنه يدار من الآن فصاعداً بواسطة كائنات هشة هي هذه المنتجات الإلكترونية غير المادية السابحة في الفضاء.

بمعنى أن الحقيقة ليست هي الواقع الذي يمثله بثقله وكثافته وثباته وتماسكه الذي نحاول معرفته أو القبض عليه بواسطة التصورات وأنظمة المعارف, بقدر ما هو واقع آخر هش ومتحرك يجري اختلاقه أو اصطناعه عبر برامج المعلومات والتشكيلات الرقمية, الأمر الذي يضرب في الصميم مفهوم الهوية القائم على التطابق لصالح منطق الخلق والتحويل.

باختصار: نحن إزاء تحوّلات مصاحبة لظاهرة العولمة من شأنها أن تفكّك أطر الوعي والانتماء بقدر ما تفجر حدود الزمان والمكان, وأن تزعزع معالم الذاكرة وثوابتها بقدر ما تغلّب إنتاج الآني والهش أو العابر على إنتاج الثابت والدائم والثقيل. و ما يحدث يغير نظام الحقيقة بقدر ما يغير معطيات الخلق وطبيعة العمل. وكل ذلك يولد ما يسمى (أزمة هوية) أو (مأزق هوية). هذا الواقع الجديد هو ما يخشى منه العاملون في حقل القيم وحماة الخصوصيات الثقافية الذين يحدثوننا عن غزو العولمة أو عن نذرها وشرورها»

وعن الإمكانات والوسائل المتاحة للخروج من هذا المأزق، يرى علي حرب:» ماذا يفعل المرء إزاء ما يحدث؟ هل يندب حظه ويشكو الزمن أو يلوم الواقع ويهجو التقنيات ووسائل الاتصال؟ هل يقف صائحاً كي ينعي الإنسانية ويقول لنا: هذا العالم ليس عالماً؟.. من يفعل ذلك يلقي سلاحه الفكري ولا يفعل سوى نصب الأفخاخ لنفسه، بمعنى أنه يعيد إنتاج مأزقه بقدر ما يحيل الإمكانات التي تنفتح مع العولمة إلى عجز فكري أو إلى قصور عملي.

يقول علي حرب:» ثمة التباس في هذه المسألة، لأن كلامي أتى في سياق نقدي للدعاة الذين يطالبون بأنسنة الغرب والعالم، لأنني أعتبر أننا لسنا مؤهلين لإلقاء الدروس على الغربيين في الإنسانية. وإنما نحن أحوج ما نكون إلى أنسنة عقائدنا وشرائعنا ونظمنا للحد من منازع الاستبداد التي تسود العلاقات السياسية في المجتمعات العربية، أو لكسر منطق التعصّب والإقصاء الذي يحكم العلاقات بين الجماعات والطوائف الدينية أو الوطنية. بهذا المعنى فالمطلوب منا أن ننتقد بالذات إنسانيتنا لفتح آفاق جديدة أمام العلاقات بين الناس يأخذ بعين الاعتبار قيم التواصل والشراكة والوساطة والتبادل ... وبالإجمال أنا أعد نفسي من نقاد الإنسان منذ كتابي (العبة المعنى). وما نحتاج إليه الآن ليس الأنسنة، على العكس تماماً، نزع الأنسنة أي كوننة الوضع البشري للتخفيف من عنصرية الإنسان وفاشيته، أ و من تألهه وتكبره، أو فجوره وعدوانيته، أي ما ينتج تلوث البيئة والعنف الآخذ في الازدياد وما نشكو منه من البأس والهول. ليس خروجاً على الفطرة البشرية ولا هو انتهاك للقيم الإنسانية، بل هو ثمرة إنسانية الإنسان بالذات. هذه هي المشكلة: فالذين يظهرون غيرتهم على القيم الإنسانية لا يعرفون معنى ما يقولون، لأنهم يتعلقون بشعارات قد استهلكت أو أنهم يرفعون قيماً لا يطبقونها ولا يقدرون على تجسيدها.

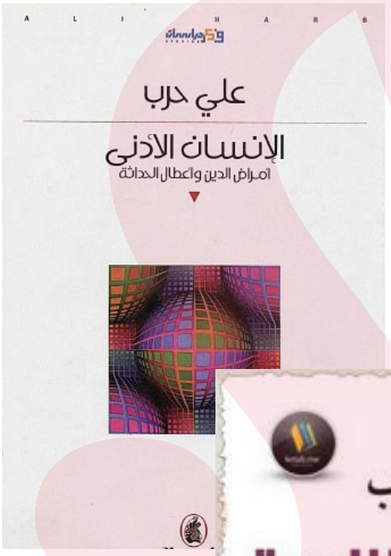

مع صادق جلال العظم

في كتابه« ما العولمة »، انتقد الدكتور صادق جلال العظم موقف علي حرب من العولمة، واعتبره مجرد غزل وقراءة للحدث ليس أكثر..وعن هذا يعلق علي حرب بالقول:» في هذا الكتاب أخذ الدكتور العظم مع الدكتور حسن حنفي موقفاً من قراءتي للعولمة فأشارا بأنني أقرأ العولمة على سبيل التبسيط وبأنني أتغزل بمنجزاتها التقنية. وأنا أعترف بأنني لم أتكلم عن الحواسيب والشبكات كما لو أنني مجرد حاسوب، بل تحدثت عنها بعقلي ووجداني، على نحو ما استقبل الشعراء اختراع الطائرة في بداية القرن. وإنه لشيء رائع أن تتيح تقنيات الاتصال إجراء ندوة بين أناس يشاهدون بعضهم البعض ويتحدثون إلى بعضهم البعض، فيما هم يقيمون في بلدانهم المتباعدة.. بالنسبة إلى التبسيط فإن العظم يأخذ عليَّ ما وقع هو فيه بالذات، أي هو الذي قرأ العولمة على سبيل التبسيط إذ اختزلها إلى بعدها الاقتصادي واعتبرها رأسمالية من نوع جديد.

هذا ما قاله العظم عندما كان لا يزال على ماركسيته الأصولية على ما وصفته في أول نقد وجهته له، بعد هذا النقد غيّر وبدّل بادئاً بالخروج على مقولة ماركس الشهيرة: علينا تغيير العالم بعد أن انشغل الفلاسفة بفهمه، معتبراً أن المهمة الآن هي فهم العالم بعد أن فشلت مشاريع التغيير. ثم قرأت له بعد ذلك مقالة عن العولمة يعترف فيها بأنه منقسم على نفسه حيال المسألة ويصف العولمة بكونها صيرورة تاريخية، مقترباً بذلك من تشخيصي للظاهرة. ومؤخراً قرأت له في حوار أجرته معه مجلة (أخبار الأدب) المصرية كلاماً يدعو فيه إلى فتح الأبواب أمام العولمة. وهذا يعطي مصداقية لقراءتي. فلو لم تكن للعولمة فتوحاتها لما كان هناك داع لفتح الأبواب أمامها. ومع ذلك فأنا لا أعتبر نفسي من دعاة العولمة، وإن تغزلت بتقنياتها وتحدثت عنها بلغة ذوقية جمالية. فالداعية لا يهتم بالفهم والمعرفة بقدر ما ينشغل بالتبشير والمحافظة أو بالرد والمدافعة. وليس هذا موقفي من العولمة. وحواري هذا شاهد على ذلك فضلاً عن كتابي. بمعنى أنني أستبعد الهجوم على العولمة ولا أسبّح بحمدها، وإنما أتعاطى معها بلغة المفهوم، أي من حيث الإمكان الذي تفتحه أو تنطوي عليه أو يجري اشتقاقه منها. أما العظم فإنه يتقن القفز بين المواقف فهو يحدثنا مرة عن العولمة بلغة ماركسية تقليدية، ومرة أخرى يحدثنا عنها بلغة إمبريالية كما جاء في حواره المذكور. فعندما اعترض المحاور محمد شعير دعوة د. العظم إلى فتح الأبواب أمام العولمة بقوله له: العولمة هي إمبريالية، أجابه د. العظم م تشكو الإمبريالية!!؟

وعن موقف محمد عابد الجابري من العولمة يقول حرب:» اتسم موقفه من العولمة في البداية بالسلب والعداء، إذ اعتبر أن لها آثارها السلبية والمدمرة على الهوية الثقافية. ولذا فقد استخدم في قراءتها قاموساً من مفرداته: التسطيح، الاختراق، الاختطاف، الغزو، الاجتياح، وسوى ذلك من مفردات الرجم واللعن.. مؤخرا قرأت له مقالة عن العولمة أقرب إلى لغة الفهم. ولاشك أن مثل هذا التطور الإيجابي هو ثمرة الاطلاع والتأمل والتحليل، ولكنه ثمرة النقد الذي تعرّض له الجابري، إذا شاء أن يعترف المرء بأثر النقد».

من مؤلفاته

- خطاب الهوية ،سيرة فكرية . الدار العربية للعلوم ناشورن ، 2008.
- تواطؤ الأضداد: الآلهة الجدد وخراب العالم: الدار العربية للعلوم, 2008.
- الإنسان الأدنى: أمراض الدين وأعطال الحداثة: المؤسسة العربية للدراسات والنشر, 2005.
- أزمنة الحداثة الفائقة: الإصلاح-الإرهاب-الشراكة: المركز الثقافي العربي, 2005.
- الأختام الأصولية والشعائر التقدمية: المركز الثقافي العربي, 2001.
- أصنام النظرية وأطياف الحرية: نقد بورديو و تشومسكي: المركز الثقافي العربي, 2001.
- النص والحقيقة: الممنوع والممتنع: المركز الثقافي العربي, 2000.

من يوميات تغريبتي الاستنبولية

نجم الدين سمّان

1- مطر

لا ينفكُّ يهدأ.. حتى ينهمرَ من جديد؛ يومان وليلة.. و أنا أستعيدُ إيقاعاً كنتُ قد افتقدته؛ مُذ كنتُ أجلِسُ في عَتَبَة شُبَّاكِ بيتنا العتيق.. مُستمِعَاً الى صوت المزاريب وهي تشدور بلغة الماء منذ أول الليل حتى أغفو

يومان وليلة.. والمطر يغسل استنبول في أولِ أسبوعٍ لي.. من تغريبتي الثالثة بين العواصم؛ تلتجيءِ العصافير إلى حديد شُبّاكِي المشغول بالعناقيد والزهور؛ وتأتيني حمامة وحيدة مثلي كلّ صباحٍ أيضاً؛ صارت تعرف ملاذاً لها مُذ أتيت؛ تنقر الخبز الذي أضعه لها؛ و حبّاتِ القمحِ غير المقشور

يومان وليلة.. من مطرٍ يغسِلُ الغُبَارَ العالِقَ على شبابيك الحنين

كلما نظرت من نافذتي الاستنبولية رأيتُ دِمشقَ.. تغتسل بالمطر؛ حتى خلتُ أنّي.. لم أفارقها؛ حتى رأيت روحي.. تنهض من ركام البيوت المقصوفة؛ لترقص تحت مطر الحرية..

مطر.. مطر.. مطر.. جتى تغتسل الشام من طُغَاتِهَا.. بالمطر.

فلمّا تذكرت بيت أبي العلاء المعري؛ خرج منّ بين شفتيّ؛ وعذراً من شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء؛ على النحو التالي:

فلا هطلَت عليَّ و لا بِتُرْكٍ ١
سَحَائِبُ ليسَ تَنتَظِمُ الشآما

فما أفقتُ حتى خِلتُ السيّابَ واقفاً عند نوافذ الحنين ويشدو:

مطرٌ.. مطرٌ
و الشامُ.. تستحمّ بشهدائها
تحت المطر
مطرٌ.. مطر
و في الشام.. جوعٌ
لا تاكل الحرّة من ثدييها
ولو جاعت تحت المطر
مطرٌ.. مطر
وفي الشام.. غائمٌ هو الجحيم
والقذائفُ.. مطرٌ.. مطر
في تغريبتنا.. مطرٌ
وعلى مُخّيمات السوريين.. مطر
مطرٌ.. مطرٌ..

2- عيد

بينما كنت أمشي.. وحيدَ وحدي؛ في تغريبتي الثالثة؛ وجدتُ مقبرةً تركية؛ والاتراك يزورون في أول أيام العيد موتاهم؛ يشترون باقات الزهر المجدولة بالآس؛ فتذكرت أمي وهي تقول لنا: تشكلوا آسي؛ اشتريتُ زهرةَ قرنفلٍ حمراء كدمنا السوري المهدور؛ ثم جدلها البائع بعروق الآس؛ دخلت المقبرة مع الداخلين؛ أبحث عن قبرٍ لم يزره أحدٌ؛ حتى رأيتهُ تحت ظلال شجرة زنزلخت؛ كما لو أنه يُشبهُ قبرَ أبي؛ كما لو أنهُ يُشبِهُ قبورَ شهداءِ ثورتنا؛ وضعتُ الوردة الدامية قرب الشاهدة؛ واستعصى عليّ البكاءُ؛ استعصى عليّ حنيني؛ ثم حلّقَ نورسٌ أبيض ذاهباً بمنقارهِ وجناحيه.. من شمالِ منفايَ إلى جنوبِ الدماء؛ خاطفاً غُصنِ الآسِ من بين أصابعي؛ لوهلةٍ.. رأيتهُ يرفّ حول نصف مليون شاهدةٍ لشهدائنا في كلّ برّ الشام؛ ثم يتهادى ليضع غُصنَ الآس في حُضنِ أمي.

3- سوريون في استنبول

ستجد سورياً واحداً على الأقل في باص النقل الداخلي؛ وأكثر من سوريةٍ وسوري في الميترو؛ و على أرصفة استنبول.. و بخاصةٍ في الشوارع المُتفرّعة عن ساحة تقسيم؛ ستتنحّى قليلاً.. لتعبُرَكَ لهجةٌ سوريةٌ أو لهجتان على أقل تقدير؛ وفي منطقة الفاتح.. ستجد أكثر من مدرسة سورية ومن مطعم سوري واكثرَ من مافيا سورية؛ بينها مافيات مُعَارضَاتية أيضاً.. يكرهون بعضهم بعضاً إلى درجة التخوين و الإقصاء الشديد ؛ وفي حديقة أكسراي.. ستجد اطفالاً سوريينَ مُنعّمين و.. يلعبون؛ و أطفالاً سوريينَ بوجوهٍ شاحبةٍ.. يتسوّلون؛ وأيضاً.. سوريين ينصبون على سوريين؛ وسوريين يُسمسِرون بسوريين؛ وسوريين يقبضون ثمن أحلام سوريين بالهجرة إلى السويد؛ وستجد تحت ظلّ الأشجار في الحديقة.. ظِلالَ الذين ماتوا غرقاً من السوريين؛ وسوريين كأوراق هذا الخريف.. سقطوا عن شجرة أحلامهم؛ وسوريين يتفاخرون بانهم قد خرجوا من السجن الأردوغاني بسهولة.. لأنهم زوّروا جوازَ سفرٍ يونانيّ أو... بلغاري؛

أو.. فيزا الاتحاد الأوروبيّ العَصِيّةِ على التزوير؛ سيبتسم سوريٌّ لسوريٍّ.. كما يبتسم الثعلبُ للدجاج في قُنِّ الغُربة: - أهلا و سهلا بابن بلدنا؛ بدّك بيت للأجرة؛ ثم تكتشفُ السوريُّ بأنّ السوريَّ قد استأجر عدَّة شُققٍ و يُعِيدُ تأجيرَها لابن بلدهِ السوريّ بضعف الثمن؛ و في استنبول سيجد السوريّ.. إذاعات اف إم سورية « ثورجيّة « على طريقة المتعهدين؛ ولا يُديرها إعلاميّ؛ ليس فيها إعلاميّ؛ أو تقنيٌّ سوريّ مُحترِف إلا ما ندر؛ و لايسمعها سوريٌّ واحدٌ.. اللهم سوى العاملين فيها؛ وهم في الغالب.. من أسرة و أقارب المتعهد الإعلامي الثورجيّ؛ و جرائد و مجلات سورية « ثورجيّة « تفتقد لأول أبجديات الصحافة كما لآخرها؛و يجتاحها الارجّال والآخطاء المهنية الفاضحة؛ ستجد منظمات إغاثة سورية ليس لها وجود سوى في اللوغو الذي اختارته رمزاً لها بألوان علم ثورة الحرية والكرامة؛ و جّد ألوانَ العلم ذاته.. على ساعة مديرها العام والموظف الوحيد فيها و في كرافتته أحياناً؛ سترى في استنبول.. كما كنتَ ترى في سوريا الأسد طيلةَ أربعينَ عاماً.. التشكيلةَ السوريةَ ذاتها؛ سترى الحالمين والشرفاء والعِصَاميّين والمُحبَطين من النظام ومن الثورة في آنٍ معاً؛ كما سترى النَصّابين من كلّ نوعٍ وحزبٍ وجبهةٍ ومجلسٍ وائتلافٍ وهيئة؛ وترى المُقامرين بأبناء بلدهم في الوطن كما في الغربة وسماسرة الثورة والوظائف للسوريين والبيوت ورحلات التهريب المُميته؛ و تتمنى لو أنك لم تَرَ امرأةً سوريةً تُشبِهُ أُمَّكَ إلا قليلاً.. تنامُ في حديقةٍ مُنزوية؛ وتحاولُ أن تُقنِعَها بأن المُخيّم الذي هربت منه... هو أهونُ الشرّين: شرّ الطاغية؛ وشرّ مَن يخطفونَ الثورةَ ضدَّهُ ويلعبون بأقدارِ مَن ثاروا عليه..

كم على السوري أن يكتشف نفسه في تغريبته السورية الكبرى؛ ويكتشف السوريين من جديد؛ وكأنّه لم يكن منذ ولادته وحتى غربته.. إلّا غريبَ اليَدِ والوَجهِ والقلبِ واللسان.

استنبول - ق.م الحريّة

revolution
syria
liberation now!
بناة المستقبل
michael thompson (freestylee) 2011